بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القدس
القدس
المعهد العالي للآثار الإسلامية

الزوايا الصوفية في مدينة الخليل في العهد المملوكي

دراسة تاريخية- أثرية – معمارية

إعداد

الطالب عدنان أحمد قاسم أبودية

إشراف

الدكتور مروان أبوخلف

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الآثار والعمارة الإسلامية في المعهد العالي للآثار الإسلامية في جامعة القدس .

سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة في جنات
الخلود
إن شاء الله

المحتويات

الفصل الأول : حركة التصوف في العهد الإسلامي

الفصل الثاني : التصوف في مدينة الخليل

الفصل الثالث : الزوايا المملوكية القائمة في مدينة الخليل

الفصل الرابع : العناصر المعمارية المشتركة في الزوايا المملوكية

قائمة الأشكال

قائمة الصور

كلمة شكر . . .

أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني في المشوار الطويل والشاق حتى إعداد هذه الرسالة . وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور مروان أبو خلف الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة . فكان مثال الأستاذ والأخ الذي تحمل العناء والمشقة في سبيل إنجاح هذا العمل . وأعترف أيضاً بالجميل للأستاذ الدكتور جمال عمرو الذي تطوع مشكوراً بقراءة البحث ، وتقديم النصح والإرشاد في منهجية البحث والدراسة . كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور يوسف النتشة "رئيس قسم الآثار في إدارة أوقاف القدس " الذي سهّل لي الحصول على المخططات الهندسية لمعظم الزوايا المعنية بالدراسة. واشكر الدكتور يونس عمرو في جامعة القدس المفتوحة الذي تفضل بقراءة ومراجعة بعض فصول الدراسة .

وأتقدم بالشكر أيضاً إلى كافة المؤسسات التي مدت لي يد العون والمساعدة ، سواء في الحصول على المخططات الهندسية ، أو بتزويد الدراسة بالمعلومات القيّمة . وهي إدارة الأوقاف في مدينة الخليل ، المحكمة الشرعية في مدينة الخليل ، لجنة إعمار البلدة القديمة في مدينة الخليل ، مركز إحياء التراث الإسلامي في بيت المقدس .

وأشكر كذلك كافة المكتبات العامة والخاصة والقائمين عليها ، في مدينة الخليل والقدس ورام الله ومكتبة جامعة بيرزيت .

ولا يفوتني أن أشكر الشخصيات التي أخذت بيدي ،وساعدتني في الحصول على بعض المصادر القيّمة . وأخص بالذكر الدكتور خالد القواسمي ، الشيخ أبو رفاعي الجعبري ،والأستاذ يحيى الأدهمي، والشيخ حلمي الشريف.

الباحث

ABSTRACT

This archaeological and historical study tackles the Mamluk Sufi Zawaya in the Palestinian city of Hebron. Zawaya, plural of zawya, which means " a small coupled mosque erected over the tomb of Muslim saint, with teaching facilities and a hospice attached to it, usually the establishment of a religious order ".

Many researchers and scholars have dealt in their studies with various aspects of the cultural heritage of this city. Some of these studies were published, but non of them has discussed the Mamluk Zawaya in depth, except for researcher Najah Abu Sara who published a booklet on this issue , though her work comprised only a brief archaeological survey of most zawaya in the city without referring to all the details .

Therefore, it seams necessary that a more detailed analytical and documentary research like this one be submitted on this topic as part of the requirements for the degree of master.

Sofi zawaya mentioned in this study are located in the vicinity of the Ibrahimi mosque in the old city of Hebron . This case was due to the fact that the whole city scattered around the mosque from all directions . Another factor behind this fact is that people were attracted to the sanctity of the mosque, therefore, they built homes and zawayes around it .

These zawayas include : z. Omer Al-Mojarrad , z. Abu Al-Reesh , z. Al-Adhami , z. Abd Al-Rahman Al-Arzromi , z. Al-Ja'abrah , z. Al-Magharbah , z. Al-Semanniah .

Researchers and scholars usually study the Sultanic monuments of high quality of architecture, decoration and ornamentation, and they avoid studying constructions of less quality built by ordinary people, so I chose this subject of study as it is avoided by all researchers. And because such poor shrines are very rich in their spirit and valuable history . On the other hand, the poor Sofi architecture represents the popular architecture in the Mamluk period which is not found in these days .

Talking about the primary sources, it is important to mention that these sources are very rare, consequently, hard work has been used in the field to carry out this research .

During research processes, many challenges and difficulties were faced, one of which is that some of the shrines, at least two, are under the control of Israeli soldiers who prevent any Muslims to get into these shrines, especially z. Al-Magharbah.

As for structural plan and sequence of topics adapted in the study, it is divided into an introduction and four chapters. The introduction concentrates on the cultural history of Hebron throughout ages, starting in pre-Islamic era, through Mamluk period.

The first chapter of the thesis studies sophism in the Islamic era, explaining matters related to definition, prominent names, ideology, ideas and schools of sophism, history and the spread of sophism in all Islamic periods.

The second chapter is about sophism in Hebron City in particular. In this chapter famous Sofi families and personalities in the city during the Mamluk period, and a quick survey to all zawaya in the city in Mamluk and Ottoman periods were dealt with.

The third chapter is main one of this thesis. It discuss the seven shrines in the city related to Mamluk period. In every case, the name of the zawya, location, dating, the person who established it, it's function, history, and finally, an architectural description were presented.

The fourth chapter is an analytical study of the main architectural elements and unites shared by all the shrines, like design, entrance, courtyard, ...etc.

Finally, I hope that this thesis will serve all those who are concerned with history of our country and it's cultural heritage, and those interested with Sufism and great archaeological accumulation located in the country, in general, and in Heron city, in particular.

الملخص

تتناول هذه الدراسة التاريخية والأثرية الزوايا الصوفية في مدينة الخليل الفلسطينية في العهد المملوكي . والزوايا جمع زاوية ، وتعني قبة صغيرة بنيت فوق قبر أحد الصالحين أو المتصوفة ، وتقدم الزاوية لأتباعها خدمات مثل التعليم والمأوى .

العديد من الباحثين والدارسين تناولوا في أبحاثهم جوانب مختلفة من التاريخ الحضاري لمدينة الخليل. بعض تلك الأبحاث تم نشره ، ولكن أياً منها لم يناقش الزوايا المملوكية بالشكل المطلوب . بإستثناء الباحثة نجاح أبو سارة التي نشرت كتيباً عن معظم الزوايا في المدينة تناولها بالمسح السريع ، دون التقيد بفترة زمنية معينة ، ودون إيراد تفاصيل كافية عن تلك الزوايا . لذلك ، كان من الضروري عمل هذا البحث لنيل درجة الماجستير ، مهتماً بكافة التفاصيل والتحليلات ، والتوثيق بالطرق العلمية الصحيحة .

الزوايا الصوفية التي ذكرت في هذه الدراسة تقع في محيط الحرم الإبراهيمي الشريف في الأحياء القديمة من المدينة . وهذا الأمر يعود إلى عاملين : الأول أن المدينة كانت تتوزع حول الحرم الإبراهيمي من جميع الجهات ، فبنيت الزوايا داخل أحياء المدينة . والعامل الثاني يعود إلى حقيقة أن الناس إنجذبوا إلى الحرم الإبراهيمي ، نظراً للهالة القدسية التي تمتع بها ، فبنوا زواياهم حوله.

وتلك الزوايا هي : زاوية عمر المجرد ، زاوية أبي الريش ، زاوية الأدهمي ،زاوية عبد الرحمن الأرز رومي ، زاوية الجعابرة ، زاوية المغاربة " الأشراف " ، زاوية السمانية .

الباحثون والدارسون يتناولون في العادة المباني والعمائر السلطانية ذات المستوى الرفيع في الفن والتصميم والزخرفة ، ويتجنبون دراسة المباني الأثرية ذات المستوى الأقل شأناً ، والتي تعود إلى العامة. لذا كان إختيار هذا الموضوع الذي تجنب دراسته الجميع . من ناحية أخرى فإن الزوايا الصوفية الفقيرة من الناحية المعمارية تعتبر غنية من الناحية الروحية والتاريخية . كما أن العمارة الصوفية المملوكية تعتبر ممثلاً للعمارة الشعبية في الفترة المملوكية ، التي لم تصل إلى أيامنا هذه .

إن الحديث عن المصادر الأولية يقود إلى الحديث عن ندرة تلك المصادر ، مما تطلب القيام بجهود مضاعفة في مجال العمل الميداني لتغطية هذا النقص . وقد واجهت عملية البحث العديد من الصعوبات والتحديات ، منها قيام قوات الإحتلال الإسرائيلي بالسيطرة العسكرية على منطقة الحرم بأكملها ، ومنع المسلمين من دخول بعض تلك الزوايا المعنية بالدراسة ، وخاصة زاويتي المغاربة والأرزرومي .

بالنسبة إلى خطة العمل في الرسالة ، فقد تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول . وقد ركزت المقدمة على التاريخ الحضاري لمدينة الخليل على مر العصور ، منذ فترة ما قبل الإسلام حتى الفترة المملوكية ، وقد تم ذلك بشكل مختصر وسريع وذلك لكثرة الأبحاث في هذا الجانب.

الفصل الأول من الرسالة بحث في موضوع التصوف في الفترات الإسلامية ، موضحـــاً مفـــهوم التصوف ، وسبب التسمية ، المعتقدات والأفكار ، والمدارس الصوفية ، بالإضافة إلى تاريخ وإنتشـــار التصوف في العالم الإسلامي.

الفصل الثاني تناول التصوف في مدينة الخليل على وجه الخصوص ، وقـــد تم في هـــذا الفصـــل إستعراض أشهر الأعلام المتصوفة في المدينة خلال العصر المملوكي ، وتم إستعراض العـــائلات ذات الإرث الصوفي في تلك الفترة أيضاً . كما تناول الفصل الثاني بالمسح الأثري السريع جميـــع الزوايـــا الصوفية في المدينة خلال الفترتين المملوكية والعثمانية ، سواء الدارسة منها أو القائمة .

الفصل الثالث كان الفصل الرئيس في الرسالة ، حيث تم فيه مناقشة الزوايا المملوكية السبعة المعنية بالدراسة والبحث ، وفي معرض نقاش كل زاوية على حده تم الحديث عن التسمية والموقع ، المنشئ ، التاريخ والوظيفة ، كما تم وصف وتحليل تلك الزوايا معمارياً .

الفصل الرابع والأخير عبارة عن دراسة تحليلية للعناصر والوحدات المعمارية المشتركة في الزوايـــا المملوكية في مدينة الخليل ، ومقارنة ذلك بما هو موجود في مدينة القدس والقاهرة من آثار مشابهة .

أخيراً ، آمل أن تخدم هذه الرسالة جميع المهتمين بالتاريخ الحضاري لبلادنا عامـــة ، وبـــالإرث الصوفي في مدينة الخليل خاصة .

تمهيد :

تتناول هذه الدراسية الأثرية والتاريخية الزوايا الصوفية المملوكية في مدينة الخليل الفلسطينية.لقد تعرض الباحثون والدارسون لجوانب مختلفة من السيرة الحضارية لمدينة خليل الرحمن ، حيث رأت العديد من تلك الدراسات النور وتمت طباعتها ونشرها ، منها رسالة ماجستير عن الجغرافية الإقليمية للمدينة ، ورسالة ماجستير أخرى عن النقوش العربية فيها (غير منشورة) ، ورسالة ماجستير عن المساجد المملوكية في الخليل (غير منشورة) . وهناك رسالة دكتوراة بالألمانية عن تاريخ المدينة لم تنشر بعد، بالإضافة الى العديد من الكتب والإصدارات حول التاريخ الحضاري والأثري للمدينة .

إلا أن أياً من تلك الكتب والرسائل لم يتناول موضوع الزوايا المملوكية بالبحث والدرس ، حيث إكتفى البعض بمجرد ذكرها بشكل عابر في معرض حديثهم عن موضوعات رسائلهم ، أما الباحثة نجاح أبو سارة والتي أصدرت كتيباً صغيراً عن الزوايا والمقامات في خليل الرحمن ؛ فقد إكتفت بعمل مسح أثري مختصر جداً لمعظم الزوايا في المدينة بدون تحديد فترة معينة ، ويبدو أن الهدف من العمل الذي قامت به هو لفت الأنظار الى تلك الزوايا والمقامات ، لا أن تتناولها بالدرس والتحليل والتوثيق بشكل تفصيلي كما في هذه الرسالة . ولا ننسى كذلك من أن هناك بعض الزوايا المملوكية التي لم تأتي عليها نجاح أبو سارة بالذكر ، بل إعتبرتها غير موجودة في حين أنها موجودة بالفعل .

تتوزع الزوايا الصوفية المقصودة بالدراسة في محيط الحرم الإبراهيمي الشريف ، ولا غرابة في ذلك، حيث كانت المدينة بأسرها تتوزع حول الحرم من جميع الجهات . ناهيك عن أن الهالة الدينية للحرم الإبراهيمي تجعل أصحاب الطرق الصوفية يبنون بيوتهم وزواياهم حوله .

وهذه الزوايا هي : زاوية الشيخ " عمر المجرد " ، زاوية أبي الريش ، زاوية الأدهمي " الشيخ علي كهنبوش " ، زاوية الشيخ " عبد الرحمن الأرزرومي" ، زاوية الجعابرة ، زاوية المغاربة" الأشراف" ، الزاوية السمانية . بالإضافة إلى زاوية الشيخ علي البكّاء الواقعة في منطقة بئر الحمص في المدينة ، إلا أن هذه الرسالة لا تشملها ، والسبب في ذلك هو أن رسالة ماجستير سابقة بعنوان "المساجد المملوكية في مدينة الخليل " قد تناولت هذه الزاوية بالبحث والدراسة .

يعمد الباحثون والدارسون في العادة الى دراسة العمائر السلطانية ذات المستوى الرفيع من الإبداع والفن والزخرفة ، وقد لا يفكرون في دراسة الآثار الأقل شأناً إلا في مرحلة لاحقة ، وقد لا تأتي تلك المرحلة . ولا شك بأن المباني التي تستعملها الطرق الصوفية في طقوسهم هي ليست من نوع العمائر السلطانية ، بل هي عمارة فقيرة بالمقاييس المادية . ولكن ذلك لا يعني بحال من الأحوال إهمال مثل تلك الزوايا لأنها لا تتمتع بذلك المستوى الرفيع الموجود في العمائر السلطانية . بل يجب دراستها

وتوثيقها والعمل على المحافظة عليها كشاهد حي، عاش وصمد على مدى مئات السنين ، ووصل الى أيدينا ليروي جزءاً من تاريخ ساكني هذه البلاد . كما أن القيمة المعنوية والأدبية التي كانت تمثلها هذه الزوايا ، والتقديس والإحترام الذي حظيت به على مدى مئات السنين يجعلنا نوليها الإهتمام اللائق .

من ناحية أخرى فإن دراسة العمارة الصوفية الفقيرة في العصر المملوكي هو بمثابة دراسة للعمارة الشعبية التي لا تهتم كثيراً بالإبداع والزخرفة ، وهذا حال معظم العمائر الشعبية في أي عصر من العصور . أما وإن العمارة الشعبية المملوكية قد أزيلت أو هُدمت طوال السنين السالفة ، فإن العمارة الصوفية المملوكية ما زالت موجودة ، لا تمتد إليها يد الهدم والتخريب تقديساً وإحتراماً لها . وهذا ما يعطينا الفرصة للتعرف على فن العمارة الشعبية المملوكية البسيطة ومقارنتها بنماذج العمائر المملوكية السلطانية في القدس والقاهرة وغيرها ، معتبرين أن العمارة الصوفية المملوكية نموذجاً للعمارة الشعبية المملوكية .

أما بالنسبة للمصادر الأولية ذات الصلة فهي تكاد لا تذكر أية معلومات مباشرة عن موضوع الزوايا برمته بإستثناء مجير الدين الحنبلي الذي أورد ذكر تلك الزوايا في مؤلفه بدون دراسة أو تعليق معماري، وقد تمت الإستعانة ببعض المصادر والمراجع الهامة مثل كتب الرحالة وبالموسوعات، وبسجلات دائرة الأوقاف الإسلامية في الخليل التي تورد معلومات مهمة عن تلك الزوايا . وقد تم أثناء الدراسة العثور على بعض المخطوطات القيّمة ، التي لها علاقة مباشرة بتاريخ بعض تلك الزوايا. كما تمت الإستعانة بكافة الكتب والنشرات العربية والمعربة والأجنبية التي تناولت أي من جوانب الدراسة، أما بالنسبة للمخططات فقد تمت الإستعانة بما قامت به دائرة أوقاف القدس من خلال قسم الآثار فيها برئاسة الدكتور" يوسف النتشة "حيث قاموا مشكورين بعملية الرفع المعماري لمعظم تلك الزوايا.وفيما يتعلق بالصور اللازمة لإستكمال التوضيح والمعاينة لمشاهد هامة في الموضوع فقد قام الباحث بهذا الدور . ولا ننسى كذلك قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس الذي يضم هو الآخر مجموعة وثائق مهمة عن الموضوع .

أما المصادر الأخرى لكتابة الرسالة فقد كانت ميدانية ، من خلال الزيارات الدورية للمواقع ، حيث كانت عملية الوصف والتحليل المعماري تتم من خلال المشاهدة المباشرة ، وأخذ المقاييس والأبعاد اللازمة لذلك . كما تم تنظيم العديد من المقابلات مع شخصيات لهم علاقة مباشرة في موضوع الرسالة ، وكانوا مصدر معلومات هامة .

وقد واجهت هذه الدراسة العديد من المصاعب والتحديات ، أهمها عدم قدرة الباحث على الدخول إلى بعض تلك الزوايا ، أو حتى الوقوف بجانبها ، وذلك نظراً لسيطرة قوات الإحتلال الإسرائيلي عليها ، وإغلاقها في وجه الزوار المسلمين وحتى في وجه الباحثين والدارسين العرب.

ونخص بالذكر زاويتي المغاربة والأرزرومي . حيث الدخول إلى زاوية الأرزرومي بمثابة مخاطرة غير محسوبة النتائج . أما زاوية المغاربة فقد كان الدخول إليها مستحيلاً .

ومن المصاعب الأخرى التي واجهت الدراسة قلة الأبحاث والدراسات الجادة حول هذا الموضوع، بالإضافة إلى ندرة المصادر والمراجع . مما ضاعف الجهد على الباحث ، وجعل قسماً كبيراً من الدراسة يعتمد على البحث الميداني .

وفيما يتعلق بالخطة التي أتبعت في هذه الرسالة ، فهي تقوم على تقسيمها إلى أربعة فصول ومقدمة ، يمكن إجمالها فيما يلي :

المقدمة : إشتملت على موجز عن التاريخ الحضاري لمدينة الخليل . وقد تم تناول ذلك بطريقة موجزة نظراً لكثرة الباحثين الذين تعرضوا للتاريخ الحضاري للمدينة أثناء التقديم لموضوعاتهم .

الفصل الأول : بحث في حركة التصوف في العهد الإسلامي ، سواء فيما يتعلق بتاريخ التصوف وإنتشاره في العالم الإسلامي ، أو فيما يتعلق بالمدارس والطرق الصوفية .

الفصل الثاني : بحث في التصوف في مدينة الخليل ، مع التعرض لأهم أعلام المتصوفة في الخليل في العهدالمملوكي ، وأهم العائلات الصوفية في المدينة . كما تناول هذا الفصل جميع الزوايا المملوكية والعثمانية، الدارسة والقائمة في المدينة في عملية مسح سريعة .

الفصل الثالث : بحث في الزوايا المملوكية القائمة في مدينة الخليل في العهد المملوكي ، وهو صلب الموضوع الذي تتمحور حوله الرسالة .وقد تمت دراسة سبعة من هذه الزوايا في هذا الفصل .

الفصل الرابع : بحث في العناصر والوحدات المعمارية المشتركة في الزوايا المملوكية في مدينة الخليل.وقد تم تناول ودراسة (١٢) وحدة وعنصر معماري في تلك الزوايا .

وأخيرا ، أقدم هذا الجهد المتواضع في هذه الرسالة العلمية إلى كل من يهمه تاريخ بلادنا وسيرتها الحضارية ، وإلى كل من يهتم بأمر التصوف والآثار العظيمة التي تركوها في بلادنا عموماً ، وفي مدينة الخليل على وجه الخصوص .

المقدمة

إن الموضوع الرئيسي الذي تبحثه هذه الرسالة هو " الزوايا الصوفية في العصر المملوكي في مدينة الخليل " . ولكن قبل الخوض في مواضيع وتفاصيل البحث لا بد من التعرف على قسط ولو يسير من التاريخ الحضاري للمدينة . مع الأخذ بعين الإعتبار أن العديد من الدراسات قد تعرضت لمثل هذه المقدمة التي لا غنىً عنها لكل من أراد أن يدرس الإرث الحضاري لهذه المدينة المقدسة .

(أ)موجز عن التاريخ الحضاري لمدينة الخليل

(أ-١) الموقع

تقع مدينة الخليل في الجزء الجنوبي من فلسطين ، وتبعد عن مدينة القدس ٣٦ كم ، وهي ترتفع حوالي ٩٢٧ م عن سطح البحر . وتمتد الخليل بين خطي عرض ٣١,٨° ـ ٣٥,٨° شمالاً ، وعلى خط طول ٣٥,٨ شرقاً (الدباغ ، ج٥ ، ١٩٨٨ ، ص ٤٧) . ويشكل المدينة عدد من الجبال العالية المتقابلة ، أقدمها من حيث السكن جبل الرميدة في الجهة الجنوبية من المدينة ، وعند النهايات السفلى لتلك الجبال يمتد وادي الخليل من الغرب الى الشرق مشكلاً الشريان الرئيسي للمدينة ، حيث تنتشر البيوت بمحاذاة ذلك الوادي من جميع الجهات (Stern , 1993, p. 607) و (Vincent , 1923 , p. 11). وقد جاء موقع المدينة في بطن الوادي نتيجة لعوامل مهمة منها :

موقع الحرم الإبراهيمي الشريف ، وفرة مصادر المياه الطبيعية في الوادي مثل العيون والآبار ، والمنشآت المائية مثل البرك والأسبلة . بالإضافة الى العامل الأمني ، حيث أن مدينة الخليل لم تكن مسورة مثل مدينتي القدس ويافا القريبتين منها ، مع أنها تقع على طرف البادية وعرضة للغزو من أهل البادية والريف ، والسبب في ذلك هو أن حاراتها كانت ممتدة على شكل شريط طويل ، وبعضه بعيد عن مركز المدينة ، لذلك بنيت بيوتها على نمط دفاعي روعيت فيه الإعتبارات الدفاعية ، فقد تم وضع المباني بحيث تشكل جدرانها الخارجية شبه سور متصل يطوّق الحارة ، ويحتوي على بوابات مغلقة بواسطة أبواب خشبية ضخمة مقوّاه بالحديد (أبو بكر ، ١٩٩٤ م ، ص: ٥٣ ـ ٦٥) .

ولا بد من الإشارة هنا الى أن البلدة القديمة في الخليل المقصودة بالبحث والدرس في هذا المقام قد نشأت منذ مئات السنين (أنظر ص: ٦) في الجزء الشرقي من المدينة الحديثة على سفح جبلين من جبالها العالية المتقابلة وهما جبل الرميدة ، وجبل الرأس (E. Van Donzel . Encyclopedia Of Islam , 1978 p.955).

ويحد مدينة الخليل وقضاها من الشمال جبال بيت لحم والقدس ، ومن الجنوب قضاء بئر السبع، ومن الشرق ما يعرف بأسم برية الخليل ؛ وهي المرتفعات الشرقية من جبال الخليل حتى البحر الميت، ومن الغرب قضائي غزة وبئر السبع .

(أ-٢) التسمية

لقد عرفت المدينة على مدى تاريخها الطويل بأسماءٍ كثيرة كان أولها " قرية أربع " وكان هذا الأسم عربياً كنعانياً(Encyclopedia Judaica , 1971 . p. 226)، وذلك نسبة إلى بانيها " أربع " الملك العربي الكنعاني (الدباغ ، ج٥ ، ص:٤٧) . وهناك من نسب هذا الأسم إلى القبائل الكنعانية الأربع التي سكنت المدينة ، ثم توحدت لتشكل مجتمعاً محلياً موحداً (عمرو ، ط٢ ، ١٩٨٧م ، ص: ١٨) . وهذا الرأي الأخير هو الرأي الأقرب إلى الصواب . (عمرو ، ١٩٨٥ م ، ص : ١٧) . وقد فسر بعض المؤرخين أسم "قرية أربع " نسبة إلى الأنبياء الأربعة الذين يعتقد أنهم مدفونون في الخليل ، وهم آدم وإبراهيم وإسحق ويعقوب (Felix , Fabri . 1893 , p. 295) وقد أطلق بعض الرحالة والمؤرخين على مدينة الخليل والمناطق المحيطة بها أسم " أرض كنعان " نسبة إلى سكنى الكنعانيين فيها ، (Felix, fabri . 1893 ,p.418) . في حين أشار البلاذري إلى أن أسم" قرية أربع" مرتبط بالقرى الأربعة التي تألفت منها مدينة الخليل وهي" حبرون ، المرطوم ، بيت عينون ، وبين إبراهيم " (البلاذري ، ١٩٥٧، ص:١٣٥) . ثم عرفت بعد ذلك بأسم " حبرون " وهو الأسم الذي ذكرته التوراة ، أو " حبرى" حيث إستمر هذا الأسم يطلق على المدينة حتى مجيء الفتح الإسلامي (جبارة وآخرون ، ١٩٨٧ م، ص ٥٤) و (بيضون ، ١٩٨٣م ، هدى الإسلام ، ص: ٥٣) .

وفي بداية الفتح الإسلامي عرفت مدينة الخليل بأسم " مسجد إبراهيم"، حيث دخل الإسلام إلى مدينة الخليل سنة ١٦هـ/ ٦٣٨م (العودات ، ١٩٩٠م ، ص: ٢٥٧) .ونجد ذلك في كتب بعض الجغرافيين والرحالة العرب (البلاذري ، ١٩٥٧ م ، ؛ الإصطخري ، ١٩٢٧ م ؛ إبن خرداذبة والإدريسي) . أما ناصر خسرو فقد ذكرها بأسم" مشهد إبراهيم الرحمن " . (خسرو ، ١٩٨٣م ، ص: ٧٣) .

وقد ذكر المقدسي المدينة بأسم " حبرون " و " حبرى " و " قرية إبراهيم الخليل " . وكلمة حبرون هذه تمت الإشارة اليها على أنها واحدة من بين القرى الأربعة التي تشكلت منها المدينة ، وهي حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم ، كما أن أصل كلمة حبرون كنعاني ومعناه الصديق أو الخليل. (عمرو ، ١٩٨٥م ، ص : ١٧_ ٢٣) و (حمد ، وآخرون ، ١٩٨٥ م ، ص: ١٦) و (شرّاب ، ١٩٩١م ، ص: ١٦٣) .

ثم أصبح المؤرخون والرحالة يطلقون أسم " الخليل " على المدينة إبتداءً من الهروي المتوفي ٦١١ هـ وتلاه ياقوت الحموي وإبن بطوطة، والقلقشندي والرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي وغيرهم (جبارة

وآخرون ، ١٩٨٧ م ، ص : ٥٥ ، ٥٦) . وقد غلبت التسمية الأخيرة على المدينة في العصور الإسلامية بإستخدام التعبير المركب " خليل الرحمن " نسبة الى سيدنا إبراهيم عليه السلام ، حيث قال تعالى " وإتخذ الله إبراهيم خليلا " (سورة النساء ، آية ١٢٥) .

(أ –٣) الخليل في العصور ما قبل الإسلام

يمكن إعتبار مدينة الخليل من المدن الفلسطينية القديمة على المستوى المحلي والعالمي ، حيث تم الكشف فيها عن آثار تعود الى العصور الحجرية القديمة والمتوسطة والحديثة . وقد سكن العرب الكنعانيون " قرية أربع " أو حبرون أو حبرى قبل خمسة آلاف وخمسمائة سنة من الآن، وينحدر الكنعانيين من الصلب السامي ، والذين هاجروا من الجزيرة العربية، ضمن موجات الهجرة الأولى عبر التاريخ " ٤٠٠٠ ــ ١٥٠٠ ق.م"(عمرو ، ١٩٨٥م ،ص:١٧) . وبنوا مساكنهم على سفح جبل الرميدة ، حيث تشكل الحقبة الكنعانية أولى الفترات التي نشأت وتأسست فيها المدينة ، (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام ، مج ٢ ،١٩٨٤ ، ص : ٣٥٣) .

إلا أن بلد سيدنا الخليل أصبح لها أهمية أكبر منذ أن نزلها سيدنا إبراهيم عليه السلام وذريته في حوالي سنة ١٨٠٥ ق . م ، وسكن على سفح جبل الرأس المقابل لتل الرميدة ، وقد أصبحت المدينة مسكناً ومدفناً له ولذريته من بعده إسحق ويعقوب وزوجاتهم وسيدنا يوسف عليهم السلام . (الموسوعة الفلسطينية ، مج ٢ ، ١٩٨٤ م ، ص : ٣٥٣) . وفي القرن الرابع عشر ق . م يبدو أن المدينة خضعت مثل العديد من مدن فلسطين الى حكم الفراعنة المصريين ، كما يدل على ذلك رسائل تل العمارنة التي كان يبعثها موظفوا الفراعنة في فلسطين الى رؤسائهم في مصر . وعندما حله يوشع بن نون الى المدينة غير أسمها من " قرية أربع " الى " حبرون " ، ثم أتخذت قاعدة لداود بن سليمان لمدة سبع سنين ونصف (Stern , 1993 , p.608) و (والموسوعة الفلسطينية ، مج ٢ ، ص : ٣٥٣) .

وعندما لجأ الأدوميون " العماليق " الى جنوب فلسطين هرباً من الأنباط ، بدأ التنافس بينهم وبين العبرانيين بزعامة سليمان وداود عليهم السلام على المدينة ، الى أن تمكن الأدوميون من السيطرة على المدينة وإتخاذها عاصمة لهم . وقد إستمر الأمر على ذلك الحال حتى قدوم الأنباط في القرن الرابع ق. م .

وعند مجيء هيرودوس ــ القائد الأدومي الموالي للرومان ــ تمكن من ضم مدينة الخليل الى ولايته الرومانية في فلسطين ، وفي بداية العهد الروماني شهدت المدينة حالة من الإزدهار والحيوية ، تمثلت في السور الذي أقامه هيرودوس حول مغارة المكفيلا ــ المغارة التي دفن فيها سيدنا إبراهيم وزوجته

وأولاده وزوجاتهم ــ (Vincent , 1923 , p. 150) ، وكانت الخليل ضمن إقليم فلسطين الثالثة حسب التقسيم الإداري البيزنطي (حبارة وآخرون ، ١٩٨٧م ، ص : ٤٣) . كما أقام الإمبراطور بوستنيانوس (٥٢٧-٥٦٥) في العصر البيزنطي كنيسة فوق مغارة المكفيلا ولكنها هدمت من قبل الفرس سنة ٦١٤م ، أثناء إجتياحهم المنطقة . إلا أن المدينة شهدت في نهاية العصر البيزنطي حالة من التراجع والتقهقر حيث تعرضت الى عدد من الحروب والزلازل (الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام، مج ٢ ، ١٩٨٤م ، ص : ٣٥٣) .

(أ -٤) الخليل في العصور الإسلامية المبكرة

إذا كانت مدينة الخليل قبل الفتح الإسلامي مدينة غير مشهورة ، و لم تحرز إلا المكانة الدينية، -كمستقر لديانة التوحيد الإسلامية التي إنتشرت على يد رسول الإسلام إبراهيم عليه السلام- فإن الأمر إختلف بعد ذلك إختلافاً كلياً . حيث يعتبر قدوم الصحابي تميم الداري وبعض أقربائه إلى الرسول ــ عليه السلام ــ ودخولهم في الإسلام ، وما قام به الرسول من إقطاعهم التلال التي كانت تشكل مدينة الخليل في ذلك الوقت وهي : حبرى والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم، ؛ كل ذلك كان فاتحة عهد جديد من تاريخ المدينة المجيد في ظل الحكم الإسلامي (شـرّاب ، ١٩٩١ م ، ص : ٨٤ ــ ٩٥) (٢) .

وقد إزدادت أهمية مدينة الخليل في ظل الحكم الإسلامي وتطورت وذاعت شهرتها كمكان ذو علاقة إجتماعية وتجارية مع المدن والمناطق المجاورة ، بالإضافة الى المكانة الدينية التي إزدادت أهميتها وقدسيتها عند المسلمين (بيضون ، هدى الإسلام ، ١٩٨٣ م ، ص ٥١ — ٥٩) . وقد كانت مدينة الخليل تأتي من حيث المكانة الدينية بعد مدينة القدس مباشرة ، ذلك أن فيها قبر سيدنا إبراهيم وزوجته وقبور بعض من ذريته وزوجاتهم ، كما أن المسلمين يتخذون من سيدنا إبراهيم موقفا دينياً عقائدياً يتمثل في أن الرسالة الإسلامية جاءت مكملة لرسالة إبراهيم الحنيفة (سورة آل عمران ، آية ٦٧ وآية ٩٥ ؛ سورة النحل ، آية ١٢٣) .

ولقد بدى الإهتمام الكبير بمدينة الخليل من قبل المسلمين وتمثل في أمور عدة نذكر منها :

- قيام الخليفتان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب بتنفيذ بشرى الرسول ــ عليه السلام ــ بفتح مدينة الخليل ، وذلك عندما أقطعها للصحابي تميم الداري وجماعته .
- إهتمام الحجاج المسلمين من مختلف مناطق المعمورة وخاصة حجاج بلاد الشام من زيارة الخليل والمسجد الإبراهيمي فيها وذلك بجانب زيارتهم الى المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة.
- إهتمام المسلمين بالمدينة من حيث إثرائها بالعمائر وإصلاح ما تهدم منها . فضلاً عن نشر الأمن والإستقرار في المدينة . (حبارة وآخرون ، ١٩٨٧م ، ص : ٤٦ ــ٤٧) .

- ومن بين التحسينات والإضافات التي قدمها الأمويون صحن المسجد المكشوف تحت السماء بين مقام الخليل ومقام يعقوب عليهما السلام ، والقباب المبنية على الأضرحة المنسوبة للخليل وزوجته سارة ويعقوب وزوجته ليفا (الحنبلي ، ١٩٧٣م ، ج٢، ص: ٦١) .
- أما العباسيين فقد قاموا هم الآخرون ببعض الأعمال والتعميرات مثل إقامة قبة حجرية كبيرة فوق المصلى الرئيسي في الحرم الإبراهيمي على يد الخليفة المهدي (١٥٨ـ ١٦٩هـ / ٧٨٥ ـ ٧٩٥ م) وكذلك قبة يوسف التي قام بتعميرها الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ / ٩٠٨ ـ ٩٣٢ م) .
- ولم يكن للفاطميين دوراً كبيراً في تاريخ مدينة الخليل ، بإستثناء بعض التعميرات التي تركزت في مبنى المسجد الإبراهيمي ، حيث قام عبيد الله المهدي ـ مؤسس الدولة الفاطمية ـ بعمل بعض الإصلاحات في المسجد كفتح باب في وسط الحائط الشمالي بإرتفاع أربع أذرع عن الأرض ، وإجراء إصلاحات كثيرة ، كما قام بفرشه بالسجاجيد (خسرو ، ص : ٧٣) .
- وفي العهد الصليبي خضعت الخليل كما هي بقية مدن فلسطين الى السيطرة الصليبية التي كان لها أثرها الخاص من خلال الأعمال التي قام بها الصليبيون في الحرم الابراهيمي ، حيث قاموا ببناء كنيسة داخل الحرم . كما حولوا الحرم وملحقاته سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م الى قصر لملكهم وثكنة لجنودهم وديراً لأحد رهبانهم (Vincent , 1923 , p. 163) . وأطلقوا على المدينة " قلعة القديس أبراهام " (العودات ، ١٩٩٠م ، ص: ٢٥٧)، ويبدو من خلال تصفح أوراق التاريخ الصليبي في فلسطين بأن مدينة الخليل والحرم الإبراهيمي فيها قد تعرضت إلى ذات المصير والأحداث التي مرت على مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك .
- وعندما إسترد صلاح الدين الأيوبي البلاد من الصليبيين طبق في مدينة الخليل ذات السياسة التي إتبعها في البلاد الإسلامية التي عانت من السيطرة الصليبية ؛ وهي إعادة الطابع الإسلامي اليها من خلال الأعمال العمرانية من جهة ، وإحضار بعض العائلات الكردية للعيش في المدينة من جهة أخرى . بالإضافة الى إحضار منبر مشهد عسقلان في الساحل الفلسطيني لينصب في الحرم الإبراهيمي ، وكان هذا المنبر قد أمر بصناعته المستنصر بالله أبو تميم معد الفاطمي سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م)، (المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص: ٩٥ـ ١٠٦) . وقد كان هذا الإجراء من قبل صلاح الدين يعبر عن موقفه من الحرم الإبراهيمي تكريماً له، وإيماناً بمكانته الدينية الرفيعة. ويلاحظ هنا بأن صلاح الدين الأيوبي كان يساوي في تعامله مع مدينة الخليل بما كان يقوم به من أعمال في مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك .

(أ-٥) الخليل في العهد المملوكي

إستطاع المماليك إنشاء دولة قوية على أنقاض دولة الأيوبيين في مصر في العام ٦٤٨هـ/١٢٥٠ م ، حيث كانت مصر والبلاد العربية عامةً تعيش حالة من القلق والتوتر داخلياً حيث الإضطرابات والثورات في الشام والعراق ، وخارجياً حيث أخطار التتار والصليبيين ، (الأتابكي ، د.ت ، ج٧ ، ص : ٢٠) . وقد إمتد حكم دولتهم ليصل إلى أبعد مما وصلت إليه الدولة الأيوبية ، وقد لاقت هذه الدولة الفتية القبول والتأييد لدى جميع الأوساط الإسلامية خصوصاً بعد نجاحهم في صد الخطر المغولي الذي كان يداهم بلاد المسلمين وهزيمتهم في معركة " عين جالوت " على أرض فلسطين . (العبادي، ص : ١٦١) .

من ناحية أخرى فإن المماليك أخذوا على عاتقهم تطهير بلاد المسلمين وخاصة فلسطين من بقايا الوجود الصليبي في بعض مدن السهل الساحلي الفلسطيني . كل ذلك بالإضافة الى تراجع دور الخلافة العباسية وعدم قدرتها على مواجهة تحديات العصر قد أعطى المماليك الصفة الشرعية في قيادة العالم الإسلامي .

لقد شمل حكم المماليك مصر وبلاد الشام والحجاز ، وعاشت تلك البلاد تحت ظل الحكم المملوكي حالة من الإزدهار والإستقرار . ولقد كان إحساس المماليك بأنهم قوم من غير العرب يدفعهم بإستمرار إلى تعويض ذلك النقص عن طريق إحياء الحضارة والعمل على الوصول الى حالة الإزدهار الحضاري ، لذلك يلاحظ أن مصر وبلاد الشام قد إمتلأت في عصرهم بالعديد من الجوامع والمساجد والخوانق والمدارس والأربطة والزوايا وغيرها من المؤسسات التي لا يزال قسم كبير منها ماثلاً للعيان حتى هذه اللحظة . ويشير المقريزي في كتابه " الخطط . . " بان المماليك أقاموا في القاهرة وحدها مائة وثلاثين مسجداً ، وأنه كثيراً ما كان يعمّر الى جوار تلك المساجد الخانقاوات للمستقرين من الصوفية والواردين من الفقراء (المقريزي ، الخطط ، ج ٢، د.ت ، ص : ٣٠٠ – ٣١٠) .

وقد إهتم المماليك بمدينة الخليل إهتماماً خاصاً ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال الأمور التالية :

١) قيامهم بتوفير المنشآت الأمنية والعسكرية لحمايتها من البدو بسبب موقعها على طرف الصحراء مع النقب ، حيث تعرضت المدينة الى هجوم قبائل البدو بإستمرار مما إستدعى قيام المماليك بدورهم في توفير الأمن والحماية لأهل المدينة (جبارة، وآخرون . ١٩٨٧م، ص : ٥٠) .

٢) إهتمام المماليك بتوفير مصادر المياه ، وإقامة الصهاريج والأسبلة ، والإهتمام بالعيون وقنواتها، وهناك العديد من المشاريع المائية التي يعود تاريخها الى الفترة المملوكية مثل : سبيل الطواشي ،

سبيل عين الحمراء ، حمام الخليل ، سبيل بن سلاّر وغيرها (الحنبلـــي، ج٢ ، ١٩٧٣م، ص : ٨٠) .

٣) الإستمرار في تقديم واجب الضيافة لزوار الحرم الإبراهيمي فيما يعرف ب " السماط " ، وهي وجبات من الطعام تقدم ثلاث مرات في اليوم في ذلك العصر ، ويتم تمويل تلك الوجبات مـــن الأوقاف العديدة التي وقفتها الدولة وأهل الصدقات من أراضي قرى فلسطين مثل إذنا ودير إستا وقرية الطيبة ومزارع اللد والعديد من الدور والحوانيت في مدينة الخليل وغيرها (حمد وآخـرون ، ١٩٨٥م ، ص : ١٤٩ _١٦٣).

٤) لقد ربط المماليك مدينة الخليل بنيابة القدس ، مما يدل على أن الإهتمام بها إرتبط بالإهتمـــام بالمسجد الأقصى المبارك ، وقد أسس فيما بعد ما يعرف بأسم ناظر الحرمين الشريفين على غرار الحرمين الشريفين في مكة والمدينـــة (الموســوعة الإســلامية ، مــج٣ ، ط٢ ، ١٩٧٩ م ، ص:١٧٥). كما ذكرت بعض المصادر_المقريزي والقلقشندي_ بأن المماليك قد عينوا نائبـــاً مختصاً بالخليل فقط ، دلالة على الإهتمام بها (حبارة وآخرون ، ١٩٨٧م ، ص: ٥٠) .

٥) كما أن الزيارات التي كان يقوم بها سلاطين الدولة المملوكية وكبار موظفيها يـدل دلالـة واضحة على مدى الإهتمام بهذه المدينة المقدسة ، وأشهر هؤلاء السلاطين الذين زاروا الخليـــل الـــسلطان بيبرس وقايتباي (حبارة وآخرون ، ١٩٨٧م ، ص : ٥١) .

(أ- ٦) التراث الفكري والأدبي في مدينة الخليل في العهد المملوكي

شهدت مدينة الخليل نهضة أدبية وعلمية في العصر المملوكي ، تمثلت في ظهور العديد من العلماء، وشيوخ الطرق الصوفية، والأئمة الذين تولوا التدريس والتعليم في المسجد الإبراهيمي . وتمثلت تلـك النهضة كذلك في ظهور العديد من الموســات العلمية والدينية في المدينة ، مثل المدارس والزوايـــا . وفيما يلي إستعراض سريع لأهم تلك الموسسات .

(أ -٦-١) المدارس :

وأهم المدارس التي وجدت في الخليل في العصر المملوكي ما يلي :

- المدرسة الفخرية : تقع بالقرب من حارة الشعابنة ، وتنسب إلى القاضي فخر الدين أبي عبـد اللة محمد بن فضل الله ، وكان ناظراً للجيوش الإسلامية (ت ٧٣٢هــــ/١٣٣١م) . وهـو الذي أنشأ الخانقاة الفخرية في بيت المقدس في الجهة الجنوبية من المسجد الأقصى (الحنبلـــي ، ١٩٧٣م ،ج٢، ص: ٣٤) . إلا أن هذه المدرسة قد أهملت في القرن التاسع الهجـــري / الرابـــع عشر الميلادي (الحنبلي، ١٩٧٣م ، ج٢ ص:٧٩) .

- مدرسة السلطان حسن : وتعرف بأسم المدرسة الحسنية ، نسبة إلى واقفها ومعمرها السلطان الناصر ناصر الدين الحسن سنة (٧٦٢هـ/١٣٦٠م) . وتقع إلى الغرب من المسجد الإبراهيمي الشريف وملاصقة به ، في ذات المكان الذي كان يطلق عليه أسم القلعة ، وقد تحولت هذه المدرسة إلى مساكن لبعض أهالي الخليل في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (الحنبلي ، ١٩٧٣م، ص: ٧٨) .ويتم الدخول إلى هذه المدرسة من الباب الواقع في الحائط الغربي للحرم الإبراهيمي المعروف بمصلى المالكية ، وهي عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل، مسقوفة بعقد متقاطع .
- المدرسة القيمرية : وهناك أكثر من رأي في موقع هذه المدرسة، فقد ذكرها مجير الدين وحدد موقعها " عند باب المسجد الشمالي بالقرب من عين الطواشي " (الحنبلي ، ١٩٧٣م ، ص: ٧٨) . وقد أيد كل من الباحثين عيسى بيضون ويوسف النتشة في بحثهما ضمن كتاب " مدينة خليل الرحمن" الحنبلي فيما ذكره عن موقع المدرسة (حبارة ، وآخرون ، ١٩٨٧م ، ص: ٦٢)، حيث تم نقل تلك المعلومة دون دراسة علمية جادة ، وقد ضمّن الباحثان دراستهما بصورة فوتوغرافية للمدرسة المذكورة ، على إفتراض أن ما ذكره مجير الدين لا تشوبه الشكوك .

والحقيقة أن موقع هذه المدرسة يشوبه شيء من الغموض ؛ حيث تدل الشواهد الأثرية الماثلة للعيان حتى الآن بأن المدرسة القيمرية تقع في الناحية القبلية من الحرم الإبراهيمي ضمن ما يعرف بأسم " حارة القلعة " (شكل أ). ويبدو أن المدرسة قد نقلت من المكان الذي أشار إليه مجير الدين قرب الباب الشمالي للحرم الإبراهيمي إلى الموضع الذي نراها فيه اليوم ، وهو في حارة القلعة جنوبي الحرم.ويؤكد صحة هذا الإفتراض القيمريون أنفسهم (القيمري ، القيمريون ، ص: ٨١) .

يتكون المبنى من غرفة رئيسية يسبقها ساحة تحيط بها عدد من الغرف الصغيرة ، وقد عانت الساحة والغرف الصغيرة من الإهمال وسوء تصرف الأهالي المجاورين الذين كانوا يستعملونها حظيرة للحيوانات . أما الغرفة الرئيسية فهي غرفة مربعة الشكل ، معقودة بطريقة العقد المتقاطع . ويعلو مدخلها نقش للآية القرآنية " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر " ويوجد في واجهتها القبلية محراب حسن الصنع ودقيق المقاييس . كما تحتوي على مدفأة جدارية بارزة عن مستوى الجدار. وبشكل عام فإن حال المدرسة سيء ، ويحتاج إلى الترميم والتصليح .

والجدير بالذكر أن مثل هذه المدارس كان يتولى التدريس فيها عدد كبير من المدرسين والفقهاء والأئمة والشيوخ في مواضيع شتى مثل اللغة ، والفقه ، والحديث الشريف ، والقراءات ، وغيرها . (صافي ، ١٩٦٦م ، ص: ١٦٥ــ ١٧٠) .

(أ-٦-٢) الزوايا :

أما فيما يتعلق بالزوايا وهي الموسسات ذات الطابع الديني ، فقد إنتشرت في مدينة الخليل منذ العهد الأيوبي ، مع عودة الحكم الاسلامي إلى المدينة وتحريرها من الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي . ولكن الزوايا والحركة الصوفية عموماً شهدت فترة إزدهارها في العصر المملوكي الذي نحن بصدد التعرف على النشاط الصوفي فيه ، وما يتضمنه هذا النشاط من عملية بناء وتعمير للموسسات الصوفية وهي الزوايا.

الفصل الأول

حركة التصوف في العهد الإسلامي

قبل الخوض في موضوع التصوف بشكل تفصيلي لا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسة تركز على المؤسسات الصوفية ـ الزوايا ـ في مدينة الخليل في العصر المملوكي فقط . ولكن لا بد والحالة هذه أن نتعرف على أصل ومعنى التصوف ، والحقبة التاريخية والمنطقة التي ظهرت فيها الأفكار الصوفية ، تلك الظاهرة التي كان لها دور كبير في العالم الإسلامي حتى يومنا هذا ، وإن كانت ظاهرة التصوف قد أخذت تضمحل في أيامنا هذه .

(١-١) التعريف بالصوفية:

وردت هذه اللفظة إما بصيغة المفرد وإما بصيغة الجمع ، والصوفية جمع صوفي ، أما إذا قيل متصوف فجمعها متصوفة . وهي طريقة في الزهد والإعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة .وتشتمل طائفة المتصوفة على الرجال والنساء (الباشا ، ج١ ، ١٩٦٥م ، ص: ٧١٩) . وقد ظهر هذا المصطلح في الأدب العربي في منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ليدل على طائفة معينة من الزهاد (حتي ، ١٩٦٥،ج٢، ص : ٥٢٢). غير أن الزهد قد عرف في الإسلام منذ البداية ، وذلك كردة فعل لإسراف بعض الأثرياء في الإستمتاع بمباهج الحياة من جهة ، وللمبالغة في النزعة العقلية من جهة أخرى . ويمكن القول بأن الصحابي الجليل " أبي الدرداء " هو من دعاة الزهد والتقشف ، والتفكر الدائم في ملكوت الله تعالى . حيث كان يقول لأصحابه { تفكر ساعة خير من عبادة ليلة }، وكان يجاهد نفسه على الطاعات والذكر ، وقد إنقطع عن التجارة تفرغاً للعبادة ، وحتى لا تلهيه التجارة ولا البيع عن ذكر الله . (خالد ، ١٩٧٣م ، ص: ٤١٧) . ويمكن القول أيضاً عن الصحابي عثمان بن مظعون مثل الذي قيل عن صاحبه أبي الدرداء في التقشف والزهد والإستغراق في التعبد، (خالد ، ١٩٧٣م ، ص: ٣٢٠) مما يعتبر بدايات ظاهرة التصوف في المجتمع الإسلامي منذ زمن الرسول محمد عليه السلام .

كما يعرفها البعض بأنها حركة دينية إنتشرت في العالم الإسلامي عقب إتساع الفتوحات الإسلامية ، وإزدياد الرخاء الإقتصادي ، وذلك كردة فعل مضادة للإنغماس في الترف الحضاري ، مما حمل البعض على الزهد الذي تطور بهم حتى صار لهم طريقة مميزة ومعروفة بأسم " الصوفية " (الجهني ، ١٩٨٩م ، ص : ٣٤١) .

(١-٢) التسمية :

يتفق جميع المؤرخين الذين درسوا ظاهرة التصوف في العالم الإسلامي على أن التسمية الشائعة لهذه الحركة هي " الحركة الصوفية " ، ولكنهم يختلفون في سبب تسمية الحركة بهذا الأسم . وفيما يلي بعض التعليلات التي أوردها إبن خلدون وبعض المؤرخين الحديثين من أمثال الجهني نقلاً عن مؤرخين وفلاسفة إجتهدوا لتفسير أصل كلمة "الصوفية "(إبن خلدون ، المقدمة ، ص : ٣٧٠_٣٧٦) و (الجهني ، ١٩٨٩م ، ص :٣٤١_٣٤٣) :

- أبو بكر الكتاني الذي يقول بأن الصوفية من الصفاء والمشاهدة .
- البيروني قال بأنها مشتقة من الكلمة " سوفيا " اليونانية والتي تعني الحكمة ، حرياً وراء الرأي الذي يدعم موقف القائلين بأن التصوف الإسلامي إنما هو وليد الفلسفة اليونانية .
- إبن الجوزي البغدادي ذهب إلى أن الصوفية نسبة إلى رجل يقال له صوفة وأسمه " الغوث بن مر " ظهر في العصر الجاهلي .
- وقيل هي من الصوف لإشتهارهم بلبسه . وقيل من الصفّة ، أي ُصفّة مسجد رسول الله عليه السلام . وقيل من الصفاء . وقيل من الصف الأول (الجهني ، ١٩٨٩م ، ص : ٣٤١ ، ٣٤٢ ؛ الباشا ، ١٩٦٥م، ص :٧١١) .
- إبن خلدون يشير إلى أن الكلمة جاءت من الصوف الذي صار الصوفية يرتدونه تقليداً للرهبان المسيحيين (إبن خلدون ، المقدمة ، د.ت، ص : ٥٣٢) .

وأول من أطلق عليه لفظ " الصوفي " هو أبو هاشم الصوفي ، المتوفي في منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي . (علي ، ج٦ ، ١٩٢٨م ، ص: ١٣٤) .

(١-٣) مشاهير المتصوفة

من بين الشخصيات الصوفية المشهورة في التاريخ الإسلامي " **رابعة العدوية** " التي عاشت في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وقد جمعت بين الحب والزهد أو ما يسمونه " العشق الإلهي"،كما ساهمت في إثراء الأدب الصوفي . (الزركلي ، ج٣ ، ١٩٧٩م، ص: ١٠) و(إبن بطوطة ، ١٩٩٢م ، ص: ٧٩).

وهناك الصوفي " **سفيان الثوري** " الذي عاش هو الآخر في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وهو من العلماء الزهاد الذي كان يقول " الزهد في الدنيا هو قصر الأمل ، وليس بأكل الخشن ولا بلبس العباءة " . (الزركلي ، ١٩٧٩م ، ج٣، ص:) .

ومن أعلام الصوفية أيضاً **أبو القاسم الجنيد** الذي عاش في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، في العراق ، وكان صوفياً معتدلاً بدون مغالاة ، وقد عدّه العلماء شيخ مذهب التصوف ،

لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة ، حيث كان يقول عندما سئل عن قوم من أهل المعرفة ـ الصوفيون ـ يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقوى إلى الله عز وجل: " إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال ، وهذه عندي عظيمة ، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا " (السلمي ، ١٩٨٦م، ص: ١٥٥) و (الزركلي ، ١٩٧٩م ، ج٢ ، ص : ١٤١) .

أما أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاّج الذي عاش في نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، فهو من أشهر أهل التصوف في نظريات الحلول والإتحاد ، وقد ولد في فارس حفيداً لرجل زرادشتي ، ونشأ في واسط بالعراق ، وقد رمي بالكفر وقتل مصلوباً (الزركلي ، الأعلام ، ١٩٧٩م ج٢ ، ص : ١٦٠) .

ومنهم أيضاً أبو حامد الغزالي الذي عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ولد في خراسان ، وعاش في ظل حكم نظام الملك ، حيث كان المدرّس في المدرسة النظامية في بغداد ، تنقل بين دمشق والقدس ، وألف عدداً من المؤلفات التي فند فيها مزاعم وأباطيل الفلاسفة منها " تهافت الفلاسفة ، والمنقذ من الضلال " ، وأهمها " إحياء علوم الدين " ، ويعتبر الغزالي رئيس مدرسة الكشف في المعرفة ، ومن أهم أعماله هدمه للفلسفة اليونانية وكشفه لمذاهب العقيدة الباطنية . (The Encyclopidia of Islam . 1965, V. 2 , p: 1038)

ومنهم أبو الحسن الشاذلي ، الذي عاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وهو صاحب الطريقة الشاذلية . ومنهم أيضاً عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي . .. وغيرهم (الحفني ، ١٩٩٢م ، ص :١٧٥ ـ١٨٥) .

(١-٤) بعض الأفكار والمعتقدات عند الصوفية

إستند الفكر الصوفي منذ البداية على مبدأ الزهد والتقشف ، الذي يمكن تتبع ظهوره منذ عصر الرسول عليه السلام ، ولكن هذا المفهوم أخذ منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي يتأثر بالديانات والمذاهب الأخرى كالمسيحية والبوذية والأفلاطونية والزرادشتية والهندوسية . وربما كان لدخول بعض أصحاب هذه الديانات في الإسلام تأثير في رواج هذه النزعة (حسين ، ١٩٦٥م ، ص: ٥٢١) . ويمكن القول أيضاً بأن المجاهدات الصوفية إنما ترجع إلى زمن سحيق في القدم حين شعر الإنسان بأنه بحاجة إلى رياضة نفسه ومغالبة أهوائه (الجهني ، ١٩٨٩م ، ص ٣٥٢) .

وفيما يلي بعض الأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها أهل التصوف بشكل عام :

- يعتقد الصوفيون بأن الدين شريعة وحقيقة ؛ والشريعة هي الظاهر من الدين وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع ، أما الحقيقة فهي الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفون الأخيار .

- لا بد للتصوف من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ الذي أخذ الطريقة عن شيخه .
- لا بد من الذكر والتأمل الروحي ، وتركيز الذهن في الملأ الأعلى ، وأن أعلى الدرجات لديهم هي درجة الولي .
- ضرورة الإلتزام بما أمر به الشرع ، حيث يقول أبو الحسن الشاذلي وهو من مؤسسي الطريقة الشاذلية " إذا تعارض كشفك مع الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف " .

ويقول الغزالي " لو رأيت إنساناً يطير في الهواء ويمشي على الماء وهو يتعاطى أمراً يخالف الشرع فأعلم أنه شيطان " .

- أن العقل وحده لا يكفي لأن يكون وسيلة للمعرفة ، ولا بد من طور آخر وراء طور العقل تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الإنسان الغيب وما يكون في المستقبل ، ويقول الغزالي عن ذلك بأنه لا يكون إلا لمن كان لديه إيمان العارفين المشاهد بنور اليقين ، وقد إستدل الغزالي على ذلك بعجائب الرؤيا الصادقة وأخبار النبي عليه السلام عن الغيب وأمور المستقبل . (الغزالي ، ١٩٦٧م ،ج١ ، ص : ٥٥ ــ ٦٠) .
- ويؤمن الصوفيون ايضاً بفكرة الفناء ، حيث يعتبر أبو يزيد البسطامي أول داعية في الإسلام إلى هذه الفكرة ، وقد نقلها عن شيخه أبي علي السندي حيث الإستهلاك في الله بالكلية ، وحيث يختفي نهائياً عن شعور العبد بذاته ، ويفنى المشاهد فينسى نفسه وما سوى الله . وأعلى درجات الفناء يسمونها " مقام جمع الجمع " وهو " فناء العبد عن شهود فنائه بإستهلاكه في وجود الحق " . (الجهني ، ١٩٨٩م ، ص : ٣٤٥) .
- وهناك ما يعرف عند الصوفيين بأسم الشطحات ، وقد عرّفها الغزالي بواحدة من المعنيين التاليين : أما المعنى الأول فيعني به الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة ، حتى ينتهي القوم إلى دعوى الإتحاد وإرتفاع الحجاب بالرؤيا والمشافهة بالخطاب مع الله . والمعنى الثاني حسب ما يفسره الغزالي مأخوذ من الشطح ، وهي كلمة غير مفهومة ، لها ظواهر رائعة، وفيها عبارات ليس وراءها طائل ، أو تكون غير مفهومة حتى عند قائلها ، وذلك لتشويش في عقله وخياله . (الغزالي ، إحياء علوم الدين ،ج١ ، ١٩٦٧م ، ص : ٥٣_٥٤) .
- كما أن للصوفية آداب خاصة بهم ومصطلحات وطرق معينة في الذكر والتعبد والمعاملات ، ويتدرج الصوفي في طريقته في مراحل : إذ يبدأ المريد على يد شيخه بمقام أولي في العبادة ثم يترقى، وعليه أن يدرس علم التصوف . ثم تلي هذه المرحلة مرحلة الشهود : فيكشف حجاب الحس ، وقد عرفت هذه المرحلة عند ظهور غلاة المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس ،

وقد صاروا يلجأون إلى ذلك بالذكر في الأيام المتأخرة لتغذية الروح (إبن خلدون ، مقدمة ، ص : ٥٦١) . (إبن خلدون، ص : ٣٧٠_٣٧٦) و(الجهني ، ١٩٨٩م ، ص :٣٤٢) .

(١-٥) مدارس الصوفية

تنتشر مدارس الصوفية المختلفة في العالم الإسلامي ، وكان لكل منها طريقة ومنهاجاً يختلف عن الأخرى ، ومن أشهر تلك المدارس (الجهني ، ١٩٨٩م ص ٣٤٧) :

- مدرسة الزهد : وأصحابها من الزهاد والنساك والعابدين ، ومن أعلام هذه المدرسة رابعة العدوية وإبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري .
- مدرسة الكشف والمعرفة : وهي تقوم على إعتبار أن المنطق العقلي وحده لا يكفي في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات . إذ يتطور المرء بالرياضة النفسية حتى تنكشف له الحقائق . وزعيم هذه المدرسة الإمام أبو حامد الغزالي .
- مدرسة وحدة الوجود : وهي تقوم على أن الله في كل شيء ، وهو كل شيء ، وأنه ليس في الكون من شيء إلا ويستحق التقديس والإجلال . وزعيم هذه المدرسة محيي الدين بن العربي ومن أتباعها المتأخرين جمال الدين الأفغاني .
- مدرسة الإتحاد والحلول : ويظهر في هذه المدرسة التأثر بالتصوف الهندي والنصراني . حيث يتصور الصوفي عندها أن الله قد حل فيه ، وأنه قد إتحد هو بالله . وزعيم هذه المدرسة الحلاج الذي كان يقول " أنا الحق " و " ما في الجبة إلا الله " وما إلى ذلك من الشطحات التي تنطلق على ألسنتهم في لحظات السكر بخمر الشهود على ما يزعمون .

(١-٦) طرق الصوفية

بالرغم من أن المدارس الصوفية محدودة ، إلا أن الطرق الصوفية التي تبنت أفكار تلك المدارس عديدة ، وذلك يعود إلى الأهمية التي يوليها المتصوفة لشيخ الطريقة ، حيث يتلقون على يدية علومهم ومعارفهم . وبتعدد الشيوخ تعددت الطرق التي نذكر منها (الجهني ، ١٩٨٩م ، ص : ٣٤٧ ــ ٣٤٩) :

- القادرية : وتنسب إلى عبد القادر الجيلاني (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، وهو مدفون في بغداد ، ويقصد قبره للزيارة والتبرك . وقد إنتشرت طريقته في مختلف أنحاء العالم الإسلامي . (الزركلي ، ١٩٧٩م ، ج٤ ، ص :٤٧) .
- الرفاعية : تنسب إلى أحمد الرفاعي ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن ثابت بن الحازم بن علي بن رفاعة ، أبو العباس المغربي الشافعي . الذي يعود سنده في التصوف إلى الجنيد البغدادي .وقد ولد في محرم سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م في قرية أسمها أم عبيدة تقع عند إنحدار نهر

البطائح بين واسط والبصرة في العراق . وقد توفي والده قبل مولده ، ورباه جده لأمه منصـــور. وكان لإلتفاف عدد كبير من المريدين حوله دور في تكون الطريقة الرفاعية فيما بعد . ويستخدم هؤلاء السيف والحراب في إثبات الكرامات . وقد أكد الرفاعي في تصوفه على الرفق بالحيوانات، وخاصة الحشرات ، ربما أن لذلك دلالة على التأثير البوذي على طريقتهم . ومن آثاره :القصائد الصوفية له ولأتباع طريقته ، وكتاب البراهين ، وكتاب الصباح المنير في ورد طريقة السيد علـــي الرفاعي الكبير . (بروكلمان ، ج٨، ١٩٩٣م، ص:٣٥٢) .

وقد إنتشرت طريقته في مصر وغرب آسيا . (الحفني ، ١٩٩٢م ، ص: ١٨٠).

- الشاذلية : نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي ، ويعود سند طريقته إلى الحسن بن علـــي بـــن أبي طالب. (الحسيني ، ١٩٩٠، ص:١٤) . عاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميـلادي . ولد بقرية قرب مرسية في بلاد الترك، وإنتقل إلى تونس ، ومات وهو في طريقه إلى الحج . يتميز بأنه سهّل طريقته على الناس ، فهي تقوم على كثرة العلم والذكر ، وليس فيها كثير مجـــاهدة . وقد إنتشرت في مصر وشمال وغرب أفريقيا . (الحفني ، ١٩٩٢م ، ص: ١٨٠) .
- النقشبندية : تنسب إلى الشيخ بهاء الدين بن محمد البخاري ، الملقب بشاه نقشبند . عـــاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . وطريقته سهلة كالشاذلية ، إنتشرت في فـارس وبلاد الهند وآسيا الغربية . (الجهني ، ١٩٨٩م ، ص: ٣٤٨) . ويرجع أصحاب هذه الطريقـــة سندها إلى إلى أبي يزيد البسطامي ـــ أحد كبار المتصوفة ـــ ثم إلى الصحـــابي الجليـــل ســـلمان الفارسي عن أول الخلفاء سيدنا أبي بكر الصديق عن النبي محمد علـــي الســـلام .(الحســـيني ، ١٩٩٠م ، ص: ١٥) .
- البكداشية : إنتسب إليها الأتراك العثمانيون ، وهي أقرب إلى التصوف الشـــيعي منـــه إلى التصوف السني . وقد كان لهذه الطريقة دور بارز في نشر الإسلام بين الأتراك والمغول ، وكـــان لها سلطان عظيم على الحكام العثمانيين أنفسهم .
- الخلوتية : سميت بهذا الأسم نسبة إلى مشايخ الطريقة الخلوتية ، الذين إشتهزوا بهذا الأســـم لسببين : الأول لإشتهارهم بتربية المريدين عن طريق الخلوة . والثاني نسبة إلى رجالهـــا مـــن آل الخلوتي ، وأشهرهم عمر الخلوتي ، ومحمد الخلوتي . وقد إنتشرت هذه الطريقة في أيامـــهم ـــ في بداية العهد المملوكي ـــ إنتشاراً عظيماً في بلاد الشام ومصر والحجاز . (القـاسمي ، ١٩٩٧م ، ص: ٤) .

وترجع في بواكيرها الأولى إلى الشيخ الصوفي المشهور الجنيد البغدادي أحد أبرز أقطاب التصـــوف ، وقد تلقى علومه عن أقطاب مشهورين في مقدمتهم سري السقطي تلميذ الكرخي .ويعـــد الحســـن

البصري مرجعاً رئيسياً لهذه المدرسة التي تعود في بواكيرها الأولى إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن الرسول عليه السلام .(الحسيني ، ١٩٩٠م ، ص:١٣و القاسمي،١٩٩٧م ، ص:٩) .
وهناك طرق أخرى عديدة نذكر منه المولوية ، الدسوقية ، الملامتية ، الإدريسية ، الأحمدية وغيرها .

(١-٧) تاريخ وإنتشار التصوف الإسلامي

إن ظاهرة الزهد والإنصراف عن متاع الدنيا ، وحب التفرغ لعبادة الله وحده ، أو قضاء وقت كبير في العبادة والتأمل ــ وهي الأفكار التي يستند عليها الفكر الصوفي ــ هي ظاهرة لازمت الدين الإسلامي منذ البداية . إلا أنه يمكن تحديد الفترة التي ظهرت فيها الحركة الصوفية كحركة لها شيوخها وأتباعها قبل المائتين من الهجرة النبوية . ويروي المقريزي ذلك بشكل متسلسل، حيث يقول بأن المسلمين بعد الرسول ــ عليه السلام ــ تسمّوا بالصحابة ، وهي أفضل المراتب . وبعد الصحابة تسمّوا بالتابعين ، ثم أتباع التابعين ، وفي كل عصر كانت تلك التسمية هي أشرف التسميات . ثم قيل بعد ذلك لمن لهم شدة في العناية بأمر الدين " الزهاد " و " العبّاد " . ثم ظهرت البدع ، حتى إنفرد خواص أهل السنة بأسم "التصوف " وكان ذلك قبل المائتين من الهجرة . (المقريزي ، ١٢٧٠هـ /١٨٥٣م، ص : ٤٠٠) .

ثم إنتشر التصوف على مدار التاريخ الإسلامي ، وشمل معظم العالم الإسلامي ، وقد نشأت فرقهم وتوسعت في مصر والعراق وشمال غرب أفريقيا ، وفي غرب ووسط وشرق آسيا ، كما ساعدت على نشر الإسلام في كثير من الأماكن التي لم تصلها الجيوش ، مثل أندونيسيا ومعظم أفريقيا وغيرها من الأقطار النائية . (الجهني ، ١٩٨٩م، ص : ٣٥٢ــ ٣٥٣) .إلا أنه يبدو أن الزوايا كمؤسسات للتصوف قد ظهرت في إيران ثم أخذت تنتشر غرباً إلى أن دخلت مصر في عصر صلاح الدين الأيوبي، وكان بداية ظهورها كمؤسسات في حوالي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي . (المقريزي ، ج٤ ، ص : ٢٧٣) .

وفيما يلي موجز عن أهم العصور الإسلامية التي شهدت إزدهار الحركة الصوفية

(١-٧-١) تاريخ وإنتشار التصوف في العصر السلجوقي :

(القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) : راجت سوق الصوفية في هذا العصر ، وإن كانت فرقة وجدت في العصر العباسي عرفت بالصوفية ، وقد كان لها أثراً في الحياه السياسية . (حسين ، في أدب مصر الفاطمية ، د.ت ، ص : ٢٨٧) . وقد شجع السلاجقة السنيون هذه النزعة كوسيلة من وسائل محاربة الشيعة ، حيث شيدوا الخانقاوات ليقيم فيها الصوفية ، ويزاولوا عباداتهم ، وأوقفوا عليها الأموال والعقارات . ويشير " الباشا " في كتابه " الفنون الإسلامية . . . " أن أقدم

كتابة أثرية وردت فيها الإشارة إلى الصوفية هي كتابة بنص وقفية على باب خانقـاة السميسـاطية بدمشق في حوالي سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، وقد جاء فيها " ... هذه الدار السفلى وقـف علـى الفقراء المجردين من الصوفية أثاب الله من وقفـها " . (الباشـا ، ج٢ ، ١٩٦٥م ، ص : ٧١١ـ ٧١٩) .

(١-٧-٢) تاريخ وإنتشار التصوف في العصر الفاطمي :

لقد عرف التصوف في العصر الفاطمي أيضاً . وقد ذكر المقريزي بأن الخليفة الفاطمي الآمر قـد جدد قصر القرافة في القاهرة ، وعمل تحته مصطبة للصوفيين ، وأنه كان يجلس في الطابق العلوي من القصر ، ويرقص أهل الطريقة من الصوفية وبين أيديهم المجامر والألوية ـ عدة الصوفيين ـ (المقريزي ، ج٤، ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م ،ص: ٢٧٥) .وفي أواخر العصر الفاطمي ، ونتيجة لضعف الدعـوة الفاطمية ، ظهر في مصر إحدى فرق الصوفية عرفت بأسم " الكيزانية " نسبة إلى مؤسسها عبـد الله بن الأنصاري ، المعروف بإبن الكيزاني . وقد ضلت هذه الفرقة حتى آمنت بالتشبيه بـالله سبحانه وتعالى . (حسين ، ص : ٢٨٨).

(١-٧-٣) تاريخ وإنتشار التصوف في العصر الأيوبي :

إنتقلت الصوفية من السلاجقة إلى الأتابكة ثم إلى الدولة النورية ، ومنها إلى الأيوبيين . وقد عمـل الأيوبيين على نشر التعاليم الصوفية وتشجيعها ، وشيدوا الزوايا والخوانق لإقامتهم ، وأوقفوا عليـها الأموال الطائلة . فأصبحت مصر في العصر الأيوبي مأوىً للعديد من الصوفيين الغرباء الذين وفـدوا إليها ، مثل محيي الدين بن العربي ، وأبي الحسن الشاذلي وغيرهم .

وقد نقل محمد كرد في كتابه "خطط الشام "عن السيوطي قوله بأن أول من بنى الزوايا من الملـوك في مصر هو السلطان صلاح الدين الأيوبي ، حيث رتب للفقراء الواردين أرزاقاً معلومة . (محمد كرد ، ج٦ ، ١٩٢٨ ، ص: ١٣٤) .

ويمكن تعليل الإهتمام الأيوبي بحركة التصوف بالعوامل التالية :

العامل الأول : إتخاذ الحركة الصوفية سلاحاً ضد العقيدة الشيعية التي كانت تعتمد علـى العقـل والفلسفة .

العامل الثاني : فمن المحتمل أن يكون إزدهار الزوايا والخوانق والعناية بالتصوف يدخل ضمن نظام الوقف الذي لجأ إليه الأثرياء في العصور الوسطى لحفظ بعض أموالهم من خطر المصادرة. (الباشا ، ج٢ ، ١٩٦٥م ، ص: ٦٣٧_٦٣٨) .

العامل الثالث : كان بعض الحكام يشجعون الحركات الصوفية عن رغبة حقيقية وعقيدة صادقة ، وكان بعضهم يشجع الحركات الصوفية عن رغبة خفية ماكرة ، لمجرد مسايرة الشعور العام ، ولأن هذه الدعوة في صالحهم ؛ فهي تصرف العامة عن تتبعهم وحسابهم عما يفعلون .وهذا أدى إلى إنتشار الصوفية في هذا العصر ، وطغيانها على ما سواها من المذاهب . (سلام ، ١٩٦٧م ، ص : ٧٠) .

(١-٧-٤) تاريخ وإنتشار التصوف في العصر المملوكي :

لقد ورث المماليك عن الأيوبيين العناية بالصوفية . وقد إسترعى كثرة الزوايا في مصر نظر إبن بطوطة الذي قال في كتب رحلته بصدد ذلك : " وأما الزوايا فكثيرة ، وهم يسمونها الخوانق ، واحدها خانقاة ، والأمراء في مصر يتنافسون على بناء الزوايا ، وكل زاوية في مصر معينة لطائفة من الفقراء ، وأكثرهم من الأعاجم ، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف ، ولكل زاوية شيخ وحارس ، وترتيب أمورهم عجيب " (إبن بطوطة ، ١٩٩٢م ، ص: ٥٦) .

وإشتد الإقبال على التصوف في العصر المملوكي ، وربما تظاهر البعض بهذة النزعة لينعم بسكنى الخوانق _ الزوايا _ ويتمتع بكل ما كان يوقف على الصوفية من مال طائل ، حيث كانت هناك طائفة من المتشبهين بالصوفية وهم ليسوا منهم (الباشا، ١٩٦٥م ، ص : ٧١٥) .

وقد إزدهر التصوف إزدهاراً كبيراً في ذلك العصر ؛ كما أن بعض سلاطين المماليك نزعوا إلى التصوف ، مثل السلطان قايتباي الذي كان ذو إعتقاد في الفقراء _ الصوفيين _ وإتبع طريقة الصوفية في التقشف ، وكان له أذكار وأوراد ظلت تقرأ في الجوامع وقتاً طويلاً (حسين ، دراسات في الشعر في العصر الأيوبي ، ص : ١٠٤_ ١٠٧) .

وللدلالة على الإهتمام المملوكي بظاهرة التصوف أن الصوفية كانت من الطوائف المعترف بها رسمياً ، حيث كان شيخهم يعين من قبل السلطان مباشرة ، كما أن ديوان الإنشاء حدد ألقابهم وأسلوب مكاتبتهم . وفي إشارة إلى الإهتمام البالغ بالصوفيين من قبل المماليك ، وإلى مدى التنظيم والإدارة التي تمتعت بها الحركات الصوفية ذكر القلقشندي بأن ألقاب مشايخ الصوفية خمس درجات هي على التوالي : المقرّ ، الجناب ، المجلس ، مجلس الشيخ ، درجة الشيخ . (القلقشندي ، ج٦ ، ص: ١٦١_١٦٥) .كما أورد القلقشندي ذكر الألقاب والأوصاف التي كان يتمتع بها شيوخ الصوفية كدلالة على المكانة الرفيعة التي حظي بها أولئك الشيوخ . وقد تضمنت الرسالة التي بعث بها

القلقشندي إلى شيخ الزاوية الأمينية بدمشق ما نصه " الجناب العالي الشيخ العالمي العاملي العلامي الأوحدي القدوي العابدي الزاهدي الورعي الناسكي الخاشعي المسلكي المرقي الرباني الأصيلي الفلاني مجد الإسلام ، حسنة الأيام ، قدوة الزهاد ، ملاذ العباد ، جمال الورعين ، مربي المريدين ، أوحد السالكين ، خلف الأولياء ، بركة السلاطين ، فلان ، أعاد الله تعالى من بركته " (القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢ ، ص: ٢٩٣_٢٩٤) .

وقد ذكر المقريزي أنه حينما أراد السلطان الناصر محمد بن قلاون سنة ٧٢٥هـ /١٣٢٤م تشييد الخانقاة الناصرية بسرياقوس ركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين ، وإختطها على قدر ميل من ناحية سرياقوس ، وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي، وبنى بجانبها مسجداً تقام به الجمعة ، وبنى بها حماماً ومطبخاً (المقريزي ،ج٢ ،١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م ، ص : ٤٢٢) .

ولم يقتصر النشاط المملوكي في خدمة الصوفية في مصر وحدها ؛ بل إمتد ذلك إلى جميع مناطق سيطرة المماليك في القدس والخليل ودمشق وسائر مدن بلاد الشام والحجاز . فعلى سبيل المثال وجد في مدينة القدس في العهد المملوكي العديد من الزوايا مثل زاوية المغاربة ، زاوية الأزرق ، الزاوية البسطامية ، زاوية الطواشي،الزاوية الشيخونية ، الزاوية المهمازية ، الزاوية المحمدية ، الزاوية الأدهمية وغيرها (الحنبلي ، ١٩٧٣م ،ج٢، ص : ٤١_ ٤٨) .

(١–٨) ظهور الزوايا في التاريخ الإسلامي

لقد سبقت نزعة التصوف تأسيس المراكز والخوانق أو الزوايا التي تأويهم وتخدمهم . وإن ذكرنا بعض أعلام المتصوفة في فصل سابق في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي من أمثال رابعة العدوية وغيرها ؛ فإن ذلك لا يتعدى كون أن ظاهرة التصوف ما زالت في ذلك الوقت المبكر مجرد نشاطاً فردياً ، لم يتخذ لنفسه بعد المؤسسات والمراكز التي ينطلق منها كحركة منظمة فاعلة مؤثرة في المجتمع الإسلامي . وقد إستمرت الظاهرة الصوفية على هذا الحال ؛ شيوخها وسادتها أفراداً قلائل ، يتجولون وينشرون معتقداتهم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بشكل فردي غير قائم على نمط مؤسساتي .

ومع مجيء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أصبحت الصوفية على قدر أكبر من إهتمام السلاطين بها . فضلاً عن إهتمام العامة وتسابق الميسورين من المسلمين في إقامة المؤسسات الصوفية ، التي عرفت على مدار التاريخ الإسلامي بأسم " الزوايا " .

(١-٨-١) تسمية الزوايا

هي نوع من الخوانق ، ولكنها أصغر منها مساحةً ، ولا تتسع إلا لعدد محدود من المتصوفة والزهاد . وقد عرفت بعض هذه الزوايا بأسماء شيوخها وزهادها (صافي ، ١٩٩٦م ، ص: ١٥٩، نقل عن إبن طولون، ١٩٨٠ م، القلائد الجوهرية ، ص : ٢٥) . غير أنه كان يغلب وجود تلك الزوايا في البراري والجهات المهجورة بعيداً عن العمار ، وربما إستمدت أسمها من ذلك . أي الإنزواء والإنطواء والبعد عن حياة العامة والأسواق ، وزوى الشيء أي نحّاه ، وإنزوى القوم بعضهم إلى بعض أي تدانوا وتضامنوا (إبن منظور ، ج١٤ ، د.ت ، ص: ٣٦٣_٣٦٤) .

والزاوية في الأصل ركن البناء ، وكانت تطلق بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي . وفي شمال أفريقيا يطلق لفظ الزاوية على بناء أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني ، وهي تشبه المدرسة أو الدير في العصور الوسطى . من حيث كونها مدرسة دينية ، وداراً مجانية للضيافة .وتضم الزاوية كل أو بعض الأشياء التالية :

غرفة للصلاة ، بها محراب ؛ ضريح لأحد المرابطين ، أو ولي من الأشراف تعلوه قبة ؛ غرفة أو غرفاً مخصصة لضيوف الزاوية وللحجاج والمسافرين والطلبة ؛ مكتباً أو مدرسة لتحفيظ القرآن ؛ ويلحق بالزاوية عادةً قرافة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم بدفنهم فيها . (دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٧ ، ١٩٩٨م ، ص: ٥٢٣٩_٥٢٤٢) .

(١-٨-٢) شيخ الزاوية

وشيخ الزاوية من الوظائف الصوفية المهمة ، ومهمته في الزاوية مثل مهمة شيخ الخانقاة ، حيث يقوم بتولي أمور الزاوية ، وتربية المريدين بها ، وتعريفهم الطريق إلى الله . وقد ذكر السبكي في كتابه " معيد النعم "(١٩٨٣ م) بأنه نظراً لوجود الزوايا غالباً في البراري؛ كان من واجب شيوخها تهيئة الطعام للواردين والمجتازين ، ومؤانستهم إذا قدموا ، وأنه كان يتم إفراد مكان للواردين .

وكان شيوخ الزوايا في العصر المملوكي يعينون حسب الشروط الواردة في حجج الوقفيات ، وفي كثير من الأحيان كان شيخ الزاوية يتولى أيضاً النظارة بها . والدليل على ذلك ما جاء في الكتابة الأثرية ضمن المرسوم بأسم السلطان " قايتباي " بتاريخ ١٥جمادي الآخرة سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م على عتبة الباب بمسجد أرغون شاه بطرابلس ، وجاء فيه أن تسلم الأراضي " ... للسيد نور الدين محمود الحسيني الأدهمي الناظر ، والشيخ بالزاوية المذكورة ... " (الباشا ،ج٢ ، ١٩٦٥م ، ص: ٦٣٨) . ويبدو أن بداية ظهور الزوايا كانت في إيران في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ثم أخذت تنتشر غرباً إلى أن دخلت مصر الشام في عصر صلاح الدين الأيوبي (المقريزي ج٤ ، ص :٢٧٣) .

الفصل الثاني

التصوف في مدينة الخليل

شهدت بلاد الشام منذ عهد الأيوبيين نشاطاً ملحوظاً في مجال التصوف .وقيل أن أول خانقاة بنيت في الإسلام للصوفية هي زاوية برملة بيت المقدس ، بناها أمير النصارى حين إستولى الإفرنج على الديار المقدسية . وسبب ذلك أنه رأى طائفة من الصوفية وألفتهم في طريقتهم ، فسأل عنهم ما هذه الألفة والصحبة والأخوة الخاصة بينكم ، فقالوا له " الألفة والصحبة لله طريقتنا " فقال لهم "أبني لكم مكاناً لطيفاً تتألفون فيه وتتعبدون " ، فبنى لهم تلك الزاوية . (محمد كرد ، ج٦، ١٩٢٨م ، ص: ١٣٤) .

أما مدينة القدس فقد كان لها نصيب الأسد من بين المدن الفلسطينية ، من حيث رعاية وإهتمام القادة والسلاطين في هذا المجال بها منذ عهد صلاح الدين الأيوبي ، وأسست فيها الخانقاوات والزوايا العديدة ، مثل الخانقاة الصلاحية ، الزاوية الأمينية ، وغيرها (القلقشندي ، صبح الأعشى، ج١٢، د.ت ، ص:٤٣٢) . وإذا كان هذا هو حال مدينة القدس من الرعاية والإهتمام ، فإن مدينة الخليل المجاورة كانت في المرتبة الثانية من بين المدن الفلسطينية من حيث المكانة الدينية ، والإهتمام الذي أولاه سلاطين وقادة المسلمين في العهود الإسلامية بها . وقد إنعكس هذا الإهتمام والرعاية في مجال التصوف من خلال الزوايا والموسسات الصوفية التي ساهم المسوولون من الحكومات الإسلامية منذ العهد الأيوبي في تشييدها ، أو أنها كانت من تشييد العامة من المسلمين ممن يدركون بركة وأهمية مدينة الخليل الدينية. وهناك العديد من الزوايا والموسسات الصوفية في المدينة التي سنأتي على ذكرها بالتفصيل فيما بعد .

(٢-١) أعلام المتصوفة في الخليل في العهد المملوكي

برز في مدينة الخليل العديد من المتصوفة الذين ذاع صيتهم في أنحاء المعمورة ، وذكرهم الرحالة والمورخين . نذكر منهم :

- الشيخ علي البكاء (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م) ، كان من الأولياء وله كرامات كثيرة ، وكان مقصوداً بالزيارة ، وله زاوية في المدينة بأسمه ، توفي ودفن فيها (الصفدي ، ١٩٩١م ،ج٦، ص: ٣٥٧).
- إبراهيم بن عبد الله الكردي ، المعروف بالهدمة (٦٣١_٧٣٠ هـ/ ١٢٣٣_١٣٢٩م) ، سكن في قرية سعير ، وأصلح لنفسه مكاناً إتخذه مزرعة ، وكان ذائع الصيت ومقصوداً بالزيارة،

وله كرامات كثيرة . (الصفدي ، ج٦ ، ١٩٩١م ، ص : ٣٨) .وبعد معاينة المكان تبين بأن المقصود هو مقام الهدمة في قرية الشيوخ المجاورة لقرية سعير .ويمكن أن الأمر قد إلتبس على الصفدي في ذكر أسم القرية التي تضم مقام الشيخ الهدمة .

- عمر بن محمد بن إبراهيم بن خليل الجعبري (٧١٤_٧٨٥هـ/١٣١٤_١٣٨٣م)، نشأ في مدينة الخليل ودرس على علماء عصره ، ولي مشيخة حرم الخليل بعد والده الشيخ الفاضل محمد بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس الجعبري الشافعي ، وأما عمر وهو الإبن الأكبر لأبيه فقد أخذ طريقة التصوف البكائية عن خاله الشيخ علي بن عمر ، ثم أصبح شيخاً لزاوية الشيخ علي البكاء والناظر عليها (الحنبلي ١٩٧٣م ، ص: ١٥٥؛ الدمشقي ، ١٩٨٧، ص : ٢٤٣) .

ويروي إبن بطوطة في كتابه بأنه إلتقى في مدينة الخليل المدرس الصالح المعمر والإمام الخطيب برهان الدين الجعبري ، أحد الأئمة المشهورين والعلماء المرضيين (إبن بطوطة ، ١٩٩٢، ص:٧٧) . ولكن يبدو أن إبن بطوطة كان يقصد الجد الجعبري الأول الذي ولد في قلعة جعبر على نهر الفرات في حدود سنة ٦٤٠هـ /١٢٤٢م ، ثم إرتحل إلى دمشق ، ثم بلد الخليل عليه السلام ، وأقام به مدة تصل إلى ٤٠سنة ، حيث رحل الناس إليه ورووا عنه الأخلاق الحميدة . وقد عرف بالعلم والتقوى . وله عدة مصنفات وكتب تقارب المائة ، منها نزهة البررة في القراءات العشرة ، وشرح الشاطبية والرائية ، ومصنفات في علوم الحديث وغيرها (الحنبلي ، ١٩٧٣م ، ص : ١٥٣_ ١٥٤) .

- كما ضمت أسرة الجعبري العديد من مشايخ الصوفية من أمثال محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي ، والذي ولد سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥١م بالخليل ولبس خرقة الصوفية من عمه عمر ، ومات سنة ٨٤١هـ ١٤٣٦م .(السخاوي ، ج٤ ، د.ت، ص: ٢٠٣) .
- الشيخ عمر بن نجم بن يعقوب البغدادي ، المعروف بالمجرد (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) نزل الخليل وإستقر بها ، وأسس زاويته بالخليل وهي تحمل أسمه بجوار المسجد الإبراهيمي من جهة الشرق . وهذا الشيخ لم يكن له عائلة كبيرة تسكن المدينة من بعده (الحنبلي ، ١٩٧٣ ، ص:١٦٣) .
- أحمد بن عثمان الخليلي (٧٣٣_٨٠٥هـ/١٣٣٢_١٤٠٢م) . رحل إلى غزة وسكن فيها مدة ، وكان من مشاهير المتصوفة فيها ، إنتقل منها إلى مكة ومات فيها . قال عنه السخاوي " إجتمعت به وعرفت بركته ، وكان للناس فيه إعتقاد ، وكانت له فضيلة وشهرة في الصلاح والخير " (السخاوي ، الضوء اللامع، ج٢، د.ت ، ص:١٤٠) .

- محمد بن محمد بن علي بن حسن الخليلي (ت ٨٩٦هـ/١٤٩٠) . وكان شيخ المتصوفة المنسوبين للطائفة القادرية .(السخاوي ، الضوء اللامع، ج٩، د.ت، ص:١٤٧) .
- الشيخ علي كهنبوش الأدهمي شيخ الزاوية الأدهمية في الخليل المتوفي في زاويته في الخليل في عام ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م (الحنبلي ، ج٢، ١٩٧٣م ، ص: ٧٩) . ولا زالت مشيخة هذه الزاوية تحت رعاية آل الأدهمي حتى أيامنا هذه .

(٢-٢) العائلات الصوفية في مدينة الخليل في العهد المملوكي

أما فيما يتعلق بالعائلات الصوفية في مدينة الخليل فيمكن الإستدلال عليها من خلال التعرف على أعلام التصوف في المدينة منذ العهد الأيوبي والمملوكي ، أي منذ الفترة التي دخل فيها التصوف إلى المدينة . ولكن تجب الإشارة هنا إلى أن الأعلام الذين برزوا في مجال التصوف في المدينة ليس بالضرورة أن يكونوا من العائلات المعروفة والمشهورة فيها ، بل كان هناك العديد من هؤلاء المتصوفة الذين وفدوا إلى المدينة بدون أن تكون لهم عائلات ذات شأن سابق أو لاحق .

ويمكن من خلال ما سبق حصر العائلات في المدينة ذات الصلة بموضوع التصوف ، والتي لها إرث قديم في هذا المجال . وهذه العائلات هي :
آل الحميري في زاوية الحمايرة وزاوية الشيخ علي البكاء ، وآل الأدهمي في زاوية الشيخ الأدهمي ، وآل الشريف في زاوية الأشراف " المغاربة " ، وآل أبو رجب التميمي في زاويـة أبي الريش وآل الجيلاني في الزاوية القادرية . وسوف تأتي الدراسة على كل واحدة من هذه العائلات بالتفصيل في معرض الحديث عن كل زاوية من الزوايا المذكورة على حدة .

(٢-٣) الزوايا القائمة في مدينة الخليل في العهد المملوكي

ينتشر في مدينة الخليل العديد من الزوايا التي يمكن إرجاع تاريخ إنشائها إلى العهود الأيوبية والمملوكية والعثمانية . ودليلنا في التعرف على هذه الزوايا من خلال الشواهد المعمارية الأثرية التي ما زالت ماثلة أمامنا حتى أيامنا هذه ، أو من خلال ما ورد في كتب الرحالة والمؤرخين الذين زاروا مدينة الخليل وكتبوا عنها . وعند مقارنة الشواهد المعمارية بما ورد في الكتب التاريخية نجد أن بعض تلك الزوايا ما زال قائماً ، والبعض الآخر أصبح دارساً لا نعرف عنه إلا ما ذكرته تلك الكتب.

وفيما يلي إستعراض للزوايا التي يمكن التعرف عليها في الخليل ،والتي لا زالت ماثلة للعيان ، و لم تصلها بعد أيادي الهدم الخراب ، وإن كان بعضها في وضع معماري سيء وتحتاج إلى مزيد من الرعاية والاهتمام . ويمكن تقسيمها من حيث الفترات الزمنية التي بنيت فيها إلى زوايا تعود إلى الفترة المملوكية ، وزوايا تعود إلى الفترة العثمانية . أما الفترة الأيوبية فإن الشك يدور حول ما إذا كان في مدينة الخليل زوايا تعود إلى تلك الفترة .

(٢-٣-١) زاوية الشيخ "عمر المجرد"

تعرف هذه الزاوية الصوفية بأسم مؤسسها " الشيخ عمر المجرد " وهو الشيخ أبو حفص عمر المجرد بن نجم الدين يعقوب البغدادي ثم المقدسي الملقب بالمجرد . الذي ولد في بغداد سنة (٧١٢ هـ ١٣١٢ م ، ثم قدم الى مدينة الخليل وأقام فيها منذ سنة ٧٧٥ هـ ١٣٧٣ م . وبنى في المدينة زاويته المعروفة بأسم "زاوية المجرد " .

تقع هذه الزاوية قرب الحرم الإبراهيمي الشريف ، خلف مسجد الجاولي من الناحية الشرقية ، ولا يفصلها عن المسجد سوى شارع معبد عرضه من ٢- ٣ م .

والمبنى مكون من ثلاث وحدات معمارية هي غرفة الضريح ، والمبنى الرئيسي ، والخلوة .

(٢-٣-٢) زاوية أبي الريش

هو ولي الله أبي الريش الذي نسبت اليه هذه الزاوية ، و لم تذكر المصادر الكثير عن هذا الصوفي العابد (الحنبلي ، ١٩٧٣ م ،ج٢، ص : ٧٩) . وكانت الزاوية تعرف قبل مجير الدين بأسم " رباط مكي" .

وقد أفادتنا معلومات دائرة الأوقاف في الخليل بأن هذه الزاوية تعرف بأسم " رباط مكة " وكان يقدم فيها الطعام والشراب للفقراء والمحتاجين وكانت تساهم دائرة الأوقاف مؤخراً بجزء من التكلفة حيث إستمر هذا الأمر الى فترة قريبة . (ملف رقم ٢٠/ م أخ /١٥٧/ ١٩٤١) .

تقع هذه الزاوية على الطرف الشمالي للشارع الرئيسي الذي يمر في محلة قيطون ، وتتكون هذه الزاوية حالياً من بنائين الأول قديم والثاني حديث . كما تم تشييد بوابة حديثة للزاوية على الشارع الرئيسي روعي فيها الإهتمام بالعناصر المعمارية والزخرفية ذات التأثير المملوكي ، مثل إستخدام الحجر الأبلق والمعشق وإستخدام الجفت وغيرها .

(٢-٣-٣) زاوية الجعابرة

تسمى هذه الزاوية بزاوية الجعابرة نسبة الى عائلة الجعبري التي تشرف عليها وتتولى تدبير أمور الزاوية منذ أمد بعيد . و لم تسعفنا المراجع والمصادر المكتوبة عن تاريخ هذه الزاوية بما يكشف حقيقة أمرها ، وهذا ما سيكون محور حديثنا ودراستنا في الصفحات القادمة، مما لا يتسع المجال له في هذا المقام. ولكن تدلنا العناصر المعمارية داخل وخارج الزاوية على أن نمط البناء والعمارة قد تم في العصر المملوكي أو العثماني المبكر .

تقع زاوية الجعابرة في الجهة الجنوبية الشرقية للحرم الإبراهيمي الشريف قريباً من موقع "العين الحمراء " ، وتبلغ مساحة الزاوية الأصلي قبل عملية الترميم الحديثة حوالي ٨٠ متراً مربعاً . حيث قامت ما يعرف بأسم "لجنة إعمار الخليل" في هذه الآونة بتوسيع مساحة الزاوية من الجهة الشمالية

عن طريق فتح الجدار الفاصل بينها وبين المسكن المجاور لها . كما قامت اللجنة بإضافة عـــدد مـــن العقود داخل مبنى الزاوية بهدف تقويتها ، وقد تم كل ذلك بالباطون المسلح ، مما غيّر كثيراً في معـالم الزاوية الأصلية .

(٢-٣-٤) الزاوية القيمرية بين الحقيقة والإدّعاء !

تردد في كتب بعض الباحثين المعاصرين ذكر لما يعرف بالزاوية القيمرية في الخليـــل ؛ (جبـارة وآخرون ،١٩٨٧، ص: ٥٧) و(أبو سارة ، ١٩٨٦م ، ص: ٥٣) . ولا يعرف ما هي المصـــادر والأدلة التي رجع إليها هولاء الباحثون في إثبات صحة ما ذهبوا إليه . فمجير الدين الحنبلي لم يذكـر في كتابه " الأنس الجليل ..." أية إشارة إلى وجود زاوية في الخليل تدعى الزاوية القيمرية . بل إنـه أشار إلى وجود مدرسة في الخليل تسمى المدرسة القيمرية ، قد تم ذكرها في مكان سابق مـن هـذا البحث.ومن ناحية أخرى فبالرجوع إلى عائلة القيمري في مدينتي الخليل والقدس يتبين بأن العائلـــة القيمرية ليست من العائلات ذات التراث الصوفي في العهود السابقة ، أو حتى اللاحقة . كما أن تتبع المادة المكتوبة عن العائلة القيمرية ونسبها يتبين بأن الحديث عن زاوية للقيمريين في مدينة الخليـــل لا أساس له من الصحة . (القيمري ، القيمريون ، ص:٢٠، ٦٤، ٧٦) .

وخلاصة القول أن هناك مدرسة قيمرية ، ولا وجود لزاوية قيمرية في الخليل .

(٢-٣-٥) زاوية الأدهمي " زاوية الشيخ علي كنفوش "

تقع هذه الزاوية الى الغرب من بركة السلطان في وسط البلدة القديمة . وتقدر مساحتها بحـوالي ثلاثين متراً مربعاً . وتحتوي الزاوية على ضريح مسجى في أحد أركانها ، أغلب الظن بأنـه ضريـح مؤسس الزاوية " الشيخ علي كنفوش " . وقد ذكره مجير الدين دون أن يفصل شيئاً عن تاريخ ذلـك الرجل .

والتسمية التي يطلقها الناس في هذه الأيام على الزاوية هي " زاوية الأدهمي " ، وهذا ما سيكون محل بحث ونقاش في الصفحات اللاحقة إن شاء الله .

وقد تم العثور على معلومات عن هذه الزاوية ضمن سجلات دائرة الأوقاف الإسلامية في الخليل . تتكون الزاوية من غرفة واحدة مسقوفة بواسطة قبة مدببة الشكل . ويحدها من الغرب شارع رئيسي معبد ، حيث يمكن الدخول الى الزاوية من الباب الذي يفتح على الشارع مباشرة .

ويذكر مجير الدين زاوية أخرى تقع الى الغرب من بركة السلطان أسمها زاوية الأدهمية وبضمنـــها زاوية الصلاطقة . وقد إقتصر مجير الدين على ذكرهما وتحديد موقعهما فقط بدون ذكر أي شيء عن الموسس أو عن تاريخ تلك الزاوية أو عن الأولياء المدفونين فيها .

والسؤال الذي يتبادر الى الأذهان هنا هو : هل ما ذكره مجير الدين هو مجرد خلط وتكرار ؟ أم أن هناك زاويتين بالفعل ؟ زاوية الأدهمي" الشيخ علي كنفوش " وزاوية الأدهمية التي تضم زاوية أخرى تعرف بأسم زاوية الصلاطقة ؟؟. وهل الإفتراض الذي قام به كل من الباحثين (عيسى بيضون) و(يوسف النتشة) بخصوص تسمية زاوية الصلاطقة حسب ما ورد عند الحنبلي بزاوية الصلاحقة صحيحاً ؟ وما هو الدليل الذي إستندا عليه في ذلك ؟ هذا ما سنجيب عليه لاحقاً .

(٢-٣-٦) زاوية المغاربة " الأشراف"

تقع هذه الزاوية في الجهة الشمالية الغربية من المسجد الإبراهيمي الشريف ، ويفصلها عنه شارع معبد ، كما تقع الى الغرب من سبيل الطواشي على بعد حوالي ثلاثين متراً .

ذكر مجير الدين هذه الزاوية بأسم " زاوية المغاربة " (الحنبلي ، ١٩٧٣ م ،ج٢، ص : ٧٨) ولم يذكرها بأسم زاوية الأشراف ـــ وهو الأسم الذي تعرف به الزاوية حديثاً ، نسبة الى عائلة ال الشريف في المدينة التي تتولى الزاوية بالرعاية والمحافظة . ويبدو أن تسمية "المغاربة " لها ما يبررها من كون أن آل الشريف قد قدموا الى فلسطين من بلاد المغرب . وهذا ما سيكون محور بحث ونقاش في غير هذا المقام .

مؤسس هذه الزاوية هو الشيخ " محمد بن عبد الله الحسيني " المتوفي في ١٧ ربيع الآخر سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م حسب توثيق حرره الأشراف في مدينة الخليل ، وهذا ما يحتاج الى التدقيق والتحقيق في صحة مثل هذا الإدعاء (أبو سارة ، ١٩٨٦ م ، ص : ٢١) .

تتكون زاوية الأشراف من طابقين ، طابق التسوية يعلوه الطابق الأرضي . كما يضم القبو الموجود في الناحية الغربية من الزاوية ضريح الشيخ الصالح " يوسف النجار " وقد يقع هذا القبو في مكان منفصل عن الزاوية (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣ م ، ص : ٧٩) مما يتطلب البحث والمتابعة . وتدعي السلطات الإسرائيلية في هذه الأيام بأن رفات الشخصية اليهودية " أفنير بن نير " مدفون في ذلك القبو ، وتقوم بالسيطرة على مبنى الزاوية ، حيث غيرت معالم قبر الشيخ "يوسف النجار" المذكور أعلاه ، وتمنع المسلمين من الدخول الى مبنى الزاوية . وهذا الأمر يشكل بالطبع تحدي كبير لهذه للدراسة .

(٢-٣-٧) الزاوية السمانية

تقع هذه الزاوية الى الجنوب من زاوية الشيخ " عمر المجرد " ، وتبعد عنها بضعة أمتار فقط . وقد ذكر مجير الدين هذه الزاوية بدون ذكر معلومات تفصيلية . وهي بناء مستطيل الشكل مكون من غرفة واحدة ، يفتح بابها بإتجاه الشمال . وهي تحت مستوى سطح الأرض ، حيث يتم النزول اليها

بواسطة درج متواضع من أربع الى خمس درجات. ويعلو مبنى الزاوية بناء آخر تم تشييده في الفترة العثمانية .

وقد أساء الأهالي المجاورين في السنوات الأخيرة إستعمال هذه الزاوية ، حيث أخبرنا المهندس المسؤول عن عملية الترميم بأن المبنى أستعمل كحفرة إمتصاص . مما إستدعى التدخل السريع من قبل "لجنة إعمار الخليل " التي أخذت على عاتقها تنظيف الزاوية وترميمها وتدعيمها حتى لا تسقط .

(٢-٣-٨) زاوية قيطون

تقع هذه الزاوية في حارة قيطون في البلدة القديمة في الخليل . وقد ذكرها مجير الدين الحنبلي وغيره من المراجع مثل " خطط الشام " لمؤلفه محمد كرد علي ، (محمد كرد ، ج٥، ١٩٧٢م، ص: ١٥١) و(الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣م ، ص: ٧٨).

وزاوية قيطون على خلاف الزوايا الأخرى التي مرت معنا حتى الآن ليست ذات مبنى معماري واضح ومميز ؛ بل هي عبارة عن مغارة منحوتة في الصخر ، تقع أسفل منطقة عمرانية مأهولة بالسكان . مما يجعل هذا المكان مظلماً ومعتماً ومعزولاً . ولعل مثل هذه الأجواء من العزلة هي التي كانت مقصودة من عمل الزاوية . خاصة وأن الصوفيين يهتمون بالعزلة والإنقطاع للعبادة والذكر .

(٢-٣-٩) زاوية الشيخ " علي البكّاء "

لا خلاف بأن زاوية الشيخ " علي البكاء " هي ضمن الزوايا المملوكية في مدينة خليل الرحمن ، وقد ذكرتها مصادر ومراجع كثيرة منها كتاب الأنس الجليل . . . لمجير الدين الحنبلي . وتقع هذه الزاوية في حارة الشيخ في المدينة ، والمقصود بذلك الشيخ هو" علي البكاء " . وهي مسجلة ضمن دائرة الأوقاف الإسلامية في الخليل .

وتشير النقوش التي ما زالت باقية على بوابة ومنارة الزاوية بأنها بنيت في أيام الناصر محمد بن قلاون عام ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م .

إلا أن هذه الدراسة لا تشمل هذه الزاوية بالبحث والدرس ، ذلك أن رسالة ماجستير عن مساجد الخليل المملوكية للباحثة مريم شاهين قد تمت مناقشتها في المعهد العالي للآثار الإسلامية / جامعة القدس ، وكانت زاوية الشيخ علي البكّاء واحدة من المعالم التي ناقشتها الرسالة .

(٢-٣-١٠) زاوية الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي

تقع هذه الزاوية في الجهة الشمالية الشرقية من الحرم الإبراهيمي الشريف ، وإلى الشمال الغربي من زاوية الشيخ عمر المجرد . وتنسب هذه الزاوية إلى الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي الذي ذكره

مورخ القدس والخليل " مجير الدين الحنبلي " دون أن يفصل لنا شيءً عن حياته . (الحنبلي ، ١٩٧٣م ،ص: ٧٨) .

والمبنى المكون من قاعتين تبلغ مساحته حوالي (١٣٠) متراً مربعاً . وغرفتي المبنى مسقوفتين بالعقود المتقاطعة . وتشكل إحدى الغرفتين المسجد ، وقد رسم بداخله محراب صغير ، وزخرفت جدرانه ببعض آيات القرآن . بينما تشكل الغرفة الثانية قاعة الدفن . حيث تضم قبر الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي ، بالإضافة إلى قبر الشيخ محمد الرفاعي ، الذي لا نعرف عن سيرته الكثير من خلال كتب التراجم والسير .

(٢-٤) الزوايا في مدينة الخليل في العهد العثماني

(٢-٤-١) زاوية آل السعيد

تقع هذه الزاوية في شارع باب الزاوية في وسط مدينة الخليل . وتنسب إلى آل السعيد إحدى عائلات المدينة ، التي أوقفت على الزاوية الأوقاف من أملاك آل السعيد . ولا يعرف على وجه الدقة التاريخ الذي بنيت فيه هذه الزاوية ، إلا أن نمط البناء قبل عملية الهدم والذي يمكن ملاحظته من الصور الفوتوغرافية التي أخذت للمبنى قبل هدمه موخراً تبين بان البناء ليس بعيد العهد ، ويمكن إرجاعه إلى الفترة العثمانية المتأخرة .

وتبين الصورة الملتقطة للمبنى قبل هدمه أنه كان يتكون من طابقين بمساحة تقدر بحوالي (٨٠) متراً مربعاً .(أ) وقد بني على أنقاض المبنى القديم مبنى حديث للزاوية في العام ١٩٧٤م (أبو سلرة ، ١٩٨٧م ، ص: ٣٥) ، مع المحافظة على الغرف الأرضية التي كانت تضم أضرحة الشيوخ الذين دفنوا في الزاوية ، وهما غرفتان ؛ الأولى في الجهة الشمالية الغربية من البناء ، وتضم ضريح الشيخ محمد السعيد القادري ، وقد نقش فوق المدخل على لوحة حجرية " وقف السيد محمد اسعيد سنة ١١٠٠هـ " . أما الغرفة الثانية وتقع في الركن الجنوبي الشرقي من البناء ففيها ضريحان ؛ الأول للشيخ يحيى السعيد القادري ، والثاني للحاج عبد الفتاح السعيد . وقد أمكن التعرف على أصحاب تلك الأضرحة من خلال لوحات حجرية ثبتت فوق أضرحتهم.

(٢-٤-٢) زاوية الشيخ الشبلي

تقع هذه الزاوية في حي السواكنة القديم (شكل أ) ، وقد سجلت ضمن أملاك دائرة الأوقاف الإسلامية في في حارة القزازين في الخليل (مجلد رقم ٤٩ بتاريخ ٢٣/ ٤ / ١٩٤١م، ص: ٢٨) . تنسب هذه الزاوية للشيخ أبي بكر الشبلي ، وكان من أئمة التصوف ، وهو خراساني الأصل ، ولد

في بغداد سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م . ونشأ فيها وتوفي ودفن فيها سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م ، وأن قبره معروف ويزار في منطقة الأعظمية قرب قبر أبي حنيفة النعمان (الموسوعة ،ج٢، ١٩٨٤م ، ص: ٣٦٤) .

وقد تزهد الشبلي في سن الأربعين ، وأخذ التصوف عن خير النسّاج ـ أحد أصدقاء أبي القاسم الجنيد ـ وأصبح عالماً وفقيهاً (الموسوعة الفلسطينية ، ١٩٨٤م، ج١ ، ص: ٣٦٤) . إلا أن مجير الدين لم يتعرض بالذكر لهذه الزاوية أو للشيخ الشبلي . مع أن المشهور والمتواتر في مدينة الخليل بأن الشيخ الشبلي قدم إلى الخليل ، وأنه مدفون في زاويته هذه ، وأن أحد الضريحين في الزاوية هو ضريحه، وأن الضريح الآخر للشيخ الترعاني ـأحد تلاميذه .

ويبدو أن الزاوية قد بنيت من قبل أحد أتباع طريقة الشيخ الشبلي في فترة لاحقة عن القرن التاسع الهجري / الرابع عشر الميلادي ، أي في الفترة العثمانية .

والزاوية تتألف من بناء حديث في الناحية الجنوبية وآخر قديم عبارة عن حجرة صغيرة مستطيلة مسقوفة بالعقود المتقاطعة . وإلى جوار هذه الزاوية يوجد حجرتين أخريين ؛ الأولى تضم ضريح أو "مقام "ولي الله أبو بكر الشبلي ، والأخرى تضم ضريح تلميذه الشيخ الترعاني . كم توجد بعض الأبنية خلف حجرة الضريح ربما أستخدمت للمريدين والزوار والأتباع (أبو سارة ، ١٩٨٧م ، ص: ٣٦).

(٢-٤-٣) زاوية آل القيسي

تقع على الطرف الشمالي الشرقي من حارة قيطون (شكل أ) ، قريباً من زاوية أبي الريش التي مر ذكرها . والزاوية في هذه الأيام مهملة ومغلقة وخالية من أي شيء . أما عن تاريخا فلم تذكر لنا المصادر التاريخية ومنها الأنس الجليل شيءً عنها ، كما لا يوجد في مبنى الزاوية نقوش تدل على تاريخ إنشائها . إلا أنه ومن خلال التكوين المعماري ، وطريقة البناء يمكن القول بأنها تعود إلى الفترة العثمانية المتأخرة .

(٢-٤-٤) زاوية الشيخ خيري الشريف

تقع إلى الغرب من زاوية الشيخ علي البكاء في ما يعرف بأسم " حارة الشيخ " (شكل أ). وتنسب إلى الشيخ خير الدين بن عبد الرحمن " الأول " ، الذي نشأ وترعرع في زاوية الأشراف المغاربة التي مر ذكرها سابقاً . وحسب التوثيق الذي حرره آل الشريف في المدينة فإن الشيخ خيري قد عمل مفتشاً لمعارف الخليل وقضائها ، ثم شغل نفس الوظيفة في مدينة الرملة . وقد إنتشرت الطريقة الخلوتية الرحمانية في عهده وكثر مريدوها خاصة في الخليل وطولكرم والرملة حتى وصلت إلى

طرابلس الغرب. وحسب توثيق الأشراف السالف الذكر فقد توفي الشيخ خمري في ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٥هـ /١٩٢٦م ودفن في زاويته .

أما من الناحية المعمارية فإن طراز البناء في الزاوية يرجع إلى العصر الحديث ، ولم تذكر المراجع التاريخية هذه الزاوية . بإستثناء محمد كرد في خطط الشام ، (محمد كرد ، ج٥ ، ص: ١٥١) .

(٢-٤-٥) زاوية الشيخ حسني القاسمي

تقع هذه الزاوية في الجهة الشمالية من مدينة الخليل ، على شارع الخليل ـ القدس ، في الحي المعروف بأسم " الحرس " . وهي تحت رعاية متطوعين من آل القواسمي أصحابها ومؤسسيها في عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م .

تتكون الزاوية من عدة وحدات معمارية هي : المسجد ورواقان مسقوفان ، صحن مكشوف ، قاعة صلاة للرجال وأخرى للنساء ، وحدة صحية ، متوضأ ، وثلاث غرف للدفن في الناحية الغربية. وفيها مكتبة ، بئر ماء ، فرن ، مخازن ، وغرف صغيرة . كما يعلو الزاوية مئذنة شاهقة سداسية الشكل .

(٢-٥) الزوايا المملوكية الدارسة في مدينة الخليل

أما بالنسبة للزوايا الدارسة والتي لا وجود لها إلا في بطون الكتب فعددها ليس بالقليل ، ومعظمها تعود إلى الفترة المملوكية . حيث أشار مجير الدين الحنبلي لها في معرض حديثه عن تاريخ مدينة الخليل. وهي على النحو التالي :

(٢-٥-١) الزاوية القادرية

تقع هذه الزاوية قريباً من الحرم الإبراهيمي الشريف في ما يعرف بحارة القلعة (شكل أ) . وقد تهدمت هذه الزاوية بالكامل في مطلع الستينات من هذا القرن ضمن أعمال الهدم التي جرت حول الحرم الإبراهيمي الشريف .

ذكرت الموسوعة الفلسطينية هذه الزاوية ، وورد أن موسسها هو الشيخ " عبد القادر الجيلاني " الذي أنشأ الطريقة الصوفية القادرية التي ينتشر مريدوها في أنحاء العالم الإسلامي اليوم . وقد ولد بجيلان (كيلان)في بلاد ما وراء النهر، سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م ، وتوفي في بغداد سنة ٥٦١هـ / ١١٦٥م .

وتشير الوثائق التركية الموجودة في قسم إحياء التراث في بيت المقدس أن باني الزاوية القادرية هو السلطان قلاون ، وأن متولي الوقف هو الشيخ إبراهيم والشيخ حسن الزرو (قسم إحياء التراث ،

ملف رقم ٣٣ / ١ , ١ / ٩ / .) . ويبدو أن الإشراف على الزاوية قد إنتقل إلى آل تميم الداري في العهد العثماني حيث ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي الذي زار الخليل سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م أن آل تميم الداري " من أعيان البلاد الخليلية ، ولهم هناك المشيخة القادرية ، ويحيون الذكر في كل جمعة في مسجد الخليل " (النابلسي، ١٩٩٤م ، ج٢ ، ص: ٦٠٢) .

وقد ذكر مجير الدين الزاوية القادرية وقال " بأنها تقع في ظاهر البلد " (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣ م ص : ٧٩) .ويبدو أن الزاوية قد تم نقلها من المكان الذي أشار إليه مجير الدين في ظاهر البلد إلى حارة القلعة القريبة من الحرم الإبراهيمي ، في وقت ما بعد القرن التاسع الهجري / الرابع عشر ميلادي . أي بعد الفترة التي عاش بها مجير الدين .

ويوجد في دائرة أوقاف الخليل بعض الوثائق التي تشير الى مكان الزاوية والقيّم عليها والمرتبات الشهرية للإنفاق عليها .وكانت خدمة الزاوية في القرن الأخير منوطة بعائلتي طهبوب والزرو من عائلات الخليل القديمة ، وكانت تقام فيها الأوراد والأذكار على الطريقة القادرية ليلتي الجمعة والإثنين من كل أسبوع . (الموسوعة الفلسطينية ،ج٢، ١٩٨٤م ، ص: ٣٦٥) . وقد أشارت الموسوعة الفلسطينية إلى ان الزاوية ضمت في عهدها الأخير وقبل هدمها غرفة واحدة بطول (٧م) وعرض (٥م) ، وكان فيها محراب . (الموسوعة الفلسطينية ،ج٢، ١٩٨٤م ، ص: ٣٦٥).

(٢-٥-٢) زاوية القواسمة

تقع بالقرب من زاوية الشيخ علي البكاء ، وتنسب إلى موسسها الشيخ أحمد القاسمي الجنيد ، من ذرية أبي القاسم الجنيد ، وهو مدفون بها . (الحنبلي ، ١٩٧٣م ، ص: ٧٨)

(٢-٥-٣) زاوية الشيخ خضر

تقع في حارة قيطون (شكل أ) ، للشيخ أبو العباس خضر بن أبي بكر بن موسى العدوي (الأتابكي ، د.ت، ج٢، ص: ١٦١) . بناها الملك الظاهر بيبرس للشيخ خضر سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م ، أثناء زيارته للمدينة ، ورتب لها من مال البلد راتباً يجري على الفقراء المقيمين بها ، والواردين عليها (صافي، ١٩٩٦م ، ص: ١٦٣ ؛ نقل عن إبن شداد ، تاريخ الملك الظاهر ، ص: ٣٥٠) .

(٢-٥-٤) زاوية الشيخ إبراهيم المري : تقع بين حارتي الأكراد والدارية في سوق البلدة القديمة اليوم (شكل أ) .

(٢-٥-٥) زاوية البسطامية : تقع بجوار المسجد الجاولي من جهة الشمال (الحنبلي ، ١٩٧٣م ، ص: ٧٩) .

(٢-٥-٦) زاوية الأعنص : تقع في حارة الحدادبنة .

وهناك عدد من الزوايا التي ذكرها مجير الدين الحنبلي لا نعرف عنها الكثير . ومنها زاوية أبي عقافة ، زاوية شيخون ، زاوية الشيخ رضوان ، زاوية الرامي ، زاوية محمد البيضة ، زاوية الموقع ،

الشيخ إبراهيم الحنفي ، زاوية أبي كمال في ظاهر المدينة ، زاوية الشيخ سعيد ، وزاوية المجاهد . وقـد أشار مجير الدين فيما يتعلق بهذه الزوايا بأنه لم يعثر على كتب أوقافها ، أو المعلومات اللازمة لتوثيقها كما فعل في بقية المواقع التي ذكرها . وأشار بأن معظم تلك الزوايا " قد صار مهملاً لا نظام لـــه ، وإنما ذكره لإحاطة العلم به " (الحنبلي ، ١٩٧٣م ، ص: ٧٩ــ ٨٠) .

الفصل الثالث

الزوايا المملوكية القائمة في مدينة الخليل

أما الزوايا التي ما زالت ماثلة للعيان ، و لم تصلها بعد أيادي الهدم والخراب ، وإن كان بعضها في وضع معماري سيئ ، وتحتاج إلى مزيد من الرعاية والإهتمام ؛ فهي الزوايا التي ستكون محور الدراسة في الفصل الثالث . وهذه الزوايا هي : زاوية الشيخ عمر المجرد ، زاوية أبي الريش ، الزاوية الأدهمية ، زاوية الأرزرومي ، زاوية الجعابرة ، زاوية المغاربة "الأشراف " ، والزاوية السمانية .

(٣-١) زاوية الشيخ " عمر المجرد "

(٣-١-١) التسمية

تعرف هذه الزاوية بأسم زاوية الشيخ " عمر المجرد " ، وبالرجوع الى المصادر التاريخية (الحنبلي ، ١٩٧٣ م ، ١٦٣) و (الحسيني ، ذيل تذكرة الحفاظ ،ص: ١٨٣-١٨٤) يتبين لنا بأن هذه التسمية لم تختلف و لم تتبدل منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا . بإستثناء بعض الإجتهادات في التسمية التي يتم إشتقاقها من الأسم الأصلي ، مثل " زاوية المجرد " أو " زاوية الشيخ عمر " بدون ذكر كلمة المجرد في آخرها .

(٣-١-٢) الموقع

تقع هذه الزاوية قرب المسجد الإبراهيمي الشريف خلف مسجد الجاولي من الجهة الشرقية ، ولا يفصل بينها وبين سور الحرم سوى شارع صغير معبد عرضه يتراوح من (٢-٣)متراً ، أغلقته سلطات الإحتلال الإسرائيلي منذ سيطرتها على الحرم ، حيث وضعت بوابة حديدية كبيرة تمنع المارة من الإلتفاف حول الحرم من جهة الشرق الى جهة القبلة .

وتستقر الزاوية في الجزء الشمالي الشرقي من قطعة أرض مزروعة بمختلف أنواع الأشجار والنباتات . مثل أشجار العنب والتين والنخيل ، والورود بمختلف أنواعها ، وتبلغ مساحة قطعة الأرض تلك ٦٢٣ متراً مربعاً (دائرة الأراضي في الخليل ، شهادة رقم ٩٩-١٩٤١-٢٠-٣-١٩٤١ ، المؤرخة في ٢٨-٤-١٩٤١) . ومن الناحية الطوبوغرافية فإن الزاوية ترتفع عن مستوى أرض الحرم وتعلوها ، ذلك أن الطريق التي يمكن أن توصل الى الزاوية هي نفس الطريق التي توصل الى الحرم ، وتمتد من الغرب الى الشرق .


صفحة مفقودة

(٣-١-٤) وظيفة المبنى

يبدو أن زاوية المجرد لم تكن كغيرها من الزوايا الصوفية ، التي تودي وظيفة المكان المنقطع المعزول، الذي يلجأ إليه العباد والزهاد والصوفيون للإنقطاع عن الحياة الدنيا وضجيجها وصخبها الى التفكر والتعبد والخلوة بالنفس ، وعمل حلقات الذكر التي يشتهر بها الصوفيون خاصة ، فبالإضافة الى كل ذلك فقد لعبت زاوية المجرد أدواراً إضافية مثل :

***داراً للعلم** : حيث أن الشيخ المجرد قد رتب فيها من يتعلم القرآن ، وقد أجرى لهم المعاليم (أي الرواتب) . وكان إذا قرأ القرآن عنده أحد يخيره بين الإقامة عنده بشرط أن يشتغل بالعلم ، ويعطيه كتاباً أو يذهب الى بلدة اخرى . وكان لا يدع أحداً يقعد عنده بطّالاً (الحنبلي ، ١٩٧٣م ، ص : ١٦٣) .

ومن العلماء الذين وفدوا الى الشيخ عمر المجرد في الخليل ليتعلموا على يديه الشيخ الصالح عمر بن حاتم العجلوني الذي خرج من بلده عجلون وورد الى بلد سيدنا الخليل عليه السلام ، فنزل عند الشيخ عمر المجرد في زاويته وعقد الأيمان على نفسه أنه لا يأخذ من شعره ولا من ظفره ولا يغسل ثوبه ولا بدنه الا لضرورة شرعية الى أن يحفظ القرآن الكريم ، وعندما تم له ما أراد عاد الى عجلسون وإرتحل الى حلب حيث أخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (الحنبلي ،ح٢، ١٩٧٣م ، ص : ١٧٧- ١٧٨) .

ولا غرابة في أن الشيخ المجرد قد أوكل أمر الزاوية بعد موته الى واحد من علماء تلك الفترة حتى تستمر الزاوية كموسسة علمية رائدة بالإضافة الى الوظائف الأخرى التي كانت تؤديها ، وذلك الشيخ هو العلامة جمال الدين عبد الله المراكشي المنتاني المالكي الذي أقام بها ونفذ وصية سيده بفعل كل حسنة وجميل (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣ م ، ١٦٣) . والشيخ المالكي بدوره أقر ولديه محمد وأحمد بالمشيخة في الزاوية والتصرف بها ، وقد كتب بذلك مستنداً عليه خط شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن الهائم والشيخ خليفة المالكي ، وذلك في العشر الأوائل من شهر ربيع الأول سنة (٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م) .

جدير بالذكر أن المكان الذي كان يستعمل داراً للعلم هو المبنى الرئيسي فيها ، والمكون من غرفتين مفتوحتين على بعضهما.

***داراً للضيافة** : وقد عرف عن الشيخ المجرد حبه لعمل الخير ، وكان لا يُقصد في حاجة الا قضاها ، ويضّيف من يقصده بما يتوفر بين يديه ، حيث كان يوجد عنده من المأكولات أطيبها (الحنبلي ،ح٢، ١٩٧٣م ، ص: ١٦٣).

● داراً للدفن :لقد ضمت الزاوية رفات العديد من العلماء والعباد والصوفيين ممن لهم صلة مباشرة بتاريخها .

وأول هؤلاء هو الشيخ عمر المجرد الذي دفن بها في سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٢ م .

أما القبر الثاني في الزاوية فهو للشيخ موسى المغربي المالكي ، الذي كان رجلاً صالحاً من ذوي الكرامات ، وهو الذي كان سبباً لترتيب صلاة المالكية بالقدس الشريف . وقد توفي في مدينة الخليل عليه السلام ، ودفن عند الشيخ عمر المجرد بزاويته في حدود الثمانمائة / ١٣٩٧ م (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣م ، ٢٤٤) . أما المكان الذي يتم فيه الدفن فهو الغرفة الواقعة في طرف " الزاوية " الشمالي ، والتي تواجه الشخص الداخل اليها مباشرةً .(أنظر صورة رقم ١) .

وترى نجاح أبو سارة في كتيبها الذي تناولت فيه الزوايا والمقامات في خليل الرحمن بالمسح والتوثيق ، ترى بأن الشيخ جمال الدين المالكي قد دفن في زاوية المجرد ، مما لم نجد له ذكر عند المؤرخ مجير الدين (أبو سارة ، ١٩٨٦م ص : ٥٧) ، ولا يُعرف من أين جاءت أبو سارة بهذه المعلومة ، أم أنه مجرد تخمين أو إفتراض .

وعند زيارة الموقع تبين لنا بأنه لا يوجد في غرفة الضريح سوى قبر واحد ، ولا نعلم إذا كانت بقية الأضرحة مدفونة في القبر نفسه ، أم أنها مدفونة في مكان آخر في الزاوية داخلها أو خارجها ، أم أنها قد أزيلت في وقت لاحق ، إلا أن القيّم على الزاوية أخبرنا بأن حديقة الزاوية المزروعة بالأشجار والنباتات تحتوي على العديد من القبور والأضرحة . وعند معاينة المكان بالعين المجردة لم نعثر على أية دلائل تثبت صحة قوله (مقابلة مع الحاج أحمد الرفاعي ، ٨٢سنة) .

(٣-١-٥) تاريخ البناء

بدأ تاريخ هذا المبنى منذ قدوم الشيخ المؤسس " عمر المجرد " إلى مدينة الخليل في عام ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣م ، ص : ١٦٣) ، حيث أمر بإقامة الزاوية في الجهة الشرقية الملاصقة للحرم الإبراهيمي ، وكأنه يريد التبرك بمكانة الحرم وببركة الأنبياء وزوجاتهم المدفونين فيه . ولا غرابة في ذلك ، حيث تنتشر معظم الزوايا ومقامات الأولياء في محيط الحرم الشريف .

وبعد وفاة الشيخ المؤسس " عمر المجرد " تسلم أمر الزاوية الشيخ جمال الدين الهنتاتي المالكي الذي سلمها بدوره الى ولديه محمد وأحمد بعد أن أقرهما في المشيخة في الزاوية والتصرف فيها .

وقد إستمرت الزاوية وقفاً إسلامياً على أهل الصوفية حتى يومنا هذا ، الا أن المصادر التاريخية في الفترات اللاحقة قد تجنبت ذكر تلك الزاوية ،كما تجنبت ذكر الزوايا والتأريخ لها بشكل عام ، ربما لعدم الإهتمام بهذا النوع من المؤسسات في فترات سابقة. مما يجعلنا نجهل تاريخها التفصيلي .

(٣-١-٦) الوصف المعماري من الخارج

تتكون الزاوية من ثلاث وحدات معمارية ، وذلك فضلاً عن الدرج الموصل اليها والذي يبدأ من الطريق الفاصل بينها وبين المسجد الجاولي في الغرب ويمتد بشكل حاد وغير منتظم الى أعلى،ثم ينعطف نحو اليمين بإتجاه الزاوية.

أما الوحدة الأولى فهي غرفة الضريح ، يليها من الجهة القبلية مبنى الزاوية الرئيسي الذي يتكون من غرفتين متجاورتين مفتوحتين على بعضهما ومسقوفتين بعقدين مروحيين . أما الوحدة الثالثة فهي الخلوة وهي غرفة صغيرة تقع في الجهة الجنوبية الشرقية (القبلية) من المبنى الرئيسي (شكل ٣) .

(٣-١-٦ -١) الدرج :

يتم الوصول الى الزاوية من جهة الحرم الإبراهيمي في الغرب بواسطة درج مكون من ٢٧ درجة منشأ حديثاً من الإسمنت ، وقد تم تشييد درج الإسمنت هذا مكان درج قديم من الحجر ، ولعل السبب في ذلك يعود للتسهيل على الزائرين والساكنين في الزاوية ، حيث كان الدرج القديم ذا إرتفاع كبير بلغ (٤٠) سم للدرجة الواحدة ، ولا زالت آثار الدرج القديم باقية حتى الآن ، بينما يبلغ إرتفاع الدرجة الإسمنتية الحالية (٢٠) سم .

ويمتد الدرج بين جدارين حجريين من الشمال والجنوب ، ويرتفع بشكل حاد نسبياً وملتوي. وعلى الدرجة رقم (٩) من أسفل تم تثبيت باب خشبي مصفح بصاج الحديد مكون من دفتين متساويتين ، عرضه (١٢٠) سم ، وإرتفاعه (١٩٠)سم .

(٣-١-٦-٢) غرفة الضريح

تبدو غرفة الضريح من الخارج كبناء مستطيل الشكل عرضها (٥,٧٦)م وطولها (٦,٤٨)م، مع الأخذ بعين الإعتبار أنها غرفة غير منتظمة الشكل .

(٣-١-٦-٢-١) الواجهة الغربية

تمتد الواجهة من الشمال الى الجنوب بطول(٦)م ، وإرتفاعها (٣,٧٥)م . وتلتقي الواجهة عند طرفها القبلي مع الواجهة الشمالية لمبنى الزاوية الرئيسي . وعلى بعد (٢)م من طرفها القبلي يوجد باب عرضه (٠,٨٤)م وإرتفاعه (١،٦٨)م ، ويغلق الباب بواسطة لوح من الخشب المصفح بصاج الحديد .

يعلو الباب نقشان كتابيان أضيفا خلال العشرين سنة الأخيرة ، كما أخبرنا القيّم على المكان والذي يتخذه سكناً له . أما النقش الذي يعلو الباب مباشرة فقد جاء فيه نص الآية القرآنية " كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " (سورة آل عمران ، آية ١١٠) .

وهو نقش متقن من سطر واحد ، نقش بخط الديوان على قطعة من الحجرالكلسي الأبيض العـادي . ثم تمت تعبئة النقش الغائر بصبغة سوداء . (أنظر صورة رقم ١) .

أما النقش الآخر ويقع فوق النقش الأول مباشرة ، فقد أخبرنا قيم المكان " أبو رفاعي " بأنه قـد أحضر نقاشاً وطلب منه أن ينقش بخط نافر على حجر قديم من حجارة الزاوية عبارة البسملة " بسم الله الرحمن الرحيم " . وقد تم طلي هذه العبارة بالصبغة السوداء أيضاً . في حين تم دق الحجر علـى حانتي النقش بطريقة " التلطيش " . أما نوع الخط فهو قريب الى خط التعليق خاصة أنه غير متقن .

والى الأعلى من هذين النقشين يوجد فتحة تهوية يعلوها ساكف ، عرض الفتحة (٢٨)سـم وإرتفاعها(٥٤) سم وتشغل إرتفاع مدماكين من الحجر . وإن مثل هذا العنصر المعماري - فتحات التهوية - يتكرر في كثير من الحالات خاصة في النصف العلوي من الغرفة ، أو فوق الأبواب كمـا في هذه الحالة.

ويُلاحظ وجود ترميم بالباطون المسلح ، هو بمثابة إعادة بناء للركن الجنوبي الغربي من الواجهة إثر تهدم قد ألم بها ، وعندما سكن قيّم الزاوية — الشيخ أبو رفاعي — فيها قبل عشرين سنة من الآن قـام بترميمها على هذا النحو .

أما عن الحجارة التي بنيت بها الواجهة فهي كبقية حجارة الزاوية ، من النـوع صغـير الحجـم والمشذب بطريقة غير متقنة . كما أن المونة التي تم إستخدامها قد تعرضت للتساقط بسبب فقدان قوة التماسك فيها ، مما دفع الأهالي مؤخراً الى ترميمها بإستعمال طينة إسمنتية " كحلة " قد تم وضعها بين مداميك الحجارة بشكل غير متقن ، وأحياناً غطت تلك الطينة أجزاءً كبيرة من سطح الحجارة نفسها (أنظر الصورة رقم ١) .

(٣-١-٦-٢-٢) الواجهة الشمالية

تمتد الواجهة من الشرق الى الغرب بطول(٥,٨٨)م وبإرتفاع (٢,٦)م ، وفي وسطها تقريبـاً يوجد شباك إرتفاعه(٠,٨٧) م وعرضه(٥٦ ,.)م ، في الأصل ليس له ساكف ، والشباك متصل مع السقف مباشرة . إلا أنه قد تعرض للتهدم في أجزائه العلوية مع ما يتصل به من سقف الغرفة ، ممـا حدى بالأهالي الى وضع ساكف جديد للشباك ، وسقف المنطقة التي تهدمت بالباطون المسلح .

(٣-١-٦-٢-٣) الواجهة الشرقية

تمتد الواجهة الشرقية من الشمال الى الجنوب بطول (٦)م . وترتكز على جدار حديقة مجـاورة مزروعة بالنباتات . وقد تم رفع جدار الحديقة وإعلائه بإستعمال الباطون المسلح ، حيث يبلغ إرتفاعه فوق مستوى سقف غرفة الضريح(١,٩٠)م .

إذاً لا مجال للحديث عن الواجهة الشرقية أكثر من ذلك من الخارج ، حيث لا يمكن رؤيتها .

(٣-١-٦-٢-٤) الواجهة القبلية

تمتد الواجهة القبلية من الشرق الى الغرب بطول (٥,٨٨) م . إلا أنه لا يمكن رؤيتها من الخلوج، وذلك لأنها ملتصقة مع المبنى الرئيسي للزاوية ، وتشكل جزء من واجهته الشمالية .

(٣-١-٦-٢-٥) السطح من الخارج

السطح غير منتظم الشكل من الخارج ، ويميل الى إتخاذ شكل قبة ضحلة غير منتظمة الشكل . وقد جرى عليه ترميم من الخارج ، حيث تمت تكسيته بإستعمال الطبنة الإسمنتية وذلك بهدف عزله من تسريب الأمطار التي يمكن أن تسبب مشاكل في السقف .

وقد لاحظنا بأن مستوى سطح غرفة الضريح من الخارج أعلى من مستوى أسطح بقية وحدات الزاوية ، مما يبعث على الإعتقاد بأن غرفة الضريح قد بنيت في فترة غير تلك التي شيد بها المبنى الرئيسي للزاوية . والراجح أن يكون قد تم ذلك في فترة لاحقة عندما دعت الحاجة الى ذلك ، أي بعد موت الشيخ عمر المجرد ، ودفنه في زاويته .

(٣-١-٦-٣) المبنى الرئيسي

المقصود بالمبنى الرئيسي هو المكان الذي إستعمله الشيخ المجرد كمركز لممارسة نشاطاته الصوفية ، ويقع الى الجنوب من غرفة الضريح . يتكون هذا المبنى من غرفتين متجاورتين مفتوحتين على بعضهما . أما من الخارج فهما بناء مستطيل الشكل يمتد من الغرب الى الشرق بطول (٩,٣٦) م وعرض حوالي (٤,٢٠) م . (شكل ٣) .

(٣-١-٦-٣-١) الواجهة الغربية

تمتد من الشمال الى الجنوب بطول (٥,٧٥) م وإرتفاع متفاوت يبلغ في متوسطه (٣,١٤) م . يتوسطها شباك صغير إرتفاعه (٠,٨٨)م وعرضه (٠,٥٩)م يعلوه ساكف غير منتظم الشكل . ويزيد المبنى الرئيسي عن غرفة الضريح بإتجاه الغرب مسافة (٣,٢٤) م . كما يظهر في المسقط الأفقي للموقع (شكل ٣) .

(٣-١-٦-٣-٢) الواجهة القبلية

تمتد من الغرب الى الشرق بطول (١٠,٠٨) م . ويمكن تقسيم هذه الواجهة الى ثلاث أجزاء ، الجزء الغربي ثم الوسط ثم الشرقي . أما الجزء الغربي ويبلغ طوله (٣,٤٨) م فقد تهدمت حجارته الخارجية بفعل حوادث الزمن ، مما حدى بالأهالي الى تقليص سمك الجدار الذي كان يصل الى (١٨٠) م وهو أكثر الجدران سماكة في جميع مبنى الزاوية ، ليصبح حوالي (١) م . وقد إستعمل المرمم طينة إسمنتية " كحلة " للقصارة لتغطية الجزء المتهدم ثم طلاها بالشيد .

أما الجزء الأوسط فيبلغ إمتداده (٢,٢٨) م ، وقد بقي على حاله بإستثناء الطينة الإسمنتية التي إستعملت مؤخراً كمونة بين مداميك الحجر . ويقع الباب في هذا الجزء في طرفه الشرقي يبلغ عرضه من الخارج (٠,٨٢) م وإرتفاعه (١,٧٦) م . والباب لا يعلوه ساكف حجري في الوقت الحالي ، بل إنه قد تهدم ، وقد تم إستبداله بساكف من الباطون المسلح ، كتب عليه " زاوية الشيخ عمر المجرد " .

الجزء الشرقي من الواجهة لا يمكن رؤيته من الخارج ، وذلك بسبب وجود غرفة أخرى تحجبه عن الناظرين من الخارج .

(٣-١-٦-٣-٣) الواجهة الشرقية

لا يمكن الحديث كثيراً عن الواجهة الشرقية ، لأنها تشكل جداراً إستنادياً للحديقة التي تلاصق مبنى الزاوية جميعه من الشرق ، والحديقة تعلو المبنى من حيث الطبيعة الطوبوغرافية . أما سمك جدار تلك الواجهة فيبلغ (٠,٤٨) م .

(٣-١-٦-٣-٤) الواجهة الشمالية

يمكن تقسيم الواجهة الشمالية الى قسمين : القسم الشرقي والقسم الغربي . أما القسم الشرقي وهو الذي يشكل الحائط الذي يفصل بين غرفة الضريح والمبنى الرئيسي للزاوية.يبلغ طوله (٥,٧٦) م ، في حين يبلغ سمكه (٠,٤٨) م . وبما أن هذا الجدار هو جدار داخلي فسوف يأتي الحديث عنه ضمن الأقسام الداخلية للمبنى .

أما القسم الغربي من الواجهة فيكن رؤيته من الخارج ، وبالتحديد من جهة الشمال ، حيث يشكل مع الواجهة الغربية لغرفة الضريح زاوية حادة قليلاً . يبلغ طول هذا القسم (٣,٢٤) م في حين يبلغ سمكه حوالي (٠,٩٦) م . ولا يوجد في هذا القسم من الواجهة أية أشياء مميزة بإستثناء نهايته الشرقية العلوية عند إلتقائه مع غرفة الضريح . حيث تم ترميمها بالباطون المسلح بعد أن تعرضت لعملية تهديم بفعل الإهمال ، وتعرضها لعوامل الزمن .

(٣-١-٦-٤) الخلوة

تقع الخلوة في الجهة الجنوبية الشرقية من المبنى . وهي عبارة عن غرفة صغيرة أبعادها (٤,٥ / ٣,٣٠) م ، وهي ملاصقة للمبنى الرئيسي للزاوية . نبدأ أولاً بالوصف والدراسة من الخارج .(شكل ٣) .

(٣-١-٦-٤-١) الواجهة الغربية

تمتد من الشمال الى الجنوب بطول (٣) م ، وهي ترتكز على الواجهةالجنوبية للزاوية وتشكل معها زاوية حادة . في الجزء الشمالي من هذه الواجهة يوجد الباب عرضه (٠,٧٤) م وإرتفاعه (١,٧٣) م ، وهذا الإرتفاع ليس هو الإرتفاع الأصلي ، حيث قام قيّم المكان بهدم القوس الذي كان يعلو الباب لأنه كان منخفضاً ولا يستطيع المرور منه بسهولة ، وقام برفعه ليصل الى الإرتفاع الذي نراه به اليوم .(أنظر الصورة رقم ٢) .

وقد إستعمل قيّم الزاوية نفس حجارة العقد السابق ، وأضاف اليها حجارة أخرى من أجمل إعلاته كان قد أحضرها من البيئة المحيطة بالزاوية ، حيث تنتشر العديد من الأعمدة وقطع الحجارة المزخرفة والمعدة بعناية . ويمكن ملاحظة الحجر في مفتاح العقد مزخرف بشكل غائر بما يعرف بأسم أوراق (الأكانتس)، ومفتاح العقد هذا تمت إضافته في الترميم الأخير و لم يكن موجوداً من قبل ، حيث جلبه القيّم من حديقة الزاوية نفسها .

(٣-١-٦-٤-٢) بقية واجهات غرفة الخلوة

يصعب الحديث عن بقية واجهات غرفة الخلوة من الخارج ، وذلك لأنه لا يمكن رؤيتها ، فالطبيعة الطوبوغرافية للمكان تحول دون ذلك ، وقد قام قيّم المكان مؤخراً بعمل جدران إسمنتية من الجهة الجنوبية تمنع الأتربة والأوساخ من الوصول الى مدخل الزاوية . أما من الجهة الشرقية فشأنها في ذلك شأن بقية وحدات الزاوية من حيث وجود الحديقة ذات المستوى الطوبوغرافي العالي . مما لا يمكن الزائر من رؤيتها من الخارج . أما من الشمال فلا يوجد جدار لغرفة الخلوة لأنها ملتصقة بالزاوية مباشرة .

(٣-١-٧) الوصف المعماري من الداخل

(٣-١-٧-١) غرفة الضريح

يبلغ طولها من الداخل من الشمال الى الجنوب حوالي (٥,٢٨) م وعرضها من الشرق الى الغرب حوالي (٤,٦٢) م ، ولكن الغرفة ليست منتظمة الأبعاد من الداخل كما هي غير منتظمة من الخارج أيضاً .

(٣-١-٧-١-١) الأرضية :

عند النظر الى الأرضية تجد أنها مغطاة بطبقة من الطينة الاسمنتية الملساء ، حيث قام القيّم على المكان بأضافتها عندما جاء ليسكن في الزاوية قبل حوالي ٢٠ سنة من الآن . وقد كانت الأرضية

السابقة عبارة عن حجارة مرصوفة فوق طبقة من التراب ، ولكن تلك الأرضية كانت مهدمة وغير صالحة للإستعمال . في وسط الأرضية يوجد الضريح الذي يبلغ طوله (٢,٢٥) م وعرضه (٠,٨٤) م وإرتفاعه (٠,٩٠) م .

والضريح مبني بحجارة صغيرة الحجم ذات ألوان مختلفة ، وربما يعود الإختلاف في ألوان حجارة الضريح الى أعمال الترميم التي كانت تتم عليه بعد كل عملية هدم ، حيث كان يتم إحضار حجارة أخرى من محيط المبنى للإصلاح والترميم . كما يوجد شاهدين للضريح على شكل عمودين من الرخام الأبيض قطره (١٥) سم ، وضع الأول في مقدمة الضريح ووضع الآخر في مؤخرته . والشاهدين المتماثلين يبلغ إرتفاع الواحد منهما (١,٠٢) م، يتكون من قطعتين متساويتين في الطول، وفوق كل شاهد منهما يوجد كرة حجرية قطرها (١٧) سم ، والكرة مزخرفة بواسطة ثمانية أضلاع ضحلة ونافرة في نفس الوقت تلتقي في مركزي الكرة حيث يوجد ثقب صغير حتى يتم تثبيت الكرة بالشاهد بواسطة قضيب معدن أو أي شيء آخر . (أنظر الصورة رقم ٣) .

(٣-١-٧-١-٢) الواجهة الغربية

يبلغ إمتداد الواجهة الغربية من الداخل حوالي (٥,٤) م ، ويبلغ سمكها حوالي (٠,٦٦) م . يتوسط هذه الواجهة الباب الذي يتسع في الواجهة من الداخل ويبلغ (١١٠) سم . وعلى جانبي الباب من الشمال والجنوب يوجد فتحتين غير نافذتين يبلغ عمق الشمالية منهما (٠,٤٨) م وإرتفاعها (١,٠٦) وعرضها (٥٨) سم . أما الفتحة الجنوبية فيبلغ عمقها (٤٣) سم وإرتفاعها (١,١٠) م وعرضها (٠,٦٠) م. أما عن الوظيفة التي كانت تؤديها هتين الفتحتين فالغالب أنهما أستعملتا للتخزين أو لإستعمالات المنزل العادية كخزانة ملابس أو أدوات وأغراض أخرى .

وإن مثل هذا الإفتراض يقود إلى الإستنتاج بأن غرفة الضريح لم تكن مدفن منذ البداية ، بل كانت غرفة للإستعمال اليومي العادي ثم حوّلت لاحقاً الى مدفن يحوي رفات شيوخ الزاوية . ومما يوكد صحة هذا الإفتراض وجود باب داخلي يصل بين غرفة الضريح والمبنى الرئيسي للزاوية. وهذا الباب كان للإستعمال اليومي من أجل التنقل عبر وحدتي الزاوية (صورة ٦) .

(٣-١-٧-١-٣) الواجهة الجنوبية

يبلغ طول هذه الواجهة من الشرق الى الغرب (٤,٦٥) م . ويبلغ سمكها حوالي (٠,٤٨) م . ويوجد في طرف الواجهة الغربي باب يفضي الى المبنى الرئيسي للزاوية، وهذا الباب يتسع في جهة غرفة الضريح ويضيق في جهة الزاوية من (١,٠٩)م يضيق الى (٠,٨٧) م، ويبلغ إرتفاعه (١,٦٩)م

أما مدخل الباب من جهة الزاوية فهو على شكل قوس مدبب تكونه حجارة متقنة على نمط الأبلق - حجر أحمر يتلوه آخر أصفر - .

تجدر الإشارة الى أن هذا الباب مغلق حالياً بالطوب والإسمنت ، وقد علل قيّم الزاوية ذلك ، بأنه بعد أن سكن المكان أحب أن يفصل غرفة الضريح عن الزاوية بسبب وحشتها .

وفي الجزء الشرقي من الواجهة يوجد محراب صغير يبلغ عرضه (٠,٤٠) م وإرتفاعه (٠,٨٠) م وعمقه (٠,٢٠) م محفور داخل بلاطة رخامية بيضاء إرتفاعها (٠,٩٣) م وعرضها (٠,٦٨) م وقد زخرفت طاسة المحراب بسبعة مقرنصات ضحلة تشبه الواحدة منها قرن الموز .(أنظر الصورة رقم ٤). كما أن وجود المحراب في ما سُمي الآن غرفة الضريح يدل على أن الغرفة بنيت لتكون جزءاً من الزاوية وإستعمالاتها المختلفة لا أن تكون غرفة للدفن .

(٣-١-٧-١-٤) الواجهة الشمالية

تمتد الواجهة من الشرق الى الغرب (٤,٨) م . ويبلغ سمكها حوالي (٠,٧٥) م . يوجد في طرفي هذه الواجهة ركبتين يرتكز عليهما نصف السقف . والركبتان تحتلان مساحة من أرض الغرفة، ويمتد سمك هاتين الركبتين الى الخارج ليصل في الركبة الشمالية الغربية الى (٢,٢٠) م ، بينما يصل في الركبة الشمالية الشرقية الى (١,٠٥) م . ويوجد في وسط الواجهة العلوي شباك تم الحديث عنه سابقاً .

(٣-١-٧-١-٥) الواجهة الشرقية

تمتد من الشمال الى الجنوب (٥,٢٠) م وسمكها حوالي (٠,٥٤) م . ولا يوجد ما يميز هذه الواجهة من الداخل سوى أنه يحدها ركبتين في طرفيها الشمالي والجنوبي .

(٣-١-٧-١-٦) السقف

لقد تم إستعمال العقود المتقاطعة في التسقيف وهي الطريقة التي إنتشرت في تلك الفترة في تغطية الغرف ذات المساحة الكبيرة . وقد أستعملت تلك الطريقة في التسقيف حتى إكتشاف الباطون المسلح والحديد الذي أخذ يحل موخراً مكانها .

وقد غطيت الغرفة من الداخل بالطينة - قصارة - المكونة من التراب والماء . ويظهر السقف وقد تهدم جزء منه في الجهة الجنوبية ، وحاول القيّم ترميمها ، إلا انها ما زالت تحتاج الى ترميم وصيانة حتى لا يسقط جميع السقف .

(٣-١-٧-٢) المبنى الرئيسي للزاوية

يتكون المبنى من غرفتين متجاورتين مفتوحتين على بعضهما ، أبعادها من الداخل هي :الطـــول (٨,٤٥) م والعرض حوالي (٣,٣٠)م . مع مراعاة أنها غير منتظمة الشكل تماماً . (شكل ٣).

(٣-١-٧-٢-١) الأرضية

لا تختلف الأرضية في المبنى الرئيسي عن الأرضية في غرفة الضريح ، وقد عانت كل منها من التـــهدم وأعمال الترميم التي تم ذكرها سابقاً مما لا مجال لتكرارها مرة أخرى .

(٣-١-٧-٢-٢) الواجهة الغربية

تمتد من الداخل من الشمال الى الجنوب (٣,٣٦) م ويبلغ سمك جدارها حـــوالي (٧٠) ســم، يتوسطها شباك تم الحديث عنه سابقاً ، إلا أن هذا الشباك يتسع من الداخل ويبلغ عرضــه (١,١٥) م .

(٣-١-٧-٢-٣) الواجهة القبلية

تمتد من الشرق الى الغرب حوالي (٩) م . وعلى بعد (١,٣٢) م من طرفها الغـــربي يوجـــد محراب يتجه نحو القبلة ، عرضه (٦٣) سم وارتفاعه (١,٩٠) م .(أنظر الصورة رقـــم ٥) . ولا يوجد في المحراب أي نوع من الزخارف . وبعد أن تم تقليص سمك الواجهة القبلية من الخارج فقـــد قام القيم على الزاوية بتعميق المحراب في جزئه العلوي حتى أصبح نافذاً الى الخارج وكأنه شباك .

وعلى بعد (٢,٥)م من المحراب في جهة الشرق يوجد المدخل الرئيسي للزاوية ، والذي تم الحديث عنه من الخارج ، أما من الداخل فإن الباب يتسع ليبلغ (١,١٠) م . وأما بقية الواجهة الشرقي فلا يوجد فيها ما يمكن توثيقه بإستثناء أن سمكها أقل من سمك الواجهة الغربي ، إذ يبلغ (٠,٧٢) م .

(٣-١-٧-٢-٤) الواجهة الشرقية

تمتد الواجهة من الداخل من الشمال الى الجنوب (٣,٣٠) م . الواجهة الشرقية في المبنى الرئيسي كما هي في غرفة الضريح وفي الخلوة واجهة قليلة السماكة بالمقارنة مع بقية الواجهات (٦٠) سم ، ولا يوجد فيها فتحات تهوية أو إضاءة ، وكأنها بنيت منذ يومها الأول كجدار إستنادي للحديقـــة المزروعة بالنباتات خلفها .

(٣-١-٧-٢-٥) الواجهة الشمالية

تمتد من الشرق الى الغرب حوالي (٨) م . وهي غير مستقيمة ، وعلى بعد (٣) م من طرفــها الشرقي يوجد الباب الذي يفضي الى غرفة الضريح ، (أنظر الصورة رقم ٦) . وهو متقن البنـــاء ، مبني بالحجر الابلق ، وباللونين الأبيض والأحمر وبه (١٩) صنجة . وعلى بعد (١٢٠) سم مـــن

طرف الواجهة الغربي يوجد طاقة غير نافذة عرضها (٨٠) سم وإرتفاعها (١٦٠) سم . ربما أستخدمت من أجل حفظ أغراض البيت . (شكل ٤) .

(٣-١-٧-٢-٦) السقف

بما أن المبنى الرئيسي للزاوية ذو شكل مستطيل ، فقد جرت العادة في مثل هذه الحالة الى إتباع العقد نصف البرميلي في سقف مثل هذه المساحات كما هو الحال في المصلى المرواني في الحرم القدسي الشريف . إلا أن الباني في هذه الزاوية قد لجأ الى عمل التسقيف بإستخدام العقد المروحي ، (أنظر الصور رقم ٧ ، ٨) .وبما أن مساحة الزاوية المراد سقفها كبير نسبياً فقد لجأ الباني الى تكرار العقد مرتين ، كما تبين الرسومات المرفقة بالبحث . (شكل ٤) .

ويمكن مقارنة هذا النمط من التسقيف بما هو موجود في مدخل المدرسة الأشرفية في القدس ، حيث سقف المدخل بطريقة العقد المروحي أيضاً مع وجود بعض الإختلافات مثل مركز العقد ، ففي المدرسة الأشرفية المركز عبارة عن منطقة غائرة تحوي زخارف وردية ضحلة داخل منطقة على شكل صليب . أما الشكل العام لمركز زاوية الشيخ المجرد فهو دائري يميل الى التقوس كلما إتجهنا الى المركز . وتحوي حطتين من المقرنصات ، كل حطة فيها ثمانية وحدات من المقرنصات التي إتخذت شكل محراب ذو ثلاث أبعاد (كما يظهر في الصور٧، ٨) . وفي مركز العقد يوجد وردة لها ثمانية ورقات .

وعند التأمل ملياً في مركزي العقدين المروحيين في سقف الزاوية نجد أن المركز في الغرفة الشرقية يختلف عنه في الغرفة الغربية ، إذ ينطبق الوصف السابق على المركز في الغرفة الغربية (صورة رقم ٧)، أما مركز العقد في الغرفة الشرقية فهو عبارة عن نجمتين مثمنتين الواحدة داخل الأخرى (صورة رقم ٨) ، وعند كل رأس من رؤوس النجمة يوجد كرة حجرية زخرفية . أما مركز النجمة فيوجد وردة ثمانية الأوراق تشبه الوردة في مركز الغرفة الغربية .

(٣-١-٧-٣) الخلوة

أبعادها من الداخل هي (٢,٥٠) م عرض ، (٣,٥٥) م طول . وهي غرفة غير منتظمة الشكل ، كما أنها ملاصقة للمبنى الرئيسي للزاوية في الجهة الجنوبية الشرقية . وتكاد تخلو من الداخل من الإنتظام في الواجهات أو السقف والذي يبدو متعرجاً حيث سقفت بطريقة العقد النصف برميلي

أما الواجهة الغربية من الخلوة فهي تضم كلا من الباب والموقد . وقد تم الحديث عن البـــاب في مكان سابق ، إلا أن هذا الباب من الداخل كبقية أبواب المبنى ليبلغ (٩٧) سم ، كمـــا أن سمـــك الواجهة الغربية يصل الى (٨٤) سم .

أما الموقد الذي يقع على يسار الباب من الداخل فيبلغ عرضه (٥٦) سم وإرتفاعه (٨٧) سم، يعلوه قوس مدبب ، ويتصل بالموقد مدخنة تخترق الجدار الى أعلى ، إلا أن قيم الزاوية قام في الآونـــة الأخيرة بإغلاق تلك المدخنة بالطوب والإسمنت .

ويوجد فوق الموقد حجر بارز من الجدار يتخذ شكل الرف ، يعتقد بأنه أستخدم من أجل حمـــل سراج الإضاءة .

مما سبق يمكن إجمال الملاحظات التالية حول زاوية الشيخ عمر المجرد :

- العمارة الصوفية التي بصدد الحديث عنها في هذه الرسالة هي عمارة تعكس حالة الزهد والتقشف التي آمن بها ساكنوها ، فهي وإن بدت عمارة فقيرة من الناحيـــة الزخرفيـــة والجمالية ؛ إلا أنها عمارة غنية من حيث الوظيفة التي كانت تؤديها من حيث كونها بيتـاً للتصوف والتعبد والخلوات ، وبيوتاً للعلم والذكر .
- زاوية الشيخ عمر المجرد التي بين أيدينا هي واحدة من مجموعة زوايا مملوكية أنشـئت في محيط الحرم الإبراهيمي الشريف ، قد تمتعت بإحترام جميع زوار الحـــرم الذيـــن كـــانوا يحضرون الى الزاوية أيضاً إما لزيارة مشايخها أو من أجل التبرك وقراءة الفاتحة على أرواح مشايخ الزاوية .
- ويستنتج كذلك من خلال هذه الدراسة بأن ما أُطلق عليه غرفة الضريح هو لم يكـــن كذلك منذ البداية ، بل لربما كانت غرفة الضريح هي المدخل الرئيسي للزاوية ؛ فـــهي تحتوي على الباب الذي يفتح بإتجاه الحرم الإبراهيمي من جهة الغرب ، إذا إفترضنا بـأن مدخل الزاوية هو من جهة الحرم الإبراهيمي ، وهذا الأرجح حسب إعتقادنا . ومـــن ناحية أخرى فإن تلك الغرفة تحتوي كذلك على محراب للصلاة وطاقات في الجدران هي بمثابة خزائن لحفظ الأمتعة والأغراض المنزلية . وقد أصبحت الغرفة مدفناً في وقت لاحق، أو ربما إستمر إستخدام الغرفة كغرفة إستقبال حتى بعد دفن شيخ الطريقة فيها .
- وإذا كانت الوحدة الأولى هي غرفة إستقبال ودفن في نفس الوقت ، فإن الوحدة الثانيـــة وهي الوسطى والمكونة من غرفتين مفتوحتين على بعضهما ؛ هـــي مكـــان للخاصـــة والمقيمين في الزاوية بشكل دائم أو مؤقت . يدلك على ذلك وجود المحراب والطاقـــات الجدارية ووجود الباب الذي يصل الى غرفة الإستقبال " غرفة الضريـــح " . كمـــا أن

موضع الباب الموجود في الجهة الجنوبية من هذه الوحدة يدل على انه باباً ثانوياً عــوضاً عن باب رئيسي .

- من ناحية أخرى يعتبر بناء الزاوية ككل بناء غير منتظم ، لا من حيث الأبعاد ولا من حيث سماكة الجدران . كما يلاحظ إفتقار الزاوية للزخارف ، بإستثناء ما شـوهد في زخارف العقد المروحي .

(٣-٢) زاوية أبي الريش

(٣-٢-١) التسمية

عرف الناس هذه الزاوية بأكثر من تسمية واحدة عبر سنين وجودها ، فقد ذكرها مجير الدين بأسم " رباط مكي " (الحنبلي ، ١٩٧٣ م ، ص : ٧٩) . وقد إستمر إستعمال هذه التسمية حتى وقت قريب ، حيث تشير سجلات دائرة الأوقاف الإسلامية في مدينة الخليل أن هذه الزاوية تعرف بـ " رباط مكي " (ملف رقم م أ خ / ١٦١١٠ / سجل رقم ٨ / صفحة : ١٣ / ١٩٦٤ م) . ولم تذكر المصادر سبب تسمية الزاوية بهذا الأسم .

والرباط مفرد ربط ، وهي مأخوذة من المرابطة ، أي ملازمة ثغور الأعداء . وقد تطورت هذه الكلمة في العصور الإسلامية التالية لصدر الإسلام ، فتحولت من مفهومها العسكري المرتبط بالجهاد إلى ما تعنيه كلمة الخانقاة بالنسبة لأصحاب الطرق الصوفية (إبن منظور ، ج١٤، د.ت ، ص: ٢٢٣) . والرباط هو جهاد النفس عند بعض الناس كما أشار بذلك بعض المؤرخين مثل المقريزي ، وقال " الرباط هو بيت الصوفية ومترلهم ، فلكلٍ دار ، والرباط دارهم " (المقريزي ،١٨٥٣م، ص: ٤٢٢_٤٢٣) .

أما التسمية الثانية التي عرفت بها الزاوية فهي " زاوية أبي الريش " وهي التسمية التي تذكرها سجلات دائرة الأوقاف أيضاً (سجل م أ خ / ٦٤ / ٥٢ / ١٩٦٥) .وهي الشائعة الإستعمال في أيامنا هذه . ولم يذكر مجير الدين شيئاً عن ولي الله " أبو الريش " الذي نسبت الزاوية إليه ، إلا أنه يمكن أن تجد هذه التسمية في سجلات دائرة الأوقاف الإسلامية في مدينة الخليل معللة ذلك بوجود شخص من الأولياء الصالحين مدفون في هذه الزاوية أسمه " أبو الريش " دون أن تحدد تلك السجلات الزمن الذي عاش فيه أبو الريش أو الزمن الذي مات فيه .

(٣-٢-٢) الموقع

تقع زاوية أبي الريش بحارة رأس قيطون (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣ م ، ص : ٧٩) ، على الطرف الشمالي للحارة يفصلها عنها الطريق الرئيس المتجه الى الجنوب والمؤدي الى قريتي يطا وبني نعيم ، حيث تقع البوابة والجدار الغربي للزاوية بمحاذاة الشارع مباشرة . وحارة قيطون هذه تقع الى الغرب من الحرم الإبراهيمي الشريف على بعد ٢٠٠ – ٣٠٠ م . ولا يعرف على وجه الدقة سبب تسمية هذه الحارة بأسم (حارة قيطون) . إلا أن سجل المحكمة الشرعية في الخليل(رقم ١ ص: ١٠ سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م)ذكر هذا الأسم بعبارة " ولي الله قيطون " . مما يشير إلى أن قيطون هو أحد

الأولياء أو الصالحين الذين أطلق أسمهم على أماكن سكناهم . حيث توجد العديد من المواقع في فلسطين التي تحمل أسماء لها نفس القصة .

تبلغ مساحة الأرض التي تتواجد عليها الزاوية (٤٣٢) متراً مربعاً ، حوض ٣٤٠٢٥ ، قطعة ١٠٧ . وتقع قطعة الأرض التي شيدت فوقها الزاوية ضمن أراضي عائلة أبي رجب ، حيث يحد الزاوية من الشمال أرض ملك للشيخ محمد أبو رجب ، ومن الجنوب ملك الشيخ محمد أبو رجب وحمدي أبو رجب ، ومن الشرق ملك الشيخ محمد أبو رجب ، ومن الغرب الشيخ محمد أبو رجب والطريق العام (سجل رقم م أ خ / ١٦١١٠ / ٨ / صفحة ١٣) .

ومن خلال النظر الى المخطط الذي أعده المسّاح " فايز إسماعيل قفيشة " للموقع في العام ١٩٦٤ م يتبين أنه قد أخطأ في تحديد الإتجاهات بدقة (شكل ٥) ، حيث أشار الى إتجاه الشرق على أنه الشمال ، مما أدى الى خلط وخطأ في تحديد الأملاك المجاورة لوقف زاوية أبو الريش ، وقد إهتمت هذه الدراسة بتجنب الوقوع في ذات الأخطاء .

(٣-٢-٣) المنشئ

لم تذكر المصادر المكتوبة شيئاً عن منشئ هذه الزاوية (الحنبلي ، ١٩٧٣م ؛ سجلات الأوقاف الإسلامية في الخليل) ، كما أن الأسماء التي أطلقت على الزاوية لم تقطع الشك باليقين في هذه المسألة.

ومن خلال التسمية الأولى وهي " رباط مكي " يستدل بأن الزاوية لم ترتبط منذ البداية بأسم شيخ أو ولي من الأولياء الصالحين كما هو الحال في زاوية الشيخ "عمر المجرد " السابق ذكرها .

أما بخصوص ما أشارت اليه سجلات دائرة الأوقاف الإسلامية في الخليل ، وما يتعارف عليه الناس اليوم من تسمية الزاوية بـ " زاوية أبو الريش " يعود الى وجود ضريح ولي الله المعروف بأسم " أبو الريش " والمدفون في الجهة الشرقية من مبنى الزاوية على بعد ستة أمتار .

ونظراً لأن المصادر التي جاءت بعد مجير الدين لم تشر من قريب أو من بعيد الى هذه الزاوية ، فلم يكن بالإمكان معرفة الزمن الذي عاش ومات فيه ولي الله أبو الريش ، والذي تشير السجلات الى أنه دفن في الزاوية .

(٣-٢-٤) وظيفة المبنى

يمكن القول أن الزوايا بمختلف مواقعها كانت ذات أكثر من وظيفة واحدة ، وكذلك الحال مع هذه الزاوية ، حيث يمكن أن نصنف الوظائف التي كانت تؤديها الى :

(١) **مكان لإطعام الفقراء** ، حيث ذكرت سجلات دائرة الأوقاف أن الزاوية كانت تقدم الطعام والشراب للفقراء والمحتاجين (سجل رقم : م أ خ / ٦٤ / ٥٢) ، وذلك تمشياً مع السنة التي كانت متبعة في تكية سيدنا إبراهيم في الحرم الإبراهيمي الشريف منذ أمد بعيد يرجع الى عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام .

(٢) **مكان للدفن** ، والمقصود هنا طبعاً مكاناً لدفن الأولياء من الصالحين ، مثل ولي الله أبي الريش الذي دفن في محيط مبنى الزاوية ، وأصبحت الزاوية تعرف لاحقاً بأسمه . ولا يعرف على وجه التحديد إذا دفن أشخاص آخرين في ذات المكان أم لا . ولكن الثابت حتى الآن بأنه لا يوجد سوى قبر واحد .

(٣) **مكان للزيارة والتبرك** ، حيث يؤم الزاوية الأهالي من أجل التبرك وقراءة الفاتحة ، والوفاء بالنذور . حيث إستمر هذا التقليد سائداً عند الأهالي في مدينة الخليل حتى يومنا هذا .

(٤) **مجلس للصوفية** ، فقد سيطر أتباع الطريقة الخلوتية الرحمانية على الزاوية من خلال عائلة أبي رجب في المدينة . وكانوا يعقدون فيها جلسات الذكر ويقرأون الأوراد الخاصة بهم ، كما أن المبنى يضم غرفة داخلية معزولة يرجح أن تكون المكان الذي يستعمل للخلوة . ولا يعرف على وجه التحديد الزمن الذي تحول في المبنى من رباط الى زاوية ، ولكن يبقى الإفتراض بأن يكون ولي الله " أبي الريش " هو الذي قام بهذا الإنقلاب ، مما إستحق أن يحمل المبنى أسمه .

(٥) **مسجد** ، وعلاوة على كل ما سبق فإن الناس يستخدمون الزاوية في هذه الأيام مسجداً ، حيث تقام فيه الصلوات الخمس ، وتوظف دائرة الأوقاف فيه موذناً وإماماً .

وهكذا يتبين بأن المعلم الأثرية تتغير الوظائف التي كانت تؤديها من فترة إلى أخرى ، فالسلامية في مدينة القدس على سبيل المثال تغيرت وظيفتها من زاوية لتصبح مدرسة كما ذكر مجير الدين ، ثم أصبحت رباط حسب وثائق الحرم القدسي الشريف (نجم ، ١٩٨٣م ، ص: ٨٨) .

(٣-٢-٥) تاريخ المبنى

لا يعرف على وجه التحديد الزمن الذي أنشأت فيه هذه الزاوية ، والشيء الثابت حتى الآن هو ذكر مجير الدين لها بأسم " رباط مكي " . وإذا عرفنا بأن المورخ مجير الدين قد عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ؛ تبين بأن "رباط مكي " قد شيد في فترة سابقة على فترة مجير الدين . ولكن هذا التحليل لا يعني بالضرورة بأن يكون " رباط مكي " قد أنشئ في الفترة المملوكية، بل يمكن أن ذلك الرباط قد أنشئ في الفترة الأيوبية أيضاً . خاصة وأن إنتشار الأربطة في مختلف أنحاء

البلاد الإسلامية قد تم على يد صلاح الدين الأيوبي . وأن ما كان من الأربطة خارج المدن أستعمل للدفاع والمرابطة من الناحية العسكرية ، وللتعبد والخلوة من الناحية الدينية . أما ما كان داخل المدن، فقد أستعمل للتعبد وأداء الشعائر الدينية ، والطقوس الصوفية ، بالإضافة الى تقديم الخدمات لعامة المسلمين وفقرائهم والمحتاجين منهم ، سواء كان ذلك بتقديم الطعام أو الشراب أو إيواء المسافرين والضعفاء من المسلمين .

ولكن ما تقدم بيانه لا يعني بأن كل رباط في البلاد الإسلامية قد أنشئ في فترة صلاح الدين الأيوبي ، فقد سن صلاح الدين هذه السنّة وقلده المسلمون من بعده ، مما يفتح المجال لأن يكون "رباط مكي " قد أنشئ في الفترة الأيوبية أو المملوكية ؟. أما بالنسبة لرباط مكي (زاوية أبي الريش) فالرأي الغالب أنها قد بنيت في الفترة المملوكية ، وهي الفترة التي شهدت فيها ظاهرة الأبنية المملوكي العامة بشكل عام وبناء الزوايا الصوفية بشكل خاص فترة إزدهار كبيرة .

وبالرجوع الى تحليل العمارة نفسها ، فإنه ليس من السهل التمييز بن العمارة الأيوبية والمملوكية في مثل هذه الحالة ، ذلك لإن المقصود هنا هو عمارة صوفية فقيرة ، لا تحتوي على نقوش أو كتابات، أو عناصر زخرفية يمكن إرجاعها الى فترة تاريخية معينة . بالإضافة الى أن التعاقب الزمني بين الفترتين الأيوبية والمملوكية يجعل مسألة التواصل الحضاري ، وإستمرار تقنيات البناء والعمارة من الأمور الشائكة في عملية التمييز بين هذه الفترة وتلك .

وبالرجوع الى سجلات دائرة الأوقاف الإسلامية في مدينة الخليل يمكن التعرف على مرحلة أخرى من تاريخ المبنى . وهي مرحلة حديثة نسبياً ، تعود الى سنوات القرن العشرين. ففي عام ١٩٢٥م تم تعيين الشيخ محمد أبو رجب قيماً على زاوية أبو الريش في مدينة الخليل وكان يتقاضى مرتباً قدره خمسة دنانير ، بالإضافة الى ١٥٠ كغم من الحنطة شهرياً لإطعام الفقراء (ملف ٦٢ / ١٥٢). وقد إستمر هذا التقليد في تعيين موظفين لخدمة الزاوية وإدارة شوونها من أبناء عائلة أبي رجب في المدينة ولغاية السنوات العشر الأخيرة ، حيث أصبحت دائرة الأوقاف تعين موظفين للزاوية من خارج العائلة (سجل م أ خ / ١٦١١٠ / رقم ٨ / صفحة ١٣ / ١٩٦٤ م) .
وبالإضافة الى أن أبناء عائلة أبي رجب التميمي هم من أتباع الطريق الصوفية الخلوتية الرحمانية ، والذين كانوا يمارسون في الزاوية طقوسهم ، فقد كانوا كذلك يهتمون بتوزيع الطعام والشراب على المحتاجين .

وهناك على سبيل المثال بعض الوثائق في دائرة الأوقاف في الخليل التي تشير الى كمية ومصدر الطعام الذي كان يقدم للمحتاجين . ففي عام ١٩٦٥ م زيدت كمية الحنطة التي كانت تقدمها دائرة أوقاف الخليل للزاوية من ١٥٠ كغم الى ٢٠٠ كغم في الشهر بسبب زيادة الزوار والمسلمين الذين كانوا يؤمون الزاوية ، وقد إستمر هذا الحال حتى عام ١٩٦٧ م حيث كان للحرب التي إجتاحت

إسرائيل بموجبها منطقة الضفة الغربية وأجزاء أخرى من العالم العربي الأثر المباشر في قلة عـــدد زوار الزاوية ، سواء كانوا من داخل البلاد أم من خارجها . وترتب على ذلك بالتالي تخفيض قيمة القمـح الذي تخصصه دائرة الأوقاف للزاوية من ٢٠٠ كغم الى ١٠٠ كغم في الشهر الواحد (سـجل م أ خ / ٦٤ / ٥٢) .

وفي عام ١٩٦٤ م دخلت الزاوية مرحلة جديدة من تاريخها ، وذلك عندما قرر الشـيخ محمـد صلاح أبو رجب القيام بحملة تبرعات عينية ومالية من أجل بدء العمل في إصلاح الزاوية وترميمـها ، وتشييد وحدات جديدة فيها . وقد إستمر العمل حتى العام ١٩٧٩ م حيث تم الإنتهاء مـن عمـل الدرج والباب الخارجي (سجل م أ خ / ٦٤ / ٥٢) . وستأتي الدراسة على هذا الموضوع بالتفصيل عند الحديث عن الوصف والتحليل المعماري .

(٣-٢-٦) الوصف المعماري

قبل البدء بتفاصيل الوصف المعماري يشار الى أن الزاوية تتكون من مبنى قديم وآخر حديث . أما المبنى القديم فيتكون من ثلاثة غرف ، غرفتان متجاورتان يفتح بابها بإتجاه الشرق ، ويمكن أن تكونان الجزء الرئيسي من الزاوية بما يمكن تسميته " مصلى الزاوية ". وغرفة أخرى يفتح بابها بإتجاه الشرق أيضاً يمكن أن تكون بمثابة " غرفة الخلوة ". وتتصل الغرفتان بالغرفة الثالثة من خلال ممر داخلي ضيق. ويجموع الغرف الثلاثة يتم النزول اليها من الشارع الرئيسي ـالى الغرب ـ من خلال درج ينحدر من البوابة الرئيسية حتى يصل الى الساحة الشرقية للمبنى والتي تفصل بين المبنى الجديد والقديم.(شكل ٥) .

المبنى الحديث يقع الى الشرق من المبنى الأول ، وهو عبارة عن مسجد شيد بالباطون المسلح تعلوه قبة مضلعة الشكل ، ويضم بين جنباته ضريح ولي الله " أبو الريش " . (صورة رقم ١٣) .

الوصف المعماري من الخارج

المبنى القديم

(٣-٢-٦-١) مصلى الزاوية

(٣-٢-٦-١-١) الواجهةالغربية

تمتد الواجهة الغربية للمصلى وغرفة الخلوة من الشمال الى الجنوب بمحاذاة الشارع الرئيسي بطول (١٥,٨) م . وقد تم في عملية الترميم الحديثة التي تم الإشارة اليها سابقاً تلبيس الواجهة بحجر الطبزة الأبيض الذي تم معالجته بالكحلة الإسمنتية السوداء ، واللون الأسود في الكحلة ناتج عن الضغط عليها بواسطة قضيب من الألمنيوم . وتضم الواجهة بوابتين في طرفيها الشمالي والجنوبي ، وشباكين ، الأول لخدمة غرفة الخلوة ، والثاني لخدمة مصلى الزاوية .

يبلغ إرتفاع الواجهة عن حافة الشارع (٢,٧٠) م ، أما من الداخل فإن إرتفاع الواجهة أكثر من ذلك بكثير . وهذا ما يفسر طبيعة التضاريس في المكان ، حيث يرتفع مستوى الشارع عن أرضية الزاوية بحوالي (١,٥) م .

نبدأ الوصف التفصيلي للواجهة الغربية من الجزء الشمالي ، حيث توجد البوابة الثانوية للمبنى ، ولا يعرف هل كانت هذه البوابة في السابق بوابة ثانوية كما يتم التعامل معها الآن ، أم كانت غير ذلك . ولكن يمكن القول بأن هذه البوابة تفضي الى الطريق الموصل الى غرفة الخلوة ، وبما أن الدارج في الزوايا أن تكون الخلوة في الجانب الخلفي من مبنى الزاوية ؛ فإن من الممكن أن تكون هذه البوابة ثانوية الإستعمال ، أو مثل ما يعرف اليوم بالباب الخلفي للمبنى ، وقد وجدنا مثل هذه الظاهرة في زاوية الشيخ " عمر المجرد " السابق ذكرها ، حيث كانت غرفة الخلوة يفضي اليها مدخل خلفي ثانوي الإستعمال . ولكن عند التدقيق في حجارة البوابة التي سميت البوابة الثانوية نجد أن هناك بعض الحجارة المشذبة بطريقة مميزة مبنية على جانب البوابة من الجهة الشمالية ، توحي بأنها حجارة البوابة الرئيسية .(أنظر الصورة رقم ٩). أي أن ما يعرف اليوم بالبوابة الثانوية ، كان في السابق بوابة رئيسية وحيدة. وأثناء عمليات التعمير الأخيرة (في العام ١٩٦٤م) قام الأهالي بفتح بوابة رئيسية بديلة . وأصبحت هذه البوابة ثانوية الإستعمال في أيامنا الحاضرة . وقد إهتم الأهالي أثناء عملية بناء البوابة الجديدة أن يضعوا فيها بعض العناصر المعمارية التي إشتهرت في تشييد واجهات المباني في الفترة المملوكية . ولربما كانت مثل هذه العناصر موجودة في البوابة القديمة ؟ ! والتي تبدو الآن مبنية بأسلوب مختلف تماماً (أنظر الصورة رقم ١٠).

والبوابة نفسها يبلغ عرضها (٠,٩٨) م بإرتفاع (٢,٠٦) م . مبنية بحجارة مميزة عن بقية الواجهة ، فالعتبة مكونة من حجرين متجاورين يرتفعان عن مستوى الشارع (٣ـ ٤) سم ، كما

يحيط بالبوابة من كلا الجهتين اليمنى واليسرى سبعة صنج من الحجارة " المسمسمة " إرتفاع كل منها (٣٠) سم وإرتفاع كل صنجة يتراوح بين (٢٩ ــ ٣٢) سم . أما أعلى البوابة فيوجد سبعة من الصنج ذات الشكل الطولي، ويطلق البنائين في أيامنا على الصنج من هذا الشكل أسم " القمط "، وفي الغالب ما يكون القمط بشكل مائل الى اليمين والى اليسار كما في البوابة هذه ، بإستثناء القمطة الواقعة في الوسط فهي تكون بشكل عمودي ، بحيث تكون أعرض من غيرها من الصنج المجاورة . ويبلغ عرض القمطات السبعة أعلى البوابة مجتمعة (١,٥٦) م (صورة رقم ٩).

شباك غرفة الخلوة : يقع الى الجنوب من البوابة الثانوية ، ويفتح على غرفة الخلوة ليوفر لها التهوية والإضاءة . والغالب أن يكون هذا الشباك مفتوح في الغرفة منذ البداية ، ولكن المخطط الذي رسم للزاوية في العام ١٩٨٥ م لا يشير الى أن الشباك يخترق الجدار الغربي وينفذ منه ، بل إن الشباك حسب المخطط غير نافذ . ففي حين أن سمك الجدار الغربي يصل الى (٨٧) سم بمحاذاة غرفة الخلوة ، فإن الشباك لا يتعدى (٢٥) سم فقط من ذلك السمك . ولا يعرف لماذا أغفل المهندس الذي رسم المخطط هذه الحقيقة ؟ ، أم أنه خطأ غير مقصود ؟ أم أن ما سمي شباك غرفة الخلوة هو مجرد طاقة جدارية غير نافذة تستعمل لحفظ الأغراض والأمتعة في الزاوية ؟وتتكرر هذه الظاهرة في الشباك الغربي للمصلى أيضاً .

وعلى أية حال فإن الزائر للزاوية اليوم يرى شباك غرفة الخلوة مفتوحاً ، ويبلغ عرضه (٦٩) سم وإرتفاعه (٩٢) سم . عتبة الشباك تتكون من قطعة واحدة من الحجر الأبيض المشذب بالطريقة المسمسمة ، عرضها (٨٨) سم ، وإرتفاعها عن مستوى الشارع (٢٢) سم . وعلى جانبي الشباك ثلاثة من المداميك الحجرية المشذبة بالطريقة ذاتها ، عرض الحجر الواحد في المدماك (٢٠) سم ، وإرتفاعها يتراوح بين (٢٩ ــ ٣٢) سم . والشباك من أعلى محاط بحجارة القمط ، وعددها خمسة ، صفت بشكل عمودي ، إرتفاع كل منها (٥٣) سم ، ويبلغ عرض حجارة القمط الخمسة مجتمعة (١١١) سم .

شباك مصلى الزاوية : ويقع الى الجنوب من شباك غرفة الخلوة ، ويمكن تكرار القول ذاته فيما يتعلق بكون الشباك نافذ أو غير نافذ ؟ أما من حيث الوصف المعماري فإن شباك مصلى الزاوية شبيه إلى حد بعيد من حيث الشكل والأبعاد بشباك غرفة الخلوة ، مع الأخذ بعين الإعتبار بعض الإختلافات البسيطة في الأبعاد التي لا تتجاوز (٢ــ ٣) سم فقط .

البوابة الرئيسية :

تقع البوابة في الجزء الجنوبي من الواجهة الغربية للمبنى ، وتمتدمن الشمال الى الجنوب مسافة (٣،٦٠) م ، بإرتفاع (٦,٢٥) م ، وهي ذات شكل مستطيل يتخللها فتحة المدخل المستطيلة ، يعلوها قوس

مدبب . والبوابة بأكملها ترتفع (٢٠) مدماك من الحجر الملون باللونين الأبيض ثم الأحمر الفاتح بالتعاقب ، وقد تم نشر الأحجار بواسطة منشار آلي ، ويتراوح إرتفاع المدماك الواحد من (٢٦ ـ ٣٠) سم .

وجدير بالذكر بأن البوابة الرئيسية بنيت في الآونة الأخيرة كما حصل بالنسبة للواجهة الغربية، أي في الستينات من هذا القرن ، وقد روعي في عملية البناء أن يتم إستخدام عناصر معمارية وزخرفية شاع إستعمالها بكثرة في العصر المملوكي ، وهو ما عرف في العصر المملوكي بزخرفة الواجهات الرئيسية للمباني العامة . حيث تم إستخدام الحجارة المعشقة ، والحجر الأبلق ، وزخرفة الجفت الميمية، وغيرها.

يبلغ عرض مدخل البوابة (١,٦٠) م وإرتفاعه (٢) م ، وهو مغلق بدفتين من صاج الحديد ، ويعلو مدخل البوابة ساكف مؤلف من حجارة معشقة عددها سبعة صنج ، بإرتفاع (٥٠) سم للصنجة الواحدة . ويعلو الصنج المعشقة كرنيش من الحجر الأبيض مكون من خمس وصلات ، ويمتد بشكل أفقي بسمك (١٥) سم .

ويعلو الكرنيش عقد مدبب مفتوح ، يبلغ طول فتحته من الأسفل (٢٤٠) سم ، والعقد مكون من (١٥) صنجة ، باللونين الأحمر الفاتح والأبيض بالتعاقب .

تحيط بالعقد المدبب زخرفة تتخذ شكل العقد نفسه ، قوامها زخرفة الجفت الميمي ، حيث تقع ميم الزخرفة فوق مفتاح العقد مباشرة وبداخلها صرة وردية من عشرة فصوص . كما تستمر زخرفة الجفت الميمية حول القسم العلوي من البوابة كذلك ، والذي يتخذ شكلاً مستطيلاً (أنظر الصورة رقم ١٠) .

(٣-٢-٦-١-٢) الواجهة القبلية

تمتد الواجهة القبلية من الغرب الى الشرق مسافة (٦,٣٩) م وهي مبنية أو مضافة في الستينات من هذا القرن ، كما هو الحال بالنسبة للواجهة الغربية . أما بالنسبة لحجر البناء والكحلة فهي ذات الحجر والكحلة التي أستعملت في الواجهة الغربية ، ولا داعي لتكرار الشرح هنا عن هذا الموضوع .

إن الداخل من البوابة الرئيسية للزاوية يجد نفسه يسير بمحاذاة الواجهة القبلية قبل أن يصل الى ساحة المبنى ، وفور العبور من البوابة تواجه الزائر بسطة متوسطة المساحة أبعادها (٣٣٠) سم طول ، وعرضها (٢٧٤) سم ، وهذه البسطة مبلطة بالبلاط الحديث العادي الملون ، والشائع إستعماله في المنازل ، وفي الجانب القبلي من البسطة بني حائط إسمنتي إرتفاعه (٢,١٠) م ، يستمر هذا الحائط بالإتجاه شرقاً حيث يشكل هذا الحائط حداً يفصل الأراضي المخصصة للزاوية عن باقي الأراضي

المحيطة بها . ويحد بسطة البوابة من الشمال جدار مصلى الزاوية الذي يصل الى إرتفاع (١,٥٠) م ، وقد بني فوقه جدار بالطوب الإسمنتي إرتفاعه (١,٦٠) م .

وعند ترك البسطة للإتجاه شرقاً يواجه القاصد الى الزاوية درج ينحدر وصولاً الى الساحة الرئيسية للمصلى ، ويبلغ عدد الدرجات عشرة درجات إرتفاع الواحدة منها من (١٨ ــ ١٩) سم بعرض يصل الى (١٧٠) سم ؛ هي عبارة عن المسافة بين الجدار القبلي للزاوية وبين الجدار الإسمنتي الفاصل والذي ذكر أعلاه .

وعلى بعد (١) م من طرف الواجهة الشرقي يوجد شباك عرضه (١٤٥) سم وإرتفاعه (١١٢) سم .

(٣-٢-٦-١-٣) الواجهة الشرقية لمصلى الزاوية

تمتد الواجهة الشرقية لمصلى الزاوية من الشمال الى الجنوب بطول (٨,٥٥) م ، وإرتفاع (٣,٧٤) م . والواجهة مبنية بأحجار متوسطة القطع ، ومتقاربة الأبعاد حوالي (٢٥ / ٣٧) سم . ويتخلل الواجهة باب وشباك ، أما الباب فيبعد عن طرف الواجهة الشمالي (٢,٩٥) م ، وتبلغ أبعاده (٩٠ ,) م عرضاً ، (١,٩٠) م إرتفاعاً ، والباب مغلق بدفتين من الحديد (شكل ٦) .

ومن خلال الرفع المعماري الذي قام به قسم الآثار في إدارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في القدس في نيسان ١٩٨٥ م يتبين بأن الباب الرئيسي الموصل الى مصلى الزاوية لا يعلوه أية نقوش أو ساكف . مع أن جميع شبابيك وأبواب الزاوية يعلوها الساكف . وفي هذه الأيام يمكن لزائر الزاوية أن يرى ساكفاً حجرياً يعلو الباب طوله (١,١٠) م وسمكه (٣) سم وعمقه (٣٢) سم . ويعلو هذا الساكف لوحة حجرية تضم بداخلها كتابة ، طولها (١,٠٩) م وإرتفاعها (٢٦) سم .

أما الكتابة فهي بخط الثلث السخي ، وقد كتبت بالدهان الأسود ، ولم يتم إستعمال النقش في الكتابة على طريقة الكتابات الإسلامية في العمائر المختلفة ، حيث لجأت المسلمون في جميع الفترات الإسلامية الى إستعمال النقش في الكتابة مما أعطى تلك النقوش الفرصة للعيش فترة طويلة من الزمن . أما الطريقة المعاصرة في الكتابات على العمائر فهي طريقة الكتابة بالأصباغ الملونة ، وخاصة اللون الأسود .(أنظر الصور رقم ١١) . وقد جاءت الكتابة على اللوح الحجري مكونة من سطرين وبعض الزخارف .والنص هو :

كما أحيط السطر الأول بنجمة من كل جانب ، وأحيط السطرين من كل جانب بغصن زيتون . وإن كلاً من الساكف واللوح الحجري الذي يعلوه قد تم قصهما بواسطة منشار قص كهربائي ، وهي طريقة قص حديثة يكون اللوح الحجري بواسطتها أملس الوجوه .

وعلى بعد (٧٤) سم من طرف الباب الجنوبي يوجد الشباك الذي يرتفع عن مستوى أرضية الساحة الخارجية قدر مدماك واحد من البناء (٢٥) سم حيث يفصل أسفل الشباك عن أرضية الساحة الخارجية عتبة الشباك ، ويبلغ عرض الشباك (٧٤) سم ويبلغ إرتفاعه (١,٢٥) م ، ويعلوه ساكف حجري قوي ، طوله (١,١٥) م وإرتفاعه (٤٥) سم .

وعلى بعد (٢,١٠) م من حافة الشباك الجنوبية ينتهي الحجر القديم الذي تم وصفه أعلاه ، وتستمر الواجهة لمسافة (٩٠) سم أخرى بحجر بني حديثاً ، في عملية إعادة إعمار الزاوية التي تمت في الستينات من هذا القرن ، وذلك حسب سجلات دائرة الأوقاف الإسلامية في الخليل (سجل م أ خ / ١٦١١٠ / رقم السجل ٨ / صفحة ١٣ / ١٩٦٤ م) . وهذا الحجر المبني حديثاً تم دقه بطريق شائعة في هذه الأيام وهي ما تعرف بأسم " المسمسم " . وقد تم الحديث عن هذه الطريقة أثناء معالجة طرق دق الحجارة في زاوية الشيخ عمر المجرد .

(٣-٢-٦-١-٤) الواجهة الشمالية لغرفة المصلى

تمتد الواجهة الشمالية لغرفة المصلى مسافة (٤,٥٠) م لتشكل مع الواجهة الشرقية لغرفة الخلوة زاوية قائمة . ويبلغ إرتفاع الواجهة (٣,٦٠) م . وعلى بعد (٥٣) سم من طرفها الشرقي تتواجد دعامة ترتفع بإرتفاع الجدار ثم تستمر أفقياً لتستند على جدار البيت المجاور للزاوية من جهة الشمال ، فيما يشبه الجسر ، ويمكن للمتجول في شوارع مدينة القدس أن يلاحظ مثل هذه الظاهرة بكثرة ، وهي ترجع الى مختلف الفترات التاريخية في مدينة القدس . يبلغ عرض تلك الدعامة (٨٨) سم وتبرز عن جدار الزاوية (٣٠) سم .

أما عن نوع الحجر الذي بنيت به الواجهة فهو من نفس النوع الذي تم الحديث عنه بخصوص الواجهة الشرقية . بالإضافة الى أن هذه الواجهة المحدودة المساحة لا يوجد فيها أية فتحة أو شباك . وبخصوص بقية الواجهة الشمالية لغرفة المصلى سوف يتم تأجيل الحديث عنها لحين الإنتقال الى الوصف المعماري من الداخل ، وذلك لأنها عبارة عن جدار داخلي يفصل بين غرفة الخلوة وغرفة المصلى .

(٣-٢-٦-٢) غرفة الخلوة

تقع غرفة الخلوة في الركن الشمالي الغربي من المبنى القديم للزاوية ، وهي عبارة عن غرفة مربعة الشكل تقريباً ، وتتصل مع المصلى من خلال ممر داخلي ، كما يوجد لها باب خارجي في الواجهة الشرقية ، وشباك في الواجهة الشمالية وآخر في الواجهة الغربية (شكل ٥) .

(٣-٢-٦-٢-١) الواجهة الشرقية

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٤,٣٧)م ، بارتفاع (٣,٦٥) م . وعلى بعد (١,٣٨) م من طرفها الجنوبي يوجد الباب ، بعرض (٧٠)سم وإرتفاع (١٧١) سم ، ويرتفع الباب عن مستوى الأرض بواسطة عتبة إرتفاعها (١٦) سم ، والباب مغلق بواسطة لوح خشبي مصفح بصاج الحديد ، وفوق ساكف الباب الذي يرتفع (٢٧) سم يوجد شباك نافذ عرضه (٧٠) سم وإرتفاعه (٤٤) سم ، والشباك مغلق بصفيحة حديد (أبجور) . (شكل ٦) .

(٣-٢-٦-٢-٢) الواجهة الشمالية

تمتد (٥,١٤)م من الشرق إلى الغرب ، منها (٧٤) سم في طرفها الغربي مضافة حديثاً بالباطون المسلح والحجر المشذب بطريقة حديثة (مسمسم) . أما بقية حجارة الواجهة فهي متشابهة إلى حد بعيد من حيث حجمها المتوسط ، والكحلة الإسمنتية بينها . ومن الطرف الشرقي للواجهة وعلى بعد مسافة (٢٧٠) سم يبدأ درج مكون من ٨ درجات ينتهي إلى بسطة طولها (٢٣٠) سم تصل إلى البوابة الثانوية للمبنى السالفة الذكر . ويتراوح إرتفاع الدرجة الواحدة من (١٧_١٩) سم ، ويبلغ عرضها حوالي (١٤٥) سم ، إلا أن الدرجات ٢ ، ٣، ٤ من الجهة السفلية ، بني فوق طرفها الشمالي بسطة لتخدم باباً فتح في البيت المجاور للزاوية من الجهة الشمالية ، ويبلغ عرض البسطة (٥٥) سم، تم خصمها من عرض الدرجات المذكور .

أما بالنسبة للشباك الذي يتوسط الواجهة ، فتشير المخططات التي رسمت للزاوية في العام ١٩٨٥م بأن هذا الشباك غير نافذ ،بل هو مجرد كوة جدارية تستعمل لحفظ الأغراض .(شكل٥).

(٣-٢-٧) الوصف المعماري من الداخل

أثناء الوصف المعماري من الخارج تم تقسيم المبنى إلى قسمين رئيسيين ، غرفة المصلى والخلوة . وأثناء الوصف من الداخل سيتم الأمر على نفس التقسيم ، مع الأخذ بعين الإعتبار الحجرات الداخلية

التي لا تظهر من الخارج . وعليه فيمكن أن تُقسم غرفة المصلى إلى حجرتين ، حجرة (أ) ، وحجرة (ب) .

(٣-٢-٧-١) غرفة المصلى (شكل ٧) :

(٣-٢-٧-١-١) الحجرة (أ) : ويتوسط واجهتها الشرقية المدخل ، أو ما يعرف بالباب الرئيسي لمصلى الزاوية . وقد مر وصفه سابقاً ، ويفتح الباب على بسطة عرضها (٨٠) سم وطولها (١٧٥) سم قبل أن ترتفع الأرضية عن مستوى تلك البسطة بحوالي (٢٠) سم . حيث تبدأ أرضية المصلى المبلطة ببلاط حديث والمغطاة بسجاد جيد الحال .ويبدو أن هذا الإرتفاع في أرضية المصلى تعود إلى التعمير الأخير في الزاوية في الستينات من هذا القرن . ومثل هذه الأرضية تنطبق على الحجرة (ب) ، وعلى الخلوة .

طول الحجرة (أ) من الشمال إلى الجنوب (٧,٢٧) م وعرضها (٣,٩) م . وهذا ليس هو الطول الحقيقي للحجرة . بل إن عملية الترميم المشار إليها سابقاً قد أسفرت عن هدم واجهة الحجرة القبلية ، وتوسيعها بإتجاه الجنوب بحوالي (٦٠) سم . وقد تم إعادة بنائها بالبساطون المسلح من الداخل، وبحجر الطبزة من الخارج . وأصبحت الواجهة الآن تحتوي على المحراب في طرفها الأيمن ، وعلى شباك تم وصفه سابقاً في طرفها الأيسر . ويبلغ عرض المحراب (٨٠) سم ، وإرتفاعه (١٩٣) سم ، وعمقه (٤٢) سم ، أما طاسة المحراب فهي تشبه المثلث أو القوس المدبب . وتجدر الإشارة إلى أن المحراب خالي من الزخارف أو أية إضافات .(أنظر الصورة رقم ١٢) .

الواجهة الشمالية لحجرة (أ) بقيت على حالها وليس عليها أية إضافات . وهي تأخذ شكل قوس مدبب عند إلتقائه بالعقد .

(٣-٢-٧-١-٢) الحجرة (ب) : إمتدادها من الشمال إلى الجنوب (٥,٨) م، وعرضها (٢,٧) م. ولكن من خلال المعاينة لواجهة الحجرة القبلية يتبين أن الواجهة قد تهدمت وأعيد بناؤها بالطوب أو الإسمنت المسلح بعد أن تم تقليصها بحوالي (٧٠) ـ (٨٠) سم عن الواجهة الشمالية للحجرة (أ)، التي كانت تقع على إمتدادها .

الواجهة الغربية للحجرة (ب) هي أيضاً مضافة إليها أشياءً كثيرة في التعمير الأخير المشار إليه في الستينات من هذا القرن . حيث تم تلبيس الواجهة من الداخل بالطوب والإسمنت المسلح ، ومن الخارج بحجر الطبزة . ويظهر ذلك بوضوح من خلال خزانة جدارية من الإسمنت تستعمل لحفظ الكتب يبلغ عمقها (٦٣) سم ـ هي عبارة عن سمك جدار الإسمنت والطوب المضاف ـ ويبلغ عرض الخزانة (٧٠) سم ، وإرتفاعها (٢,٨٠) م . منها (٨٠) سم من الأعلى قامت اللجنة المسؤولة عن التعمير المذكور بجعله شباكاً نافذاً إلى جهة الشارع الغربي ، وقد مر وصفه من الخارج سابقاً (ص: ٥٧) .

أما الجهة الشمالية لحجرة (ب) فهي ذات شكل مستوي ، تتحول إلى الشكل نصف البرميلي عند إلتقائها مع سقف الحجرة . كما يتخلل هذه الواجهة التي تفضي إلى غرفة الخلوة .

تجدر الملاحظة إلى وجود دعامتين على طرفي الوسط بين الحجرتين ، يتشعب من كل دعامة منهما إمتداد العقود المتقاطعة في كلا الحجرتين ، كما أن الدعامتين تلتقيان في مركز الوسط من خلال قوس مدبب . أما نظام التسقيف فقد كان في كلا الحجرتين ،كما هو في غرفة الخلوة عبارة عن عقود متقاطعة. ولا يحتوي السقف على أية زخارف ، وهو مرمم في بعض أجزاءه بالطينة الإسمنتية الحديثة .

(٣-٢-٧-٢) الخلوة

تمتد الغرفة من الشمال إلى الجنوب (٣,٣٠) م ومن الشرق إلى الغرب (٣,٦٠) م . وهي مبلطة ببلاط حديث ، ومفروشة بالسجاد . وتتصل غرفة الخلوة بالحجرة (ب) المجاورة من خلال باب داخلي عرضه(٧٧) سم وإرتفاعه (١٧٥) سم . والباب ذو شكل مستطيل ، وخالي من أية زخرفة.

الواجهة الغربية للخلوة يتوسطها كوة جدارية تستعمل كخزانة عرضها (٥٠) سم ، وعرضها (١٢٦) سم ، يعلوها شباك نافذ مصفح بالحديد والزجاج ، وقد تمت مناقشة أمر هذا الشباك سابقاً. أما الواجهة الشمالية فيتخللها كوة جدارية إستعملت هي الأخرى كخزانة لحفظ الأغراض عرضها (٦٠) سم ، وإرتفاعها (١٤٢) سم . ويعلوها كوة لكنها غير نافذة على شكل شبه منحرف ، يضيق بالإتجاه نحو الخارج .

الواجهة الشرقية للخلوة يتوسطها الباب عرضه (٨٠) سم ، وإرتفاعه (١٨٠) سم ، ويعلوه كوة جدارية نافذة مصفحة بصاج الحديد ، وقد مر الحديث عنها سابقاً . أما الباب فقد تم الحديث عنه أيضاً ، ونضيف بأنه يتسع بالإتجاه نحو الداخل . (شكل ٥) .

(٣-٢-٨) الوصف المعماري – المبنى الحديث

لقد كان من جملة التعميرات ، والإضافات التي تمت في الستينات من هذا القرن على يد الشيخ محمد أبو رجب التميمي متولي الزاوية في هذه الفترة أن تم تشييد مبنى حديث إلى الشرق من مبنى الزاوية الذي تمت دراسته أعلاه (سجل أوقاف الخليل رقم م أ خ / ١٦١١٠/ ٨ / صفحة : ١٣) . وهذا البناء الجديد مكون من غرفتين مفتوحتين على بعضهما ، وتشكلان مع بعضهما حرف L باللغة الإنجليزية . والمبنى الحديث مبني بالباطون المسلح من الداخل، وبالحجارة المسمسمة والطبزة من الخارج .وحول المبنى الحديث تمتد ساحة فسيحة من الجهات الشمالية والجنوبية والغربية، تصل المبنى

القديم بالحديث . وتضم هذه الساحة في الجهة القبلية من المبنى الحديث بئر ماء ، ومتوضأ . كما يضم هذا المبنى قبر الشيخ " أبو الريش " ، وقد تمت تغطيته_القبر _ بالباطون المسلح أيضاً .

وإن أهم ما يميز المبنى الحديث القبة المضلعة من الباطون المسلح أيضاً ، ذات الشكل المصلـــبي ، وترتكز على رقبة ذات شكل مثمن ، الرقبة تتصل مع سطح المبنى بواسطة كرنيش حجري مثمـــن ، وكذلك تتصل مع القبة في الأعلى بواسطة كرنيش حجري آخر مثمن أيضاً (أنظر الصورة رقم١٣).

من خلال ما سبق يمكن الوصول إلى الحقائق المهمة التالية فيما يتعلق بزاوية" الشيخ أبـــو الريش ":

- أن الشيخ أبو الريش شخصية مجهولة حتى الآن . و لم تذكره المصادر التاريخيـــة ، وذلـك بخلاف العادة في شيوخ الزوايا ، الذين كانوا معروفين ومشهورين .
- أن المقام أو القبر الذي يقول الناس بأنه قبر الشيخ أبو الريش يقع خارج مبنى الزاوية ، وليس داخلها ، كما هو الحال في الزوايا الأخرى .
- أن مجير الدين الحنبلي لم يذكر هذه الزاوية بهذا الأسم ، بل بأسم آخر في ذات المكان هـــو "رباط مكي " . وهذا الأمر لا يتكرر كثيراً في الزوايا المملوكية عند مجير الدين .
- أن الزاوية قد جرى عليها في الستينات من هذا القرن تغييرات كثيرة أضاعت بعض معالمها ، وغيرت فيها الكثير ، منها البوابة الثانوية للزاوية ، التي نظن بأنها البوابة الرئيسية لا الثانويـــة ، إلا أنها تحولت فيما بعد إلى الإستعمال الثانوي .
- لقد إحتوت العديد من جدران الواجهات على كوات جدارية ، أستعملت كخزائن لحفـــظ الأغراض وعدة الصوفيين . وهذا الحال يتكرر في العديد من الزوايا الصوفية .
- إن مخطط الزاوية إشتمل على غرفة الصلاة الواسعة، وعلى الخلوة فقط .
- أن هذه الزاوية كانت تستخدم من أجل إطعام الفقراء والمساكين والمسافرين . وهـــي ذات الرسالة التي كانت تؤديها تكية سيدنا إبراهيم عليه السلام منذ أمد بعيد .
- وبما أن موقع هذه الزاوية بعيد عن الحرم الإبراهيمي ، بالمقارنة بمعظم الزوايـــا المملوكيـــة الأخرى ، وتقع في حارة أساسية من حارات المدينة القديمة ؛ فقد كانت مكاناً _ مسجداً _ تتم فيه الصلوات الخمس ، حيث إستمر مثل هذا الأمر حتى يومنا هذا ، وللسبب ذاته .

(٣-٣) الزاوية الأدهمية

(٣-٣-١) التسمية :

تعرف الزاوية في أيامنا هذه بالزاوية الأدهمية . وذلك نسبة إلى عائلة الأدهمي ، إحدى العائلات التي سكنت مدينة الخليل منذ الفترة المملوكية . وهناك من الناس من تطيب له تسميتها بزاوية "الشيخ كنفوش "، نسبة إلى الشيخ الذي كان يتولى الزاوية بالرعاية ، ويدرس فيها الكتاتيب حتى وقت ليس ببعيد .ويحمل لقب جدهم الموسى كنفوش .

وقد ذكرت سجلات دائرة الأوقاف الإسلامية في الخليل الزاوية بأسم " الزاوية الأدهمية " .(ملف رقم ٣/١/١/٠.) . وهناك سجلات أخرى ذكرتها بأسم " زاوية الشيخ كنفوش " (ملف رقم : ٢٠ [م أ خ / ١٥٧ / ١٩٤١]) ويبدو أن هذين الأسمين قد عرفت بهما الزاوية في السجلات الرسمية أيضاً .

أما مجير الدين فقد ذكر صاحب الزاوية بأكثر من أسم واحد . فأحياناً سماه الشيخ علي كنعوش، (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣م ، ص: ٧٩) . وأحياناً أخرى سماه الشيخ علي كهنوش (الحنبلي،ج٢، ١٩٩٩م ، ص: ١٤٢) .

(٣-٣-٢) الموقع :

تقع الزاوية الأدهمية على الطرف الغربي من بركة السلطان في وسط مدينة الخليل القديمة (شكل٨). ضمن الحوض ٢٥ ، قطعة ٤ . وأشارت سجلات الأوقاف الوارد ذكرها أعلاه بأن مساحة الزاوية (٣٦) متراً مربعاً . ويحدها من الشمال حاكورة كنفوش . ومن الجنوب جامع كنفوش ، ومن الشرق ساحة المدرسة التي كانت تعرف بأسم مدرسة المعارف . ومن الغرب الطريق العام . (سجل رقم ٢٠ [م أ خ / ١٥٧/ ١٩٤١م]) . ولكن عند معاينة المبنى على أرض الواقع اليوم يتبين لنا أن الزاوية يحدها من الشمال الطريق العام ، وما كان يعرف بأسم خان الخليلي . ومن الجنوب مباني مدرسة المعارف . ومن الشرق المبنى القديم لشوربة سيدنا إبراهيم ومسجد البركة. ومن الغرب الطريق العام ومقبرة آل الخطيب .

(٣-٣-٣) المنشئ

إن الحديث عن المنشئ يعني الحديث عن عائلة الأدهمي منذ قدوم أحد أجدادهم إلى فلسطين ، وإستقرارهم في مدينة الخليل . ويوجد في حوزة آل الأدهمي اليوم في مدينة الخليل مخطوط يعود إلى حوالي ١٥٠ سنة من الآن ، (أنظر المخطوط رقم ١) . كتبه الجد الخامس للسيد يحيى حامد أسعد

سليمان أحمد محمد الأدهمي . أي أن الشيخ محمد الأدهمي الوارد أعلاه هو الذي حرر هذا النسب ، والسيد يحيى هو الذي سمح لنا بالإضطلاع على هذا النسب مشكوراً .

أما أهم المعلومات الواردة في المخطوط فتشير إلى أن الأدهميون هم أولاد السيد الشيخ إبراهيم الأدهم المدفون في حبلة في سوريا ، وهو إبن يحيى بن داود بن رومان بن راغب ، وراغب هذا قبره مشهور في بيت المقدس . ولكن عند معاينة القبور المتواجدة في الزاوية الأدهمية بجوار مقبرة باب الساهرة في القدس لم يتم العثور على ضريح يحمل أسم راغب ، حيث لا يعرف المكان الذي دفن فيه. بل كان هناك قبور تحمل أسماء أخرى. سيأتي الحديث عنها لاحقاً .

وتبين المعلومات الواردة في المخطوط المذكور أعلاه بأن الشيخ إبراهيم الأدهم كان من أبناء الملوك على خراسان ، وأعطي ملكاً جسيماً ، وكان له من الأخوة إثنين ، هما صالح وعبد الله ." ولما منّ الله عليه بالسر الإلهي " _ التصوّف _ تخلّى عن المملكة لولده السلطان حسن . وكان له من الأولاد ثلاثة ، هم محمود ، محمد وحسن الذي تولى المملكة بعد أبيه .

أما ولده السيد محمود فقد إشتهر في مكة المكرمة ودفن بها ، وإن سبب إنتقاله إلى مكة أنه سأل عن والده إبراهيم بن أدهم ، فقيل له أنه يحج في كل عام ، فلما دخل محمود مكة رأى أبيه في الطواف ، فلم يعرفه . في حين أن الأب عرف إبنه ، فأطال الوالد النظر إلى إبنه . فأعتبر الوالد أن ذلك فتنة من الله له ، وإلهاءً عن رسالته التي نذر نفسه إليها . فإشتكى بهذا الأمر إلى الله ، فقبض الله روح ولده . ودفن في مكة المشرفة .

الولد الثاني حسن فهو في بيت المقدس . وحصل له مرض ومات في القدس . وهو مدفون في الزاوية الأدهمية في القدس ، قرب مقبرة باب الزاهرة . وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد في القدس خارج سور المدينة المقدسة ، بين باب العمود وباب الساهرة زاوية تعرف بأسم " الزاوية الأدهمية " عمّرها الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري ، نائب الشام في سنة ٧٦٢هـ / ١٣٦١م. وهي عبارة عن كهف كبير جداً ، يقع أسفل مقبرة باب الساهرة ، وهو كهف مرتفع غير منتظم الشكل ، وقد أقيم بجوارة مسجد منتظم الشكل يعرف بأسم المسجد الأدهمي . وقد دفن في هذه الزاوية عدداً ممن تولوا مشيختها من آل الأدهمي ، من أمثال الشيخ داود بن بدر الأدهمي توفي ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م ، والشيخ صامت الأدهمي توفي ٨٠٧هـ/١٤٠٢م ،(نجم ، ١٩٨٣م ، ص:٢٢٦) ، والشيخ أحمد بن موسى الأدهمي توفي ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م ، والشيخ محمد أيادين وهو من تركيا . ولكن لم يتم العثور على ضريح الولد الثاني للشيخ إبراهيم الأدهمي – حسب نص المخطوط – في الزاوية .

أما الولد الثالث محمد الملقب بكنفوش ، فإنه خرج إلى الحج ، ولما رجع قصد بيت المقدس لزيارة المسجد الأقصى ، وأقام به مدة . وأراد زيارة جد الأنبياء الخليل ، "فلما شاهد الأنوار " _ التصوف

ـ وزار قبر الخليل أحب الإقامة في بلد الأنبياء الكرام . وتزوج من إمرأة رزق منها بأربعة ذكــور ، أولهم أسماه علي ، ولقب ب "كهنبوش ". والثاني أسماه بدر ثم حاءه عيسى وأيوب .

فلما بلغ علياً الحلم تزوج ورزق بثلاثة أولاد ؛ أحمد ، عاتكة وعائشة . ثم توفي الشـيخ محمــد الأدهم (كنفوش) . ودفن في" مكان مأنوس "، يقال له رأس كتف قيطون .وهو مكان يبعد عــن موقع الزاوية الأدهمية حوالي (١٠٠) م إلى الجهة الجنوبية الغربية .في مكان خرب ومهمل ، بجــانب الشارع العام ، وخالٍ من أية آثار معمارية، إلا من وجود ضريح الشيخ محمد بن إبراهيم الأدهــم (كنفوش) ، كما أشار بذلك المخطوط الوارد ذكره أعلاه " ودفن في مكان مأنوس في رأس كتــف قيطون "، (أنظر الصور رقم ١٤، ١٥) .

وبعد ذلك توفي الشيخ علي الملقب بكهنبوش . ودفن في موضعٍ مأنوس بين البركة وخان الخليلي [الزاوية الأدهمية اليوم] .

الشيخ أحمد بن الشيخ علي كهنبوش تزوج ورزق بمولود أسماه بكراً . وهو الذي تسلسلت منــه الذرية الموصلة إلى الشيخ محمد حامل هذا النسب ومحرره ، الذي مر ذكره أعلاه .

يتبين مما سبق بأن المنشئ للزاوية الأدهمية في الخليل هو الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم الأدهمي الملقب بـِ (كهنبوش) .وأن والده محمد الملقب بـِ (كنفوش) كان دوره يقتصر على تأسيس الطريقة الصوفية الأدهمية فقط . دون أن يكون له مركزاً أو زاويةً معروفة ، كما كان لإبنه من بعده. ولو كان له زاوية لدفن بها ، كما يحصل مع جميع شيوخ الطرق الصوفية في ذلك العهد . كما هو الحال مع زاوية أبي الريش ، وزاوية عمر المجرد ، وغيرها . أما عن الطريقة الصوفية التي إتبعها الأدهميون فلا ذكر لها في المخطوط المذكور ، أو في غيره .

من ناحية أخرى فقد ذكر السخاوي في كتابه الضوء اللامع أن هناك شيخاً أعجمي معتقد، يدعى علي كنفوش ، جركسي الأصل ، سكن العجم ، وكان مشكور السيرة ، محمود الطريقة ، ذا حظ عند الأتراك ، نيّر الوجه، عليه خفر ، وينتمي لإبراهيم بن أدهم . وأتباعه يحكون له الكرامات الهائلة ، وهو صاحب الزاوية بقبة النصر ، خارج القاهرة . بناها له " سودون الشيخوني" النائب . وأسكنه فيها . وقد مات فيها في يوم الثلاثاء ١٦ـ جمادي الأخرة سنة ٨٢٣هـ / ٢٨ـ حزيران ١٤٢٠م .(السخاوي،ج٦، ص: ٦٢) . وقد كان له مريد أسمه إبراهيم العجمي الكنفوش أو الكهنفوش ، دفن هو الآخر في ذات الزاوية، في تاريخ ٩ـ جمادي الأولى ٨٥٩ هـ /٢٧ـ نيسان ١٤٥٤م . (السخاوي ، ج١ ، ص: ١٨٨).

أما الشيخ القشيري المتوفي سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، فقد ذكر في رسالته المشهورة في علم التصوف ،بأن إبراهيم بن أدهم بن منصور قد توفي سنة ١٦١هـ/٧٧٨م ،وهو من" كدرة بلخ " العاصمة السياسية لولاية خراسان في ذلك الوقت .وأضاف القشيري بأن إبراهيم بن الأدهم من أبناء

الملوك ، وأنه قد هجر المملكة في خراسان وذهب إلى البادية ، ثم دخل مكة الكرمة ، وصحب بها سفيان الثوري ، الذي ذكر سابقاً في هذا البحث ، والفضيل بن عياض ، وهم من أعلام المتصوفة والعباد . ثم إنتهى به المطاف إلى الشام ومات فيها . (القشيري ، ١٩٩٠م ،ص:٣٩١_٣٩٢) .

كما أن الرحالة المشهور إبن بطوطة أخبر بأن لإبراهيم بن أدهم دار ضخمة في مدينة بلخ في خراسان، وهي مبنية بالحجر الأصفر ، وقريبة من المسجد الجامع . (إبن بطوطة ، ط٢ ، ١٩٩٢م ،ص: ٣٩٥) . ويضيف إبن بطوطة بأنه زار قبر الولي الصالح الشهير إبراهيم بن أدهم في مدينة جبلة السورية . كما يؤكد إبن بطوطة في كتاب رحلته بأن إبراهيم بن أدهم كان من الملوك على خراسان، وقد تنازل عن ذلك الملك بمحض إرادته . وأنه قد ورث ذلك الملك عن جده لأمه ، وليس جده لأبيه ، حيث كان هذا الأخير فقيراً سائحاً متعبداً ، تزوج من إبنة سلطان بخارى ، وأنجب منها مولوداً ذكراً سمي إبراهيم ، ولكن لم يكن لجده من أمه وريثاً للسلطنة ، أعطاه إياها . ولمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة ما كتبه الرحالة إبن بطوطة عن تلك القصة التي تناقلها الناس ، حتى وصلت إلى مسامعه. (إبن بطوطة ، ط٢ ، ١٩٩٢م، ص: ٩٧_ ٩٨) .

وحيال هذه المعلومات المتباينة نلفت الإنتباه إلى أن القشيري متوفي في ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م ، وهو أقرب المصادر المكتوبة عهداً بالفترة التي عاش بها الشيخ إبراهيم الأدهمي .أما إبن بطوطة فقد توفي في العام ٧٧٩هـ /١٣٧٧م ، في حين أن المخطوط الذي تملكه عائلة الأدهمي في مدينة الخليل يعود تاريخه إلى الفترة العثمانية المتأخرة قبل حوالي ١٥٠_ ٢٠٠سنة من الآن . وهذا المخطوط يزودنا بمعلومات مكملة لما ذكره القشيري ، من حيث الأسماء والأماكن التي عاش بها إبراهيم الأدهمي ، والمكانة التي كان يحظى بها قبل الإلتحاق بالتصوف ، ولكن الشيء الذي لا يوضحه المخطوط هو الفترة الزمنية الممتدة بين الأب إبراهيم الأدهمي والأحفاد محمد ومحمود وحسن ، الذين ذكرهم المخطوط بأنهم أولاد إبراهيم مباشرة . وأن الشيخ علي كهنبوش " موسس الزاوية الأدهمية في الخليل هو حفيد الشيخ إبراهيم . ولكن وقف الزاوية قد تم في العام ٧٠٨هـ/١٣٠٨م على يد الشيخ علي كهنبوش الأدهمي ، في حين يذكر القشيري بأن الشيخ إبراهيم الأدهمي قد توفي سنة ١٦١هـ/٧٧٨م.

ولتوضيح هذا الإلتباس الذي نتج من تجمع المصادر التاريخية المختلفة (القشيري والنقش والمخطوط) نقول بأن ما جاء في رسالة القشيري والنقش صحيحاً ولا غبار عليه ، أما ما جاء في المخطوط الذي يعود إلى فترة تاريخية متأخرة عن موت إبراهيم الأدهمي ، وعن تأسيس الزاوية الأدهمية في الخليل ؛ فهي معلومات غير دقيقة . والواضح مما سبق بأن " محمد ومحمود وحسن " الذين مر ذكرهم في المخطوط هم ليسوا أبناء الشيخ إبراهيم بن أدهم مباشرة بل من ذريته . حيث عاش

الجد في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، في حين عاش الأحفاد في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .. -

كما أن ما ذكره إبن بطوطة يختلف قليلاً مع ما ذكره الزركلي ، ففي حين ذكر الأول بأن والد إبراهيم بن أدهم كان فقيراً ، ذكر الأخير بأن والده كان غنياً . والصحيح أن والده كان فقيراً ، ولكن إبنه إبراهيم أصبح من ملوك خراسان كما أخبر بذلك إبن بطوطة .

أما ما ذكره السخاوي فلا يوجد ما يثبت أو ينفي صحته ! ولعل نفراً من ذرية الأدهميون قد وصل إلى مصر، وأقام بها ؟ أم أنه مجرد تشابه أسماء ! .

(٣-٣-٤) وظيفة المبنى

لعبت الزاوية الأدهمية دور الزاوية التقليدي المعروف في تلك الأيام . ولكن هذا الدور كان غير مكتملاً بخصوص قاعة الصلاة ، أو المكان المعُد للإجتماعات وجلسات الصوفية ، فيما يعرف بأسم "الحضرة ". لذلك كان لا بد من الإستعانة بزاوية أخرى أو مكان مجاور للقيام بهذه الوظائف . ومن هنا جاء الإفتراض بأن مريدي الزاوية الأدهمية قد إستعانوا بزاوية الصلاطقة الملاصقة للزاوية الأدهمية بجوار البركة كما أشار بذلك مجير الدين (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣م ، ص: ٧٩) و (الحنبلي ، ج١٩٩٩،٢م ، ص:١٤٢). ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو أين كانت تقع زاوية الصلاطقة بالنسبة إلى الزاوية الأدهمية ؟ هل كانت في طرفها الشرقي ، أم الشمالي / أم الجنوبي ؟

لقد أشارت الباحثة نجاح أبو سارة في كتابها عن الزوايا والمقامات في الخليل بأن مكان زاوية الصلاطقة يقع قريباً من بركة السلطان ، إلى الناحية الغربية منها ، على طرف حارة قيطون مما يلي المقبرة الكبرى . وأشارت أبو سارة بأن الزاوية مهدمة كلياً . وأن المكان خرب، ولا يوجد فيه سوى حطام قبور ومقامات ! ! . (أبو سارة . ١٩٨٦م ، ص: ١٦) .

ولكن الحقائق على أرض الواقع تنفي صحة ما ذهبت إليه الباحثة أبوسارة . ويتبين ذلك مما يلي :

- أن المكان الذي وصفته الباحثة أبو سارة لا يقع بجوار البركة كما أشار مجير الدين الحنبلي . بل يبعد عن البركة حوالي (١٥٠) م في الجهة الجنوبية الغربية .
- أن ذلك المكان لا يوجد فيه أية آثار، أو أدلة مادية تشير إلى وجود زاوية في هذا المكان.
- أن المكان لا تبدو فيه آثار هدم أو تجريف لأبنية معمارية . ولو كان هناك مثل هذا الهدم والتخريب لما بقيت بعض القبور على حالها دون أن يمسها مكروه .

لذلك فالرأي الأكثر دقة في هذا الموضوع هو أن المكان السالف الذكر ليس موضع لزاوية الصلاطقة، بل هو المكان الذي دفن به الشيخ محمد الأدهم، الملقب بِ " كنفوش " . ويؤكد صحة هذه الفرضية نص المخطوط الوارد ذكره أعلاه .

أما عن موقع زاوية الصلاطقة ، فأغلب الظن أن يكون في الجهة الجنوبية الغربية للزاوية الأدهمية ، وأن هذه الزاوية تعرضت للإزالة في فترة تاريخية لا نعرفها بدقة . وأنه قد بني مكانها إحدى القاعـات التابعة لمدرسة المعارف . (شكل ٨) . وقد تكون الفترة التي أزيلت فيها زاوية الصلاطقة أو هدمت قبل منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وذلك بالرجوع إلى إحدى الوثائق الموجودة بحـوزة آل الأدهمي، والتي يشار فيها إلى أن زلزلة قد هدمت المسجد في وقت سابق على كتابة الوثيقة ، والـتي جاءت على شكل مناشدة للخديوي عباس الوالي على مصر في منتصف القرن التاسع عشر لتعمـير المسجد وقبة ضريح الشيخ علي كهنبوش الأدهمي ، وأشارت الوثيقة إلى أن المسجد والقبة تقع بجوار البركة، وكان مقدم الطلب أحد الفقراء الأدهمية القائمين على رعاية المسجد ويخدم ضريح الشـيخ علي كهنبوش الأدهمي. (مخطوط رقم ٣) .

ويدل على صحة الفرضية السابقة الذكر عدة أمور منها :

- أن القاعة المجاورة تضم محراباً للصلاة . مما يدل على أن المقصود من هذه القاعة تأدية وظيفة سابقة كان يقوم بها هذا المكان ، لخدمة الزاوية المجاورة التي لا يوجد فيها محـراب . أو مكـان للصلاة . وقد أظهر الرسم المعماري الذي قامت به إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس ، بـأن القاعة القبلية لغرفة الضريح جزءاً من الزاوية . ولكن الحقيقة غير ذلك ، فمن ناحية أولى يدلنـا المخطط الذي حصلنا عليه من بلدية الخليل بأن هذه القاعة هي من ضمـن قاعـات مدرسة المعارف(شكل ٩) . ومن ناحية أخرى فإن المواد التي أستعملت في تشييد القاعة هي ذات المواد التي أستعملت في بقية قاعات المدرسة . والتي تعود إلى الفترة العثمانة المتأخرة ، أو فترة الإنتداب البريطاني على فلسطين . ويبدو ذلك من خلال إستعمال الحديد في التسقيف ، وإتباع طريقـة التسقيف المستوي .
- أن غرفة الضريح ، وهي غرفة صغيرة المساحة لا تتسع للصلاة ، كانت مفتوحة في جـهاتها الشرقية والغربية والقبلية ، وتفضي إلى زاوية الطلاطقة من الخلف ــ من الجهة الشرقية والقبليـةـ مما يوحي بأن الزاويتين كانتا تستعملان في نشاطات مشتركة .
- أن مجير الدين عندما ذكر الزاوية الأدهمية أشار إلى أن زاوية الصلاطقة تقع ضمـن الزاويـة الأدهمية (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣م ؛ ص: ٧٨) .

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فقد قامت الزاوية الأدهمية بالتعاون مع زاوية الصلاطقة بالوظـائف التالية :

- مكاناً للدفن : حيث تضم غرفة الضريح جثمان الشيخ علي كهنبوش الأدهمي . وقد إحتوى النقش فوق القبر على هذه المعلومة . وسوف يرد تفصيل أكثر عن هذا النقش في الصفحـات

اللاحقة . والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان فيما يتعلق بغرفة الدفن هو : ما هي الوظيفة التي كانت تشغلها غرفة الدفن قبل موت الشيخ علي كهنبوش ودفنه فيها ؟

إن هناك العديد من الإعتبارات التي جعلتنا نسأل مثل هذا السؤال . منها أن إتجاه جدران غرفة الضريح هذه ليست مع القبلة ، كما هو الحال في زاوية الشيخ عمر المجرد مثلاً . مما أدى إلى أن يكون القبر في وضع عرضي في وسط الغرفة ، ليتلائم مع القبلة .

والملاحظة الثانية هي أن الناظر إلى واجهة غرفة الضريح من الخارج جهة الغرب ، يلاحظ أن الواجهة بنيت في البداية على شكل قبة مفتوحة الجوانب الرقية ، الغربية والقبلية ، من خلال أقواس مدببة مفتوحة . وقد أغلقت تلك الواجهات في أوقات أخرى لاحقة ، ربما بعد دفن الشيخ علي كهنبوش في الزاوية . كما أن السيد يحيى الأدهمي ـ قيّم الزاوية والمسؤول عنها في هذه الأيام ـ أخبرنا بأن الواجهة الشرقية قام هو شخصياً بإغلاقها بالطوب والطينة الإسمنتية .

وبناءً على ما تقدم فإن الإعتقاد الغالب أن تكون هذه القبة ـ الغرفة ـ قد أستعملت كممر يفضي إلى زاوية الطلاطقة التي أستعملت في الزاوية كمسجد ، وقاعة للإجتماعات .كما أن هذه القبة كانت تفضي إلى خلوة الزاوية ،التي تقع في الجهة الشمالية الشرقية منها .

- مكاناً للتدريس : فقد أستعملت الغرفة الواقعة إلى الشمال الشرقي (الخلوة) من غرفة الضريح لتدريس التلاميذ ، فيما عرف في الفترة العثمانية بأسم الكتاتيب . حيث إستمر شيوخ الزاوية يتولون مهمة التدريس الشفهي (الكتاتيب) في الزاوية الأدهمية حتى السينات من القرن العشرين، بعد أن إنتشرت المدارس الحكومية البديلة عن الكتاتيب . مثل مدرسة المعارف المجاورة في الجهة الجنوبية الغربية . أما الشيخ المدرس في الزاوية فقد كان يطلق عليه الناس أسم " الشيخ كنفوش " . أسوةً باللقب الذي حمله جدهم محمد كنفوش ـ اول من قدم إلى مدينة الخليل من العائلة الأدهمية ـ .

وتجدر الإشارة إلى أن قاعة التدريس هذه قد تم توسيعها في العام ١٩٤٩م . وسوف نأتي على هذه المعلومة بالتفصيل في عملية الوصف والتحليل المعماري .

(٣-٣-٥) تاريخ المبنى

يرجع تاريخ بناء الزاوية الأدهمية وزاوية الصلاطقة المجاورة إلى العهد المملوكي ، وذلك بناءً على الأدلة التالية :

- أن مؤرخ القدس والخليل في الفترة المملوكية ـ مجير الدين الحنبلي ـ قد ذكر كل من الزاويتين في مؤلفه المعروف الأنس الجليل وقال " وزاوية الصلاطقة بجوار البركة ، وهي داخل

زاوية الأدهمية " وأشار إلى وجود زاوية أخرى أسمها " زاوية الشيخ علي كنعـــوش الأدهمـــي " (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣م ، ص: ٧٨) . مما يوحي بأنهما تعودان إلى فترة تاريخية واحدة ، هـــي الفترة المملوكية . وأن زاوية الصلاطقة إحدى الوحدات المعمارية من مجمع الزاوية الأدهمية .

وفي النسخة المحققة من هذا الكتاب أشار إلى أن زاوية الصلاطقة التي تقع بجوار البركة هي ذاتها الزاوية الأدهمية . وأن هناك زاوية أخرى أسمها زاوية الشيخ علي كهنوش (وقيل كنعوش) الأدهمي . (الحنبلي ،ج٢، ١٩٩٩م ، ص: ١٤٢) . وقد تمت مناقشة هذا الأمر أعلاه .

- كما أن هناك نقش كتابي على لوحة حجرية ثبتت فوق ضريح الشيخ علي كهنوش ، اشـار إلى أن الزاوية أوقفت في العام سبعمائة وثمان للهجرة (١٣٠٨) م . وهي ضمن فـــترة حكـــم المماليك على كل من مصر والشام ، وبضمنها مدينة الخليل في فلسطين .(المقريزي ، الخطـط ، ج٢ ، د.ت ، ص : ٣٠٠ــ٣١٠) .
- إلا أن سجلات المحكمة الشرعية في القدس تشير إلى أن الزاوية قـــد تم وقفـــها في العـــام ٩٠١هــ/ ١٤٩٥م .(سجل ٣٠/ ص:٤٠٠ ح١) . وهذه الفترة تقع أيضاً ضمـــن الحقبـــة المملوكية ، إلا أن ما نص عليه النقش المثبت فوق الضريح أكثر دقة ، وصواباً .
- من الناحية المعمارية فإن نمط البناء الذي كان سائداً في الزوايا الصوفية في ذلـــك العـــهد لا يتعدى ذلك الموجود في الزاوية الأدهمية وجارتها زاوية الصلاطقة وجامع البركة. الذي يشبه نمط التسقيف فيه ما هو موجود في زاوية الشيخ عمر المجرد ، مـــن حيـــث زخـــارف القبـــة مـــن الداخل.وكذلك ما يلاحظ من سماكة الجدران ، والأقواس المدببة .

(٣-٣-٦) الوصف المعماري من الخارج

يتكون مبنى الزاوية الأدهمية من وحدتين معماريتين فقط ، تعودان إلى الفترة المملوكيـــة . علـــى مساحة تقدر بحوالي (٣٦) متراً مربعاً .الأولى قبة الضريح ، والثانية الخلوة (شكل ٨).

(٣-٣-٦-١) قبة الضريح :

تقع قبة الضريح بجانب الشارع العام من الجهة الشرقية . وهي عبارة عن قبة عميقة ،كانت مفتوحة الجوانب من ثلاثة جهات ، هي الشرقية والغربية والقبلية . ثم أغلقت تلك الجهات في فترات لاحقة . ويتوسط القبة ضريح الشيخ علي كهنبوش الأدهمي .(شكل ٨) .

(٣-٣-٦-١-١) الواجهة الغربية (جنوبية غربية) :

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٤,٥) م ، وبارتفاع عشرة مداميك حجرية فوق الشـــارع المحاذي ، يصل إلى (٢,٦٢) م . وتبلغ سماكة الجدار في هذه الواجهة (١٠٠) سم . وعلـــى بعـــد

(١١٠) سم من طرفها القبلي يبدأ قوس كبير مدبب الشكل ، ويشغل معظم الواجهة الغربية ، وتبلغ فتحته (٢,٢٩) م ، فيه (٢٧) صنجة حجرية ، عرض الواحدة منها (٢٣) سم . وقد تم إغلاق هذا القوس ليصبح الجزء الأعلى منه عبارة عن شباك صغير ، عرضه (٨٠) سم ، وأقصى إرتفاع له (٦٩) سم . وهو مقوى بقضبان الحديد المضافة إلى الشباك حديثاً .(أنظر صورة رقم ١٦) .

ويمكن الإستدلال بأن إغلاق هذا القوس قد تم بعد تغير الوظيفة الأساسية التي كانت تقوم بها هذه القبة المفتوحة الجوانب . بحيث أن الوظيفة الجديدة لا يلائمها إبقاء الجوانب مفتوحة .والإعتقاد السائد أن الوظيفة الجديدة هي تحويل القبة إلى حجرة للدفن . أي أن ذلك قد تم بعد وفاة الشيخ علي الكهنبوش . (شكل ١٠) .

أما قبل وفاة الشيخ فيمكن أن تكون القبة قبة زاوية صوفية مفتوحة الجوانب ، على النمط الذي نشاهده في ساحة المسجد الأقصى الشمالية. حيث يوجد هناك ما يعرف بأسم" قبة العشاق " . وهي قبة جميلة عالية البنيان ، مفتوحة الجوانب ، بنيت في العهد المملوكي . كما أن أسمها يدل على أنها ذات علاقة مباشرة بجماعات الصوفية ، التي عرف عنهم مثل هذه العبارات في موضوع العشق والحب الإلهي .

(٣-٣-٦-١-٢) **الواجهة القبلية** (الجنوبية الشرقية) :

إن الحديث عن الواجهة القبلية يشبه إلى حد بعيد ما وصفناه في الواجهة الغربية . فهي تمتد من الشرق إلى الغرب (٤,٤٥) م . ويتوسطها قوس مدبب تبلغ فتحته من الأسفل (٢,٣٠) م . ويبلغ سماكة الجدار في هذه الواجهة (٤٥) سم .ولكن هذا القوس قد تم إغلاقه ، كما حصل بالنسبة للقوس الغربي . وتم تحويل فتحة القوس إلى شباك صغير ، عرضه (٥٥) سم ، وإرتفاعه (١٠٠) سم. والشباك مقوّى بقضبان الحديد .

جدير بالذكر أن الواجهة القبلية من الزاوية تقع داخل إحدى غرف مدرسة المعارف التي تجاور غرفة الضريح من الجهة القبلية والشرقية .

(٣-٣-٦-١-٣) **الواجهة الشرقية** (الشمالية الشرقية) :

تمتد هي الأخرى من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي (٣,٧٥)م .وهي مبنية بالحجر ، وفي أسفلها قوس مفتوح أغلق لاحقاً ، وتبلغ فتحته من الأسفل (٢,٦) م .بسماكة تتراوح بين (٥٧) سم إلى (٨٠) سم . وفي فترة لاحقة تم إغلاق القوس وعمل شباك في وسطه كما عمل في القوسين الغربي والقبلي . إلا أن السيد يحيى الأدهمي ــ القيّم على الزاوية ــ قام مؤخراً بإغلاق ذلك الشباك الصغير بإستعمال الطوب والطينة الإسمنتية . ولا زالت آثار الأقواس وبداخلها الشبابيك واضحة من الخارج ، في الجهات الثلاثة التي تم وصفها حتى الآن (صورة رقم ١٩).

(٣-٣-٦-١-٤) الواجهة الشمالية (الشمالية الغربية) :

لا نعتبر هذه الواجهة خارجية ، لأنها تفصل بين غرفة الضريح والخلوة . لذا سوف نترك الحديث عن هذه الزاوية عند الإنتقال إلى الوصف من الداخل .

(٣-٣-٦-٢) الخلوة :

تقع إلى الشمال من غرفة الضريح . وقد تم إحداث العديد من الإضافات عليها في فترات لاحقة، مما سيكون محور حديثنا في حينه .(شكل ٨) .

(٣-٣-٦-٢-١) الواجهة الغربية :

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٣,٩) م . وهي مبنية من الحجر ، بأحجام متوسطة . ويبلـــغ سمك هذه الواجهة (٦٨) سم . ويتوسط الواجهة تقريباً الباب ، عرضه (٨٠) ســــم، وإرتفاعـــه (١٦٦) سم . وقد قام السيد يحيى الأدهمي مؤخراً برفع مستوى الباب إلى أعلى ليصبـــح إرتفاعـــه مقبولاً ، ويسهل الدخول إلى الزاوية من خلاله ، (أنظر الصورة رقم ١٧) . ويبدو أن هذه الظاهرة تنتشر في معظم الزوايا الصوفية في الخليل في العهد المملوكي ، وهي أن الأبواب تكون في العادة ذات إرتفاع لا يتجاوز (١,٥) م . حيث لاحظنا ذلك في زاوية الشيخ عمر المجرد والزاويـــة الســـمانية، وغيرها .

(٣-٣-٦-٢-٢) الواجهتان القبلية والشمالية :

يصعب الحديث عن هاتين الواجهتين من الخارج ، لكونهما تشكلان واجهات داخلية تفصل بـــين الخلوة وغرف ومباني مجاورة . لذا سنتركها لحين الوصف من الداخل .

(٣-٣-٦-٢-٣) الواجهة الشرقية :

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢,٤٠) م ، بسمك حوالي (٥٠) سم . وقد فتحـــت في هذه الواجهة شباك في العام ١٩٤٩م على يد الشيخ سليمان الأدهمي – قيّم الزاوية في تلك الفـترة – (مقابلة مع قيّم الزاوية في هذه الأيام – الأستاذ يحيى الأدهمي) . ويبلغ عرض الشباك (٧٩) ســم ، وإرتفاعه (٦٥) سم . وهو مقوّى بقضبان الحديد .

(٣-٣-٦-٣) السقف من الخارج :

لقد جمعت الزاوية الأدهمية ــ بالرغم من صغر حجمها ــ أكثر من نمط واحد من التسقيف . لذا نجد أن التسقيف في غرفة الضريح يختلف عنه في الخلوة . حتى أن الأخيرة فيها أكثر من نمط واحد من التسقيف .(شكل ١١) .

(٣-٣-٦-٣-١) سقف غرفة الضريح :

يعلو غرفة الضريح قبة عميقة يصل عمقها إلى (٢.٣٠)م . وعند أسفل القبة تبدو رقبة القبة ذات ثمانية أضلاع . ويعلو القبة فنيالاً قصيراً ، يبلغ إرتفاعه (٣٨) سم . أما سمك جدار القبة المعمولة من الشيد والتراب وقطع الحجارة فتبلغ (٣٧) سم .

(٣-٣-٦-٣-٢) سقف الخلوة :

يبدو سقف الخلوة من الخارج مستوي الشكل . وقد تم في السنوات الأخيرة سقف الخلوة من الخارج من قبل الأهالي بالباطون المسلح ، زيادة في تدعيمها .وجاء هذا السقف فوق العقد الأصلي للخلوة .

(٣-٣-٧) الوصف المعماري من الداخل

إن الذاهب لزيارة الزاوية اليوم يجد أن الباب يفتح على الخلوة مباشرة . وقد ذكر سابقاً (ص:٧٤) بأن هذا الباب قد تم زيادة إرتفاعه بحوالي (٢٠) سم ، نظراً لصعوبة الدخول منه .

(٣-٣-٧-١) غرفة الخلوة :

إن ما يطلق عليه اليوم بغرفة الخلوة ، كان في السابق عبارة عن وحدتين معماريتين . الأولى ، وهي الخلوة ، وتقع في الجزء الشرقي ، والثانية ، وهي عبارة عن فناء صغير ، غير مسقوف ، ويقع إلى الغرب من الخلوة . وفي الفترة من ١٩٤٩م إلى ١٩٥٢م قام الشيخ سليمان الأدهمي ، متولي الزاوية في تلك الفترة ، بعمل سقف مستوي لذلك الفناء من الباطون المسلح ، ليصبح تقريباً في مستوى سقف الخلوة الأصلي . وقد أخبر بهذه المعلومات السيد يحيى الأدهمي إبن أخ الشيخ سليمان. ويدل على صحة هذه المعلومة ، ما يمكن أن يشاهد من آثار الحديد العريض _ الدوامر_ الذي أستعمل في التسقيف ، والذي يبدو للعيان من بين الإسمنت ، داخل البناء . وهي مشاهد يمكن ملاحظتها في العديد من الأبنية التي عمرت قبل ٥٠ إلى ٨٠ عاماً من الآن .

كما أخبر السيد يحيى بأن عمه الشيخ سليمان قام بإغلاق شباك في الواجهة الشمالية من الفناء ، بطلب من دائرة الأوقاف التي تملك المباني المجاورة ، لأن الدائرة تريد عمل مخازن للأجرة بجانب الزاوية من الجهة الشمالية . وعوضاً عن ذلك الشباك الذي تم أغلاقه ، قام الشيخ سليمان بفتح شباك آخر في مبنى الخلوة الأصلي ، من الجهة الشرقية . وتبدو الخلوة من الداخل كما هي غرفة الضريح مغطية بالطينة الإسمنتية ، ومطلية بالشيد الأبيض. كما أن شكلها العام ليس منظماً . أي أن الجدران المتقابلة ليس متساوية في الطول ، والإتجاه . (شكل ١١) .

ويبدو أنه بعد سقف الفناء من قبل الشيخ سليمان ، قام شيوخ الزاوية بفتح المكان لتدريس التلاميذ ، فيما يعرف بأسم" الكتّاب " . حيث أنه من غير المعقول أن تشغل الخلوة حيزاً مقبولاً

لتدريس التلاميذ ، ومساحتها لا تتجاوز سبعة أمتار مربعة . أي أن "الكتّاب" تم العمل به بعد العام ١٩٤٩م . وقد تم التعرف على بعض المواطنين الذين تلقوا علومهم الأولى في حفظ القرآن والرياضيات، في الزاوية ، قبل أن ينتقلوا للدراسة في المدارس الحكومية الأخرى ، مثل مدرسة المعارف ، وغيرها .

وفيما يلي وصف لواجهات الخلوة :

(٣-٣-٧-١-١) الواجهة الغربية :

تمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة (٣,٥)م . يتوسطها الباب الرئيسي الذي تم الحديث عنه سابقاً . ويبلغ سمك هذا الجدار (٦٨) سم . والدراسة المعمارية للجدار تدل على أنه يعود للفترة المملوكية التي بنيت فيها الزاوية .

(٣-٣-٧-١-٢) الواجهة الشمالية :

تمتد من الشرق إلى الغرب (٤,٨٤) م . منها (٢,٣٤) م للخلوة ، ومنها (٢,٥٠) م للفناء . وتبدو في وسط المسافة منطقة فاصلة ، تفصل بين الخلوة والفناء ، وكأنها كانت عبارة عن جدار، إمتدت من الشمال إلى الجنوب . وتم هدمها في فترة لاحقة ، لعلها الفترة التي سقف فيها الفناء ، قبل حوالي (٥٠) عاماً .

(٣-٣-٧-١-٣) الواجهة الشرقية :

تمتد من الشمال إلى الجنوب (٢,٣٥) م . وقد بقيت هذه الواجهة على حالها الأصلي ، بإستثناء الشباك الذي تم فتحه في وسطها الأعلى قبل (٥٠) سنة . عرضه (٧٩) سم ، وإرتفاعه (٦٥)سم. ويبلغ سمك الواجهة (٥٣) سم .

(٣-٣-٧-١-٤) الواجهة القبلية :

تمتد من الشرق إلى الغرب (٤,٩٥) م . منها (٢,٥٠) م للخلوة . ومنها (٢,٤٥) م للفناء . وفي جزء الواجهة الذي كان يتبع الفناء يوجد الباب الذي يفضي إلى غرفة الضريح ، والذي أصبح الآن باباً داخلياً ، عرضه (٦٥) سم ، وإرتفاعه (١٣٧) سم . ويعلو الباب نقش كتابي مؤلف من سطرين ، بشكل نافر ، على لوحة من الحجر الأبيض .(أنظر الصورة رقم ١٨) . طولها (٨٥) سم، وعرضها (٢١) سم. محاطة بخرطوش عريض (٢) سم ، ويفصل بين السطرين خرطوش آخر ، له نفس السمك . وتشير المعلومات التي يحتوي عليها النقش إلى أسم الشخص الذي قام بإحداث التغييرات الأخيرة في الزاوية قبل حوالي (٥٠) سنة . مع العلم بأن النقش لا يحتوي على تاريخ محدد. وفيما يلي النص :

الزاوية الكروشية الأدهمية الحسنية
انشا سليمان بن أحمد

الكروشية : لقب كان يطلق على شيوخ الزاوية الأدهمية . ولا يحتوي نسب العائلة على مثل هذا الأسم .

الحسنية : نسبة إلى الحسن بن علي ، الذي ينتسب إليه الأدهميون ، حسب نص النسب الذي بحوزتهم. وقد مر سابقاً الحديث عن هذا النسب .

انشا : المقصود بها أنشأ . ويبدو أن في ذلك إشارة إلى عميلة سقف الفناء التي أُشير إليها سابقاً . وما دام التسقيف يحتاج إلى جدران يُحمل عليها ، فقام الشيخ سليمان الوارد ذكره في النقش ، بإضافة جدار ملاصق للجدار الشمالي الأصلي لغرفة الضريح ، سمكه (١٦) سم ، حتى يرتكز عليها سقف الفناء . وقد ضمنها كذلك لوحة النقش . فيكون المقصود بكلمة "انشا": أنشأ الجدار القبلي للفناء وسقفه .

سليمان بن أحمد : هو سليمان بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عثمان ٠٠٠٠ الأدهم . (أنظر الملحق ، المخطوط رقم ١) .

(٣-٣-٧-١-٥) **السقف :**

يختلف سقف الخلوة عن سقف الفناء . فسقفت الخلوة على النمط المملوكي القديم ، بواسطة عقد متقاطع ، ولكن المساحة المراد سقفها _ الخلوة_ صغيرة ، مما جعل السقف يبدو من الداخل وكأنه جزء من كرة صغيرة . وقد أستعمل الشيد والتراب والحجارة في هذا النمط من التسقيف .

أما الفناء ، فسقفه مستوي ، بالباطون المسلح والحديد العريض _ الدوامر _، وهي طريقة تسقيف حديثة ، وقد مر الحديث عنها سابقاً . وقد روعي في سقف الفناء أن يكون على إرتفاع متساوي تقريباً مع سقف الخلوة (٢٢٢) سم من أرض الخلوة من الداخل .

(٣-٣-٧-٢) غرفة الضريح:

تقع إلى الجنوب الغربي من غرفة الخلوة . ذات شكل مربع .(شكل ٨) .

(٣-٣-٧-٢-١) الواجهة الشمالية :

تمتد من الشرق إلى الغرب مسافة (٣,٤٠) م . سمكها يتراوح بين (٥٠_٦٧) سم . يتوسطها الباب الذي يوصل بين الخلوة وغرفة الضريح . وعلى جانبي هذه الواجهة من جهة غرفة الضريح توجد ركيتان من أصل أربعة "ركب " تحمل فوقها القبة .

(٣-٣-٧-٢-٢) الواجهة الغربية :

تمتد من الشمال إلى الجنوب (٣,٦٠) م . سمكها (٤٣) سم . ويتوسط هذه الواجهة الشباك الذي تم الحديث عنه في الوصف الخارجي .

(٣-٣-٧-٢-٣) الواجهة القبلية :

وهي ليست قبلية بالإتجاه الصحيح .بل جنوبية غربية . تمتد (٣,٩٥)م ،بسمك (٤٥) سم . يتوسطها شباك أُستبدل به القوس الذي كان يشغل جميع الواجهة . عرض الشباك (٥٥) سم وإرتفاعه (١٠٠) سم . وعلى طرفي الواجهة ركبتين أُخريين تحملان القبة ، وتمتدان إلى أعلى من مستوى الأرضية ، (شكل ١١) .

(٣-٣-٧-٢-٤) الواجهة الشرقية :

تمتد من الشمال إلى الجنوب (٣,٧٨) م .سمكها يتراوح بين (٥٠_٨٠)سم. ويمكن قول الحديث نفسه فيما يتعلق بالقوس المدبب الذي تم تحويله إلى شباك صغير ، من خلال إغلاق معظم فتحة القوس . ولكن إذا كان هذا الكلام ينطبق على الواجهتين الغربية والقبلية ؛ فيمكن أن نضيف هنا بأن الشباك الصغير قد تم إغلاقه هو الآخر مؤخراً ، من قبل السيد يحيى الأدهمي _ متولي الزاوية والقيّم عليها _ وقد تم نقاش هذا الأمر في مكان سابق من هذا البحث .

وقبل الإنتقال للحديث عن القبة ؛ نشير إلى أن جدران غرفة الضريح من الداخل تظهر بشكل أقواس مدببة ، ترتفع عن الأرضية حوالي (١٨٠) سم . وهو نفس شكل القوس الذي يظهر من الخارج .

(٣-٣-٧-٢-٥) السقف :

سقفت غرفة الضريح بنمط من التسقيف كان سائداً في العهد المملوكي . وهو إستخدام القبة العميقة . وقد تم الإنتقال من الشكل المربع إلى الشكل الدائري _ الرقبة_ من خلال إستعمال المثلثات الركنية في أركان الغرفة الأربعة . وترتفع أعلى نقطة في القبة عن أرضية الغرفة حوالي(٥) م.

وتحتوي رقبة القبة على ثلاث طاقات جدارية ، بعضها نافذ ، والبعض الآخر غير نافذ . الطاقة الشمالية : نافذة ، عرضها (٢٥) سم وإرتفاعها (٤٥) سم وعمقها (٤٠) سم . والطاقة الشرقية: غير نافذة ، عرضها (٣٠)سم ، وإرتفاعها (٥٠) سم ، وعمقها (٢٥) سم . أما الطاقة القبلية فهي غير نافذة ، عرضها (٣٠) سم ، وإرتفاعها (٥٠) سم ، وعمقها (٢٥) سم .

أما عن الوظيفة التي كانت تقوم بها هذه الطاقات الجدارية ؛ فيمكن أن تكون قد أُستعملت من أجل الإستعانة بها في عمل " طوبار " من الأخشاب والتراب لتبنى فوقها القبة ، حيث يتم إزالة هذه

الأخشاب التي ترتكز على الطاقات الجدارية بعد إتمام عمل القبة . وقد عرفت هذه الطريقة في التسقيف في فلسطين حتى وقت قريب ، قبل إكتشاف مادة الإسمنت .

(٣-٣-٧-٢-٦) الضريح :

يتوسط الضريح أرضية الغرفة . ولكنه في إتجاه غير منسجم مع جدران الغرفة . وذلك حتى يتلائم مع إتجاه القبلة ، (شكل٨) .

يمتد الضريح من الشمال إلى الجنوب مسافة (١٤٥) سم ، وعرضه (٧٨) سم ، وإرتفاعه عن الأرض (٤٣) سم . وهو مبني من الحجر الأبيض الصلب . ولكن آثاراً من التهدم تبدو واضحة الآن ، بفعل الأملاح وغيرها . وفي كل ركن من أركان القبر الأربعة توجد شواهد قليلة الإرتفاع ، وهناك شاهد كبير في الجزء القبلي من القبر ، عند رأس المدفون ، ولكنه مكسور ، وموضوع جانباً (أنظر صورة رقم ١٩) .

في وسط القبر من الأعلى يوجد النقش ، المكتوب بخط الثلث نافر، وهو نوع الخط الذي كان شائعاً في العهد المملوكي . والنقش مثبت على لوحة من الرخام الأبيض ، مكون من سطرين (أنظر الصورة رقم ٢٠) ، وفيما يلي نصه:

" بسم الله الرحمن الرحيم اوقف هذا الزاوية الشيخ علي كهنبوش الأدهمي

على الفقرا الأدهمية بما لها من الله ـــــ الخير على وقف الخليل عليه السلام بتاريخ سبعمائة وثمان"

ومن خلال تدبر النص الذي جاء به النقش ، نجد ما يلي :

- أن الشخص الذي أوقف الزاوية هو الشيخ علي كهنبوش وليس والده محمد كنفوش .
- كما أن إستعمال كلمة الفقرا ، والمقصود بها الفقراء تدل على جماعة المتصوفة ، إذ شاع إستعمال مثل هذه التعبيرات عند أصحاب الطرق الصوفية .
- ونجد كذلك أن الواقف هنا يلحق هذا الوقف ـ الزاوية ـ بوقف سيدنا إبراهيم عليه السلام ، زيادة في التبرك ، وللحفاظ عليه أفضل ما يمكن .
- أما السنة التي تم بها ذلك فهي (٧٠٨) هـ وهي توافق (١٣٠٨) م . وهي ضمن فترة حكم المماليك على مصر وبلاد الشام .
- ومما يلفت الإنتباه أن النقش لم يكتب حتى يورخ وفاة صاحب القبر ، كما جرت عليه العادة في شواهد القبور . بل يلاحظ من نص النقش أن المقصود هو توثيق فكرة وقف الزاوية ، وإلحاقها بوقف سيدنا الخليل عليه السلام ، على الفقراء الصوفيون في التاريخ المبين في النقش .

ويبدو أن النقش قد تحرك من مكانه الأول الذي وضع به في وقت لاحق على كتابته ، وتم تثبيته فوق قبر الشخص الذي أمر بكتابته ، تكريماً له . أو لأسباب أخرى لا نعلمها .

من خلال الدراسة السابقة يتبين أمور عدة ، يمكن ملاحظتها كما يلي:

- أن الزاوية الأدهمية من أصغر الزوايا المملوكية في الخليل مساحة.
- إن الزوايا التي تمت دراستها حتى الآن تتكون من ثلاث وحدات معمارية ، هي الخلوة ، وغرفة الضريح والمصلى . أما الزاوية الأدهمية فلا تضم سوى الخلوة وغرفة الضريح . ولا تضم قاعة للصلاة والإجتماعات ، كما في غيرها من الزوايا .كما لا يوجد فيها محراباً ، أو ما يرمز إلى مكان الصلاة . حتى أن المبنى جميعه ليس مع إتجاه القبلة ، كما هي بقية الزوايا . مما جعلنا نفترض أن تكون قاعة الصلاة في مكان ما مجاور ، يودي هذه الخدمة ، ولعل هذا المكان هو زاوية الصلاطقة المجاورة ، والتي أصبحت دارسة في هذه الأيام ، حيث بني مكانها ـ حسب وصف الحنبلي ـ مدرسة المعارف .
- إن القبر في هذه الزاوية يحمل نقشاً واضحاً ، بين فيه أسم واقف الزاوية ـ الشيخ علي كهنبوش ـ ، وتاريخ ذلك الوقف ـ سنة سبعمائة وثمان (١٣٠٨م) ـ. مع العلم أن مثل هذا النقش غير موجود في معظم الزوايا المملوكية .
- تحتوي وثائق إحياء التراث الإسلامي في بيت المقدس على وثيقة مؤرخة في ٩٠١هـ/١٤٩٥م تبين بأن الشيخ علي كنفوش قد أوقف هذه الزاوية على الفقراء والمساكين (سجل ٤٠/٣٠ :ح١) . وهذا الأمر لا يتناقض مع ما جاء في النقش من حيث المضمون ، بل كونه جاء بعد كتابة النقش بحوالي ١٩٣سنة .
- إن مبنى الزاوية قد طرأ عليه تغييرات كبيرة خلال فترات زمنية مختلفة ، منها ما هو معروف بالتحديد ، ومنها ما هو غير معروف . وقد تم تبيين ذلك الأمر في سياق البحث .
- أن إتجاه جدران القبر جاءت غير منسجمة مع جدران غرفة الضريح ، كما أن غرفة الضريح كانت في البداية عبارة عن قبة مفتوحة الجوانب ، مما يؤكد فرضية أن الغرفة لم تكن منذ البداية غرفة ضريح ، بل كانت تؤدي قبل موت الشيخ علي الكهنبوش وظيفة مختلفة.
- إن رقبة القبة في غرفة الضريح ذات شكل مثمن ، مما يندر وجوده في الزوايا المملوكية في الخليل

(٣-٤) زاوية الأرزرومي

(٣-٤-١) التسمية :

ذكر مجير الدين هذه الزاوية بأسم " زاوية الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي " (الحنبلي ،ج٢، ١٩٩٥،ص:٧٩) . دون أن يذكر المزيد عن سيرة ذلك الرجل .وقد ذكر الرحالة المشهور إبن بطوطة أسم منشئ تلك الزاوية عندما ذكر بعض فضلاء القدس ،وأشار إلى الشيخ الصالح العابد أبو عبد الرحيم عبد الرحمن بن مصطفى من أهل أرز الروم ، وأشار بأن هذا الشيخ من تلامذة تاج الدين الرفاعي ، وأضاف إبن بطوطة بأنه قد صحب ذلك الشيخ الصالح ، وأنه قد لبس منه خرقة التصوف. أي أصبح صوفياً على يديه (إبن بطوطة ، ط٢، ١٩٩٢م ، ص: ٧٩_٨٠) .

وفي موضع آخر من رحلته أخبر الرحالة إبن بطوطة عن مدينة أرز الروم : وهي من بلاد ملك العراق ، كبيرة المساحة ، وبها ثلاثة أنهار . وقد حدثت بها فتنة إبّان زيارة إبن بطوطة لها بين طائفتين من التركمان ، يسكنون بها. (إبن بطوطة ، ط٢ ، ١٩٩٢م ، ص: ٣١٣) . وتقع أرزروم اليوم في الجانب الشرقي من البلاد التركية (ناهض ، ط١، ١٩٨٥م ، ص: ٣٤٠٥) .

(٣-٤-٢) الموقع :

تقع زاوية الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي في حارة الأكراد (الحنبلي ، ١٩٩٥م ، ص: ٧٩).حوض(رقم ٣٤٠٢٩، قطعة رقم ٣٢ / سجلات بلدية الخليل) إلى الشمال الشرقي من الحرم الإبراهيمي الشريف على بعد حوالي (٣٠) م من سور الحرم (شكل ١٢ج) . كما أن الزاوية تقع إلى الغرب من زاوية الشيخ عمر المجرد السالف ذكرها .

(٣-٤-٣) المنشئ :

أنظر التسمية أعلاه . ويبدو أن الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي قد زار مدينة الخليل ، وعمر بها زاويته المشهورة بأسمه . أما الطريقة الصوفية التي كان يتبعها الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي فهي الطريقة الرفاعية (أنظر الطرق الصوفية في الفصل الأول) . (إبن بطوطة ، ط٢، ١٩٩٢، ص: ٣١٣) . إلا أن ما نشاهده في عمارة زاوية الأرزرومي ، من حيث دقة البناء وضخامته ، والعناية به وبقبته الجميلة؛ يدل بشكل واضح بأن واقف هذه الزاوية ليس من فقراء الصوفية ، أو من شيوخهم . وإنما يدل على أن الباني قد تلقى الدعم من كبار رجالات الدولة ، أو من أغنيائها .

(٣-٤-٤) وظيفة المبنى :

وأياً كان الشخص الذي بنى الزاوية ، فإن وظيفتها لا تخرج عن كونها داراً للمتصوفة ومأوىً لهم. ومن خلال التحليل والمعاينة المعمارية للزاوية يتبين بأن الزاوية قد شغلت الوظائف الأخرى التالية :

- داراً للضيافة : فبحكم موقع الزاوية القريب من الحرم الإبراهيمي الشريف ، فمن الطبيعي أن يكون زوارها كثُر . وهذا ما يفسر وجود القاعة الكبيرة في الزاوية . والتي كانت تستعمل للصلاة أيضاً ، بدليل وجود المحراب في الواجهة القبلية منها .
- مكاناً للدفن : كغيرها من الزوايا ، فقد خصص مكان بارز في هذه الزاوية ليكون مقبرةً لشيوخ هذه الزاوية ، الذين يتوقع أن يكونوا الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي وأحد المريدين غير معروف الهوية .

(٣-٤-٥) تاريخ المبنى :

يعود مبنى زاوية الأرزرومي إلى الفترة المملوكية ، بدليل ذكر مجير الدين الحنبلي له في كتابه " الأنس الجليل . . . " كما أن نمط البناء القائم يدل على أن المبنى قد شيد في الفترة المملوكية ، وذلك واضحاً من حيث نمط التسقيف ، بإستعمال الأقواس المتقاطعة والقبة . من ناحية أخرى فإن الكتابة القرآنية التي إحتوت عليها الزاوية في الداخل قد كتبت بالخط الثلث النسخي الذي شاع في الفترة المملوكية أيضاً .

وجدير بالذكر أن الزاوية لا تحتوي على أية نقوش أو إشارات مكتوبة تحتوي معلومات عن تاريخها أو واقفها أو الشيوخ المدفونين فيها . وكل ما هو معلوم عن موقع الزاوية وأسمها تناقله الناس وأصحاب الطرق الصوفية . دون أن يذكره أحد في كتاب ، بإستثناء ما سجل في أملاك دائرة أوقاف الخليل في شهادة رقم ٧١٦ـ ٨٦ بتاريخ ١٥ـ ٥ـ ١٩٨٦م ، وذلك نقلاً عن تسجيل آخر يحمل رقم ٢٤٤ ـ هـ ١٩٣٦م .

حتى أن مجير الدين عندما ذكر زاوية الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي ، لم يحدد مكانها بدقة ، وإكتفى بقوله أنها في حارة الأكراد . (الحنبلي ،ج٢، ١٩٧٣م ، ص: ٧٩) .

(٣-٤-٦) الوصف المعماري

يتكون مبنى الزاوية من ثلاث وحدات معمارية ؛ هي قاعة الصلاة والإجتماعات ، القبة ، والخلوة. وتبلغ مساحة قاعة الصلاة والقبة فقط (١٣٠) م^2 . أما الخلوة فمكانها أصبح معزولاً عن

الزاوية في الجهة الشمالية ، تحت مباني مجاورة .والشكل العام للزاوية مستطيل ، ضلعه الأطول يمتد من الشمال إلى الجنوب ، (شكل ١٢ أ) .

(٣-٤-٦-١) قاعة الصلاة :

تقع في الطرف القبلي من الزاوية ، وهي ذات شكل منتظم ومستطيل أيضاً ، تمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة (٨,١٣) م . وعرضها (٥,٨٠) م . وتشكل كل واجهة من واجهاتها قوس مدبب يرتفع (٤) م عن مستوى الأرض . وفي الأركان الأربعة لقاعة الصلاة يوجد كتف يمتد من الأرضية حتى مفتاح العقد في أعلى البناء من الداخل . حيث يبدو السقف وقد أستعملت فيه طريقة العقد المتقاطع (Cross Voult) .

وفي الواجهة القبلية من القاعة يوجد آثار لمحراب أجريت عليه الإضافات والتغييرات الكثيرة . ففي الأصل كان في وسط الواجهة محراباً بارزاً إلى الخارج على شكل نصف دائـــرة . وخـــلال القـــرن العشرين حيث تم إهمال الزاوية وهجرها من المريدين وأصحاب الطرق الصوفيـــة . قـــام الأهـــالي بإستعمال الزاوية كمكان لمبيت الحيوانات . فقام الأهالي بنقض المحراب وهدمه ليتسنى لهم إستعماله كباب لإدخال الحيوانات منه . وقد إستمر هذا الحال حتى العام ١٩٨٠ م ، عندما جاء الحاج أحمـــد الرفاعي ــ قيّم الزاوية الآن ــ وقام بإغلاق فتحة المحراب .(مقابلة مع الحاج أحمد الرفاعي ٨٢ سنة ، قيّم الزاوية). والمنظر الآن يوحي بأن الواجهة لا تحتوي على محراب بارز كما كان في الأصل ، (أنظر الصورة رقم ٢١) . وهذا يقع على عاتق المسؤولين الذين يقومون في هذه الأيام بترميم الزاويـــة، ضمن مشاريع لجنة إعمار الخليل.

أما الكتابات الداخلية ، فهي مكتوبة بالخط الثلث النسخي شائع الإستعمال في العهد المملوكي . وهي عبارة عن آيات من القرآن كتبت بخط نافر عريض ، يتراوح عرض الحـــرف مـــن (٢_٤) سم.والكتابة مطلية باللون الذهبي . وهي مكتوبة بدقة وعناية فائقة . إلا أننا لا نملك دليلاً مادياً نبين من خلاله الزمن الذي كتبت فيه هذه السطور ، حيث لم يذكر ذلك أحد من الرحالـــة ومؤرخـــي الفترة المملوكية . وحتى لو أن الكتابة أضيفت في الفترة العثمانية فقد إهتم الخطاط بمراعاة خط الثلث النسخي المملوكي . وأضاف لمسات من التشكيل والزخرف شبيهة بتلك الموجودة على نقش مقـــام النبي " متى " في قرية بيت أمر شمال الخليل ، والذي يعود إلى الفترة المملوكية أيضاً .

ولكن الشيء الملفت للإنتباه أن النقوش بشكل عام كانت تتم على ألواح من الحجارة ، كتلـــك الموجودة في الزاوية الأدهمية والمدرسة القيمرية . أما ما يشاهده في زاوية الأرزرومي فهي مكتوبة على جدار الزاوية من الداخل ، مما لم يُعهد من قبل . وهذا الشيء يجعلنا نقول بأن هذه الكتابة تعـــود إلى الفترة العثمانية المتأخرة .حتى وإن كتبت بخط الثلث النسخي .

والكتابة القرآنية عبارة عن الآيات من سورة يونس (٦٢ ـ ٦٥) موزعة على النحو التالي :

الواجهة الغربية : تمتد الكتابة في وسطها مسافة (٥) م ، بعرض (٥٠) سم . وهي { بسم الله الرحمن الرحيم * ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا } . (أنظر الصورة رقم ٢٢) .

الواجهة القبلية : تمتد الكتابة في وسطها مسافة (٣٩٧) سم ، بعرض (٥٠) سم . وهي تكملة الآية على الواجهة الغربية { وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله } . (أنظر الصورة رقم ٢٣) .

الواجهة الشرقية : والكتابة عليها تحمل ذات الشكل والطابع الموجود على الواجهتين السابقتين ، كما أنها تكملة لها { ذلك هو الفوز العظيم * ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً ، وهو السميع العليم }.(أنظر الصورة رقم ٢٤) .

ولعل إختيار موضوع الآيات كان بحيث يلائم الغرض الذي كتبت من أجله . وهو ذكر أولياء الله وتمجيدهم . وفي ذلك إشارة غير مباشرة إلى شيوخ ومريدي التصوف . الذين وعدهم الله بالسعادة والفوز العظيم في الدارين الدنيا والآخرة . وجدير بالذكر أن الصوفيين يعتبرون أنفسهم من أسعد الناس في الدنيا . حيث أثر عن أحدهم قوله " لو علم الملوك ما نحن عليه من السعادة لقاتلونا عليها بحد السيف " . وفي ذلك إشارة إلى الحب والعشق الإلهي الناتج عن التصوف ، والإستغراق في التفكّر والعبادة .

(٣-٤-٦-٢) القبة :

يتم الدخول إلى مبنى الزاوية من خلال باب في وسط الجدار الغربي للقبة . والمساحة المسقوفة بالقبة غير منفصلة عن قاعة الصلاة إلا من خلال قوس مدبب مفتوح .

المدخل يتكون من (١٩) صنجة ، ذو شكل مدبب من الخارج ، بينما يشكل نصف دائرة من الداخل . عرضه (٨٧) سم وإرتفاعه (١٧٨) سم ، وسمكه ـ وهو سمك الجدار ـ (٦٧) سم .

أرضية القبة على مستويين . المستوى الأول وهو بنفس مستوى قاعة الصلاة ، وعلى يمين الباب من الداخل يوجد بئر ماء ، تم إغلاقه في عمليات التعمير الأخيرة خلال العشرين سنة الماضية . حيث لا يلاحظ الزائر إلى الزاوية اليوم وجود هذا البئر . وقد إجتهد الحاج أحمد الرفاعي ـ قيّم الزاوية ـ أن يثبّت الحجر الذي كان يشكل" زنار" أو فوهة البئر على الواجهة الشمالية من الداخل . وهي عبارة عن حجر أملس منقوش مربع الشكل ، في وسطه دائرة مفرغة (أنظر الصورة رقم ٢٥) .

أما الجزء الغربي من الأرضية فيرتفع عن الأول (٥٦) سم ، مشكلاً بسطة تمتد من شرق المبنى إلى غربه ، بعرض (٢٦٠) سم . وفي الجزء الشمالي الغربي من البسطة يوجد قبر كبير للشيخ عبد الرحمن الأرزرومي ، وقبر آخر صغير لا يعرف صاحبه على وجه التحديد . إلا أن العامة من الناس ، وقيّم المكان يتناقلون قولهم بأنه قبر الشيخ محمد الرفاعي . الذي لم تشير المصادر إليه .

القبر الكبير يمتد (٢١٠) سم بإرتفاع (١٣٠) سم وعرض (٧٠) سم .وله شاهدان في المقدمة والمؤخرة ، ومغطى بالباطون المسلح . أما الصغير فطوله (٢٤٠) سم ، وعرضه (٩٠) سم ، وإرتفاعه من (٢٠_ ٣٥) سم . وهناك شواهد قبور_ عدد ٢ _ غير مثبتة موضوعة بالقرب من القبر .

وقبل الإنتقال إلى الحديث عن الأجزاء العلوية من القبة ، يشار إلى أن الواجهة الشمالية تحتوي في وسطها على باب _ مغلق حالياً _ يصل إلى خلوة الزاوية التي تقع الآن خارج المبنى ،في الجهة الشمالية . ولا يُعلم على وجه الدقة إذا كانت هذه الخلوة قد تم هدمها بالكامل ، عند تشييد المباني بجوار الزاوية من الشمال في الفترات اللاحقة ، أم أن الخلوة موجودة تحت تلك المباني ؟ .حيث أن تلك المباني المجاورة تعود للفترة العثمانية ، ولا يوجد مصدر توثيقي أشار إلى مثل هذا الأمر .

القبة من الداخل محمولة على أربعة أقواس مدببة لا تنطلق من الأرضية ، بل من إرتفاع (١١٤) سم عن مستوى الأرض . وفي كل قوس (٣٧) صنجة . أما قوس الواجهة الشرقية فهو مغلق بشكل غير منتظم .

فوق الأقواس المدببة يوجد كرنيش حجري رقيق على شكل مضلع من (١٢) ضلع .(شكل ١٢ ب) . يمثل الوسيلة التي أستعملت للإنتقال من الشكل المربع إلى شكل القبة النصف دائري . وفوق المضلع رقبة القبة ذات الشكل الإسطواني من الداخل ، أما من الخارج فتبدو الرقبة مبنية من الحجر ، وذات شكل مضلع من (١٢) ضلع . .ويبلغ إرتفاعها من الخارج (١٤٧) سم . وتحتوي الرقبة من الداخل على رسومات جدارية على شكل محاريب، عددها (١٢) رسمة ، رسمت بموازاة أضلاع الكرنيش . (شكل ١٣) . كما تحتوي الرقبة على أربعة طاقات جدارية نافذة ، في الجهات الأربعة . وهي ذات أبعاد متقاربة ، نذكر من بينها أبعاد الطاقة القبلية ، عرضها (٧٣) سم ، عمقها (٩٢) سم ، وإرتفاعها (٩٥) سم .

وفي أعلى رقبة القبة من الداخل يوجد كرنيش آخر له نفس شكل الكرنيش الأسفل السابق الذكر . ثم يبدأ تجويف القبة المنتظم بشكل نصف كروي قطرها (٤,٨) م ، غاية في الدقة .

القبة من الخارج ليست حجرية ، كما هي الرقبة . بل مبنية من الشيد والأتربة والمواد الأخرى. وهي تشبه في ذلك ما هو موجود في قبة الزاوية الأدهمية . ولا تحتوي القبة من الخارج على فنيالاً حجرياً كما في الزاوية الأدهمية . بل يعلوها فنيالاً معدنياً حديث الصنع .(أنظر الصورة رقم ٢٦) .

ملاحظة : من خلال النظر إلى المبنى من الخارج ؛ يتبين أن الجدار الخارجي قد تعرض لعملية هدم في الجزء العلوي منه ، وتم إعادة بنائه في فترة لاحقة ، لعلها الفترة العثمانية . ولكن يجب الإشارة إلى أن هذا التهديم لم يؤثر على مبنى الزاوية من الداخل . (أنظر الصورة ٢٧) .

من خلال الدراسة السابق عن زاوية الأرزرومي ، يتبين عدة أمور هامة منها :

- إن الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي من بلاد الترك . و لم يترك ذرية له في الخليل ، كما هو الحال مع الشيخ محمد الأدهمي .
- أن زاوية الأرزرومي إختلفت في مخططها وتصميمها عن الشكل التقليدي للزوايا المشابهة . من حيث ضخامة المبنى ، وإرتفاعه .
- إن دقة بناء زاوية الأرزرومي ، من حيث الرسومات على رقبة القبة ، والكتابة القرآنية المحكمة في الداخل . بالإضافة إلى قرب الزاوية من الحرم الأبراهيمي ، وكبر مساحة قاعتها ؛ يقود إلى الإستنتاج بأن منشئ هذه الزاوية ليس من فقراء الصوفية ، بل لعله أحد القادة العسكريين ، أو الإداريين في المنطقة إبّان الحكم المملوكي .
- إن الزاوية قد تعرضت لأكثر من عملية ترميم واحدة . منها عملية الترميم الواضحة في جدار الزاوية من الخارج ، حيث تم إعادة بناء الأجزاء العلوية منه . والثانية تمت في فترة متأخرة من القرن العشرين ، حين أغلق المحراب في الواجهة القبلية . وأغلق الباب الشمالي الموصل إلى الخلوة في وسط الجدار الشمالي . وحين أغلق البئر الذي تحتويه الزاوية إلى يمين المدخل .

(٣-٥) زاوية الجعابرة

(٣-٥-١) التسمية :

تسمى هذه الزاوية بزاوية الجعابرة نسبة الى عائلة الجعبري الخليلية ، التي تشرف عليها وتتولى تدبير أمور الزاوية منذ أمد بعيد . و لم تسعفنا المراجع والمصادر المكتوبة عن تاريخ هذه الزاوية بما يكشف حقيقة أمرها . حتى أن مجير الدين الحنبلي لم يذكرها بأسم زاوية الجعابرة (الحنبلي ، ١٩٧٣م ، ص: ٧٨_٧٩). وإنما تعارف الناس وسكان المنطقة على تسميتها بهذا الأسم ، كما أن المخطوطات التي عثر عليها في الزاوية ترجع نسب العائلة الصوفية المسؤولة عن الزاوية إلى عائلة الجعبري . فكان الأولى تسمية الزاوية بأسم العائلة .

(٣-٥-٢) الموقع :

تقع زاوية الجعابرة في الجهة الجنوبية الشرقية للحرم الإبراهيمي الشريف، قريباً من موقع "العين الحمراء " والتي تعود هي الأخرى للفترة المملوكية . والزاوية متمثلة في بناء غير مستقل عن الأبنية المجاورة ، بل تقع ضمن تراكم أبنية وغرف عديدة تعود إلى فترات مختلفة مملوكية وعثمانية . كما هو الحال في الزاوية السمانية . حيث تشكل هذه الزوايا ذات الموقع المندمج مع أبنية أخرى الطابق الأرضي من تلك الأبنية . دلالة على أنها الأقدم .

(٣-٥-٣) مبنى الزاوية :

وتبلغ مساحة الزاوية الأصلية قبل عملية الترميم الحديثة حوالي ٣٠ متراً مربعاً.وهي مكونة من غرفة واحدة ، بالإضافة إلى المدخل والخلوة .والغرفة ذات شكلٍ مربع . وقد قامت "لجنة إعمار الخليل" في هذه الآونة بتوسيع مساحة الزاوية من الجهة الشمالية عن طريق فتح الجدار الفاصل بينها وبين المسكن المجاور لها. كما قامت اللجنة بإضافة عدد من العقود داخل مبنى الزاوية بهدف تقويتها ، وقد تم كل ذلك بالباطون المسلح ، مما غيّر كثيراً في معالم الزاوية الأصلية . كل ذلك بالإضافة إلى الإلتباس الذي حصل للمعماريين في دائرة أوقاف القدس الذين إعتبروا الزاوية ذات شكل مستطيل ، وقاموا برسم الغرفة التي تقع إلى الشرق من غرفة الزاوية الأصلية ، وإعتبروها جزءاً منها . ولكن الحقيقة غير ذلك ، إذ تدل الشواهد الأثرية ، والتحليل المعماري للمبنى بأن الزاوية تتكون من غرفة واحدة فقط . والدليل على صحة هذا القول ما يلي :

- أن أرضية غرفة الزاوية الأصلية إقل من مستوى أرضية الغرفة الشـرقية المجـاورة بحـوالي (٨٠)سم . دون أن يكون هناك آثاراً لسلم حجري أو غيره . وإن مثل هذه الظاهرة لم تلاحـظ في أي من الزوايا المملوكية في مدينة الخليل ، أو مدينة القدس .
- إن نظام التسقيف الذي أتبع في الغرفة الأصلية يختلف تماماً عن ذلك الذي أتبـع في الغرفـة الشرقية . مما يدل على أن الغرفتين تم بنائهما في فترات مختلفة .
- لقد وجد في غرفة الزاوية الأصلية كرنيش من الحجر عرضه يتراوح من (١٧ ــ ٢٠) سـم يمتد على طول منتصف واجهات الغرفة ، وعلى إرتفاع يتراوح مـن (١٢٠ــ ١٣٧) سـم . ويشكل هذا الكرنيش الأساس الذي تنطلق منه العقود التي تحمل السقف . وإن مثل هذه الظاهرة غير موجودة في الغرفة الشرقية ، إذ لو كانت الغرفة الشرقية جزءً من الزاوية لوجد آثار الكرنيش يمتد عبر واجهاتها .

وفي عملية الترميم الأخيرة التي قامت بها " لجنة إعمار الخليل " تمت إضافة رواق في الجهة الغربيـة من المبنى ليصبح تابعاً للزاوية . وأن يكون هذا الرواق بني في ذات الفترة التي بنيـت فيـها الغرفـة الشرقية. لأنه يتشابه معها في تقنية البناء من حيث نظام التسقيف " الأقواس المتقاطعـة " ومسـتوى الأرضيات . كما أن واجهة المبنى العربية من الخارج تبين بشكل واضح بأن غرفة الزاويـة الأصليـة تنفصل حجارتها عن الرواق الشمالي المجاور من خلال فاصل عمودي " Vertical Goint " . بالإضافـة إلى الإختلاف الواضح في طريقة تشذيب الحجارة . (شكل ١٤) .

(٣-٥-٤) المنشئ:

بما أن الحديث عن زاوية الجعابرة ، فمن الطبيعي أن يكون المؤسس هو من أوائل المهاجرين الجعابرة الصوفيين . أو أن الزاوية أسست لتخلد ذكرى أحد الصوفيين الجعابرة من قبل أتباعه .
وتذكر المصادر بأن الشيخ إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن الشيخ برهان الدين الجعبري ، أبو إسحق ، هو أول من نزل مدينة الخليل" عليه السلام " . وأنه ولد في حدود سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م، وأنه كان فقيهاً ومقرئاً متفنناً ، له التصانيف المفيدة في القرآن ، والمعرفة بالحديث ، وأسماء الرجال ، حيث تتلمذ على يدي العديد من العلماء مثل الفخر بن البخاري ، وآخرين . وأجاز له الحافظ يوسف بن خليل . وقد توفي في شهر رمضان سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م . (السبكي ، ج٦، ص: ٨٢) .
ونحن لا نعلم على وجه الدقة إذا كان الشيخ إبراهيم الوارد ذكره أعلاه هو الذي أمر ببناء هـذه الزاوية ، أم أن الزاوية بنيت من قبل أتباعه تخليداً لذكرى شيخهم . حيث لا يوجد في مبنى الزاوية أية

أضرحة أو مقامات ، كما هو الحال في معظم الزوايا المملوكية . كما أن الزاوية لا تحتوي على أية نقوش .

ولكن في عملية الترميم الأخيرة التي قامت بها " لجنة إعمار الخليل " في العام ١٩٩٩م ، وجد العمال مخطوطاً في بئر الزاوية ، بالإضافة إلى بعض الأقمشة والرايات التي كتب عليها آيات قرآنية ، وعبارات التوحيد ، وتلك العدة كانت تستعمل في حلقات الصوفيين وجلساتهم ومناسباتهم .

ويحتوي المخطوط على تاريخ كتابته ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م ، وهو مكتوب بخط اليد ، بالحبر السائل على ورق مقوّى . ويشتمل على أربعة ورقات ، ثلاثة من القطع الكبير وواحدة من القطع الصغير . يبدأ نص المخطوط بتبيان أن المقصود من كتابة المخطوط هو إظهار شجرة النسب لأتباع الطريقة الرفاعية ، التي تنسب إلى الشيخ محمد بن أحمد زيد من أهل صاطف الرفاعي الذي أخذ طريقته عن الجد الجعبري . (أنظر الملحق ، المخطوط رقم ٢) . وتظهر عدة أسماء في شجرة النسب للطريق الرفاعية تلك ، مثل الشيخ أبو بكر الشبلي ، والشيخ أبو القاسم الجنيدي . الذين يتكرر ذكر أسميهما في نسب معظم الطرق الصوفية في الخليل .

(٣-٥-٥) تاريخ الزاوية :

لا يوجد بين أيدينا أدلة قاطعة تبين الفترة الزمنية التي بنيت فيها الزاوية . فلا يوجد في الزاوية نقوش تأسيسية ، أو نقوش وقفية ، كما لم يذكرها أحد من الرحالة أو المؤرخين . حتى أن مجير الدين الحنبلي لم يذكرها .ولكن كتاب الأنس الجليل لمجير الدين تجنب ذكر العديد من المنشأت الواقعة في جنوب شرق الحرم الإبراهيمي ، مثل زاوية الجعابرة ، وعين الحمراء ، حتى أنه أخطأ بتحديد موقع المدرسة القيمرية الواقعة جنوب الحرم ، وقال بأنها تقع في شمال الحرم .(الحنبلي ، ١٩٧٣م ،ج٢، ص٧٨_٧٩) . وإن مثل هذا الأمر يدعو للإعتقاد بأن مجير الدين لم يقف مطولاً في المنطقة الجنوبية الشرقية خلف الحرم الإبراهيمي ، ولم يعطيها حقها من الوصف والتوثيق كما فعل في بقية المواقع في مدينتي الخليل والقدس .

ولكن هناك العديد من الأدلة التي يمكن أن تُساق ، وتبين بأن الزاوية تعود للفترة المملوكية :

- أن الزاوية إرتبط ذكرها بالشيخ الجعبري ، الذي جاء إلى الخليل في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . وقد توارث مشايخ آل الجعبري الزعامة الصوفية في الزاوية منذ ذلك الحين .

- من التحليل المعماري للمبنى ، يتبين بأن العناصر المعمارية التي أستخدمت في واجهة الزاوية كانت شائعة الإستخدام في العصر المملوكي . مثل أسلوب التعشيق والحجر الأبلق ، والمقرنصات، ...إلخ . (شكل ١٠) .
- كما أن مقارنة سقف الزاوية من الداخل بسقف زاوية عمر المجرد المملوكية، يتبين مدى تشابه تقنيات البناء فيما يتعلق بنظام التسقيف المعمول به أنذاك .

وتجدر الإشارة إلى أن مسجداً في مصر يحمل أسم " جامع الرفاعي " قد أنشئ في الفترة العثمانية، (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م) ، على يد السيدة خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل ليكون مسجداً ومدفناً لها ولأفراد أسرتها . يقع هذا الجامع في مواجهة مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة ، وكان في المكان الذي أنشئ به هذا المسجد زاوية عرفت " بزاوية الرفاعي " نسبة إلى الشيخ علي أبي شباك من ذرية الرفاعي ، لذلك عرف هذا المسجد بهذا الأسم .(فرغلي ، ط٢، ١٩٩٣م ،ص:١٢٩-١٣٠) .

(٣-٥-٦) الوصف المعماري

قبل البدء بوصف الزاوية بشكل تفصيلي ، يشار إلى أن المبنى الذي يتكون منه الزاوية عبارة عن غرفة واحدة ، مربعة الشكل ، يتم الصعود إليها عن طريق درج ضيق ، يأخذ أكثر من إتجاه واحد . (شكل ١٤) .كما أن غرفة الزاوية جاءت ضمن أبنية وأماكن سكنية متراصة على شكل قناطر ، بنيت وعمرت في فترات زمنية مختلفة . ولا نعلم إذا كانت الفترة المملوكية هي أقدم تلك الفترات ، أم أن هناك آثار تحتها تعود إلى فترات أقدم منها . وقد أخبرتنا "لجنة إعمار الخليل " من خلال رئيسها د. خالد القواسمي بأن أحداً لم يقدم حتى الآن بعمل حفرية في المكان يثبت أو ينفي وجود آثار تعود للفترة قبل المملوكية . إلا أنه يبدو واضحاً وجود نفق تحت مبنى الزاوية ، لعله أستعمل لتصريف المياه . كما يعلو غرفة الزاوية مبنىً آخر يعود للفترة العثمانية .

وفيما يلي الوصف المعماري للزاوية :

(٣-٥-٦-١) المدخل من الخارج: (شكل ١٥)

يبلغ عرض المدخل من الخارج (١٠٢) سم ، وإرتفاعه (١٩٦) سم ، ويحده من كل جهة ثمانية صنج ، هي عبارة عن مداميك من الحجر الأبلق ، الذي يأتي ذكره لاحقاً .

يضم المدخل من الخارج العديد من العناصر المعمارية الزخرفية التي يمكن مشاهدتها في مداخل المدارس المملوكية في القدس مثل المدرسة الأشرفية . ومن هذه العناصر :

١_ الدرج

يصل الى الباب ثلاث درجات كل منها على شكل نصف دائرة ، وكل درجة تتألف من قطعة حجر واحدة ، أما الدرجة الأولى فيبلغ نصف قطرها (٥١) سم والدرجة الثانية (٧٢) سم ، أما الدرجة الثالثة فتشكل عتبة المدخل .

٢_ المكاسل : يحيط بالمدخل من الجانبين مكسلتين صغيرتين ، وهو نمط أتبع في معظم العمائر الإسلامية سواء في الفترة الأيوبية كما في مدخل الخانقاة الصلاحية في القدس ، أو في الفترة المملوكية كما في مدخل المدرسة الأشرفية ، أو الفترة العثمانية كما في مجمع خاصكي سلطان في مدينة القدس أيضاً . والحجر الذي تتكون منه كل من المكسلتين محاط بكورنيش زخرفي نحت في أصل كل من الحجرين .

٣ _ الحجر الأبلق : يحيط بالباب من كلا الجانبين مداميك بنيت بالحجر الأحمر والأبيض بالتعاقب فيما يعرف "بالأبلق " إلا أن اللون الأبيض يميل هنا الى الإصفرار ، ولا أدري إذا كان ذلك بفعل الزمن أم أنه بني بهذا اللون منذ البداية . ونشير هنا الى أن المدماك الذي بني بالأحمر يتكون من قطعة حجر واحدة فقط ، أما المدماك الذي بني باللون الأبيض المصفر فإنه يتكون من قطعتين من الحجر. جدير بالذكر أنه شاع إستخدام الحجر الأبلق للتزيين في العمارة الإسلامية في فلسطين منذ الربع الأخير من القرن السابع الهجري / ١٣م . (Burgoyne , ١٩٨٧ , p. ٨٩) .

٤ _ الساكف : يعلو الباب ساكف من الحجر الأحمر الجميل ، وبالرغم من عدم وجود قوس تحميل فوقه إلا انه ما زال في وضع جيد .

٥ _ المعشق : يعلو الساكف مدماك من الحجارة المعشقة مكونه من ثلاثة صنج ، صنجتان باللون الأبيض تتوسطهما صنجة باللون الأحمر . وعند طرفي هذا المدماك يوجد لوحتان من الحجر الأبيض تحملان زخارف نباتية وهندسية بديعة . في مركز كل من اللوحتين نجمة ثمانية يحيط بها شكل مربع يضم زخرفة نباتية مكونه من ورقة نخيل ثلاثية الأوراق ، ويحيط بالمربع الداخلي مربع آخر خارجي يضم زخارف نباتية من نفس النوع . والزخرفة على كلا اللوحتين متماثلتين .

٦ _ الشباك الدائري : تضم المداميك الرابع والخامس والسادس فوق المدماك المعشق شباكاً بشكل دائري على نمط الشبابيك القوطية التي شاعت في أوروبا في فترة العصور الوسطى . يضم الشباك سبعة صنج تتخذ في نهاياتها أيضاً شكلاً دائرياً . وفوق هذا الشباك الدائري يوجد شباك آخر مستطيل الشكل ولكنه لا يحتوي على زخارف تذكر .

٧ _ المقرنصات : يحيط بالشبابيك من كلا الجانبين مقرنصات تعمل على تضييق الواجهة من أسفل الى أعلى ، وهي مكونه من ثلاث حطات ، أما الحطتين السفليتين فمكسرتين وغير واضحتين ،

والخطة الثالثة تبدو مقرنصاتها ضحلة ، وتشبه الى حد بعيد المقرنصات الموجودة في سقاية العادل في باب المطهرة في الحرم القدسي الشريف ، والتي يعود تاريخها الى الفترة الأيوبية وهي بداية ظهور المقرنصات في مدينة القدس في فلسطين . وإن كانت البساطة في عمل المقرنصات في سقاية العادل في باب المطهرة في الحرم القدسي تعود إلى حداثة هذا الفن في عمارة القدس في الفترة الأيوبية . فهن هذا التفسير لا يجد له صدى في زاوية الجعابرة ، التي يمكن إعادة البساطة في عمل مقرنصاتها إلى طبع الزهد والتقشف الذي كانت تعيشه زوايا الصوفيين بشكل عام .

٨ ـ القوس الموتور : نظراً لأن الواجهة أخذت تضيق في جزئها الأعلى بفعل إستعمال المقرنصات ، فقد لجأ الباني الى سقف الواجهة بإستعمال القوس الموتور . ليكتمل بذلك زخرفة الواجهة . حيث إشتهر العهد المملوكي بهذا النمط من الفنون في زخرفة الواجهات ، وتركيز العناصر المعمارية الفنية والزخرفية فيها . ومثال ذلك ما هو موجود في القاهرة والقدس من مدارس وخانقاوات ومساجد زخرفت واجهاتها بأبدع العناصر المعمارية ، مثل مدرسة السلطان حسن في القاهرة ، والمدرسة الأشرفية في القدس .

ولا بد من الإشارة إلى أن واجهة المدخل من الخارج قد تعرضت خلال السنوات القليلة الماضية إلى عملية ترميم من قبل الأهالي المجاورين للزاوية ، الأمر الذي أدى إلى تشويه منظر الواجهة ، وطمس بعض عناصرها المعمارية ، ناهيك عن أن إستعمال الطينة الإسمنتية ذات اللون الأسود لغرض الترميم قد ألحق أضراراً كبيرة بالمبنى ، (أنظر صورة رقم ٢٨) .

(٣-٥-٦-٢) المدخل من الداخل :

الباب من الداخل يعلوه عقد موتور مكون من (٦) صنج ، ويلي الباب ممر عرضه (١٣٢) سم ، ويمتد (١٨٦) سم بإتجاه الشرق .وهذا الممر معقود بعقد نصف برميلي. وينتهي بوجود قوس مدبب متقن الصنعة ، مكون من (٢٢) صنجة ، مشذبة بطريقة ال "Ashler"وهي طريقة تشذيب للحجر تجعله ناعماً بعض الشيء ، وتجعل أطرافه أكثر نعومة ، وقد إنتشرت هذه الطريقة في الفترة الصيلبية في فلسطين " .

(٣-٥-٦-٣) الخلوة :

تقع الخلوة على يمين الممر المودي إلى الزاوية ، وعلى بعد (١٢٠) سم، حيث نلاحظ وجود الباب المودي إلى الخلوة ، عرضه (٦٦) سم ، وإرتفاعه (١٢٣) سم . والخلوة ذات شكل مستطيل ، ممتد من الشرق إلى الغرب مسافة (٢٢٩) سم ، وعرضها (١١٠) سم ، وإرتفاعها

(٢٣٠) سم .ونظراً لأن عرضها محدوداً ، فقد جاء سقفها على شكل عقد مدبب .ويصل سُمك جدار الخلوة إلى (٥٤) سم . إلا أن الشكل العام للخلوة غير دقيق ، وغير منتظم ، (شكل ١٤) .

في طرف الخلوة الشرقي يوجد طاقة جدارية غير نافذة ، يعتقد بأنها أُستعملت كمدخنة توصل الدخان إلى الأعلى . ويمكن مشاهدة مثل هذه الظاهرة في زوايا ومؤسسات مشابحة مثل المدرسة القيمرية ، وزاوية الشيخ عمر المجرد .

وتستخدم الخلوة في هذه الأيام كحمّام ، يخدم المبنى الذي تم توسيعه من قبل "لجنة إعمار الخليل " بإضافة أجزاء أخرى إليه.

(٣-٥-٦-٤) الممر :

وبعد الخروج من الخلوة ، ومقابلاً لمدخل غرفة الزاوية يُلاحظ وجود شباك في الجهة القبلية ، إلا أنه مغلق حالياً ، عرضه (٧٧) سم ، وإرتفاعه (١٣٨) سم . عند الإنتهاء من الممر المتجه شرق — غرب ، يبدأ ممر صغير آخر يتجه جنوب — شمال ، يتم عبره من خلال درجتين ، توصل الزائر إلى بسطة ، غير منتظمة الشكل عرضها (٩٨)سم،

وإرتفاعها (١٢٠) سم .ومسقوفة بعقد نصف برميلي ، إلا أنه يبدو كأنه عقد نصف كروي ، نظراً لأن المساحة التي يغطيها مربعة الشكل .

ثم نصل إلى المدخل الذي يفتح على غرفة الزاوية ، وهو عبارة عن باب مستطيل الشكل ، عرضه (٩٠) سم ، وإرتفاعه (١٨٦) سم .يتكون من (٧) صنج في كل جهة ، ويعلوه ساكف مستوي الشكل ، مكون من ثلاثة قطع حجرية تكون شكلاً معشقاً باللونين الأبيض والأحمر في الوسط . ويعلو الساكف ثلاث فتحات تهوية صغيرة ، إثنتان عموديتان ، مزينتان بالمقرنصات (خمسة فصوص فوق كل فتحة) .ويعلو الفتحتان فتحة أخرى ذات شكل معين ، (أنظر الصورة رقم ٢٩) .

ويعلو باب الزاوية المستطيل الشكل الآنف الذكر قوساً مدبباً آخراً . يشبه إلى حد بعيد القوس الموجود عند نهاية الممر المتجه شرق — غرب .

(٣-٥-٦-٥) غرفة الزاوية :

بعد الباب يصعد الزائر درجتين أخريين حتى يصل إلى مستوى أرضية الزاوية .ذات الشكل المربع تقريباً . حيث تمتد من الشمال إلى الجنوب (٥) م ، ومن الشرق إلى الغرب (٥,٨٧) م . والزاوية في وضعها الحالي قد تم ترميمها من قبل " لجنة إعمار الخليل " ، والذين قاموا بتبليطها ، وتغطية جدرانها من الداخل " بالقصارة " الإسمنتية المناسبة . وتحتوي الزاوية عند الجهة اليسرى للباب من

الداخل على بئر ، عثر فيه على مخطوطات وأقمشة . تعود للعام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م . وفي حين ضمت المخطوطات شجرة النسب لأصحاب الطريقة الرفاعية ، فقد إحتوت الأقمشة والأعلام والرايات على آيات من القرآن الكريم ، وبعض عبارات التوحيد والتكبير والتهليل التي درج أصحاب الطرق الصوفية على ترديدها في أورادهم وقراءاتهم اليومية ، وفي الإحتفالات الدينية .

(٣-٥-٦-٦) نظام التسقيف : (شكل ١٤ ، ١٦) .

لقد بدأ الإنتقال من الشكل المربع إلى القبة في غرفة الزاوية، من خلال عمل أقواس تنطلق من الكرنيش الحجري، عرضه يتراوح بين (١٧- ٢٠) . ومثبت في جدران الواجهات على إرتفاع يتراوح بين (١٢٠- ١٣٧) سم .وتنطلق هذه الأقواس من أركان الغرفة الأربعة على شكل أقواس نصف دائرية تقريباً ــ بسبب كون الغرفة مربعة الشكل ــ وتلتقي هذه الأقواس أو العقود مع العقود الأخرى التي تنطلق من الكرنيش عند مركز السقف ، حيث توجد زخرفة دائرية مضلعة الشكل ، لها ثمانية أضلاع. وكل ضلع يحيط به من الجهتين مثلث منفرج الزاوية ، والمثلثات جميعها التي تلتقي في مركز السقف يحيط بها من الخارج دائرة منتظمة الشكل ، قطرها (١٨٠) سم .

ويذكرنا هذا الشكل المثمن بالشكل الزخرفي المعمول من المقرنصات والموجود في سقف زاوية الشيخ عمر المجرد . مما يدل على أن هذه التقنية في نظام التسقيف كانت شائعة الإستعمال في العهد المملوكي .كما لا يفوتنا أن ننوه إلى أن الطريقة الصوفية التي أُتبعت ــ في الفترة الأخيرة على الأقل ــ في كلا الزاويتين المذكورتين أعلاه هي الطريقة الرفاعية ، حسب ما أخبر قيّم الزاويتين الحاج أحمد الرفاعي ، وهو أيضاً من أتباع الطريقة الصوفية الرفاعية . وحسب ما أشار بذلك المخطوط الذي عثر عليه في بئر زاوية الجعابرة ، والذي يحتوي على نسب الطريقة .(أنظر المخطوط رقم ٢).

وبذلك يتبين بأن طريقة الإنتقال من الشكل المربع إلى القبة تم من خلال أقواس أو عقود تشبه العقد المروحي ، حيث إنطلقت من كل جهة في الغرفة ثلاثة أقواس نحو القبة بمسافات متباعدة . وقد شاع إستعمال العقد المروحي في الفترة المملوكية ، ومثال ذلك ما يُشاهد في مدخل المدرسة الأشرفية الواقعة في الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف .والتي بنيت في عهد السلطان الأشرف قايتباي في نهاية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

وتضم غرفة زاوية الجعابرة في واجهتها الغربية من الداخل شباكاً عرضه (١١٠)سم ، وإرتفاعه (١٤٤) سم ، وعمقه وهو عمق جدار المبنى (٨٨) سم .ويعلو هذا الشباك من الخارج ساكف، فوقه قوس نصف دائري ، والمساحة بين القوس والساكف مبنية بالحجارة .

أما الحال الحاضرة لغرفة الزاوية فتبين بأن مساحات أخرى أُضيفت إليها ، فمن الجهة الشرقية تم إضافة غرفة مربعة الشكل ، معقودة بالعقود المتقاطعة ، وهي ذات أرضية أعلى من أرضية غرفة

الزاوية . ومن الشمال تم إضافة رواق يمتد من الغرب إلى الشرق ، وهو معقود بعقد نصف برميلي ، وأرضيته مختلفة عن الأرضيتان السابقتان . ويتم التوصل إلى أي من الوحدتين الأخريين من خلال الدرج .

من خلال الدراسة والوصف المعماري أعلاه ، يتبين عدة حقائق ونتائج مهمة ، يمكن إجمالها فيما يلي :

- إن الزاوية من أكثر الزوايا المملوكية مجاورةً للحرم الأبراهيمي .تقع على بعد حوالي (٦م) .
- أن زاوية الجعابرة تعود للفترة المملوكية ، والأدلة التي ترجح هذا الإعتقاد ليست أدلة مادية قاطعة ، بل هي أدلة إستنتاجية . مثل التحليل المعماري الذي أوردناه أعلاه . ومقارنتها بزاوية الشيخ عمر المجرد المملوكية من حيث تشابه بعض العناصر المعمارية والزخرفية.
- أن زاوية الجعابرة من الزوايا التي لم يذكرها مجير الدين الحنبلي ، في كتابه" الأنس الجليل " ، وكان ذلك راجع إلى الإعتقاد بأن مجير الدين لم يدُر حول الحرم الأبراهيمي من الجهة الجنوبية الشرقية ، حيث أنه قد إلتبس عليه الأمر أيضاً في تحديد موقع المدرسة القيمرية ، القريبة من زاوية الجعابرة ، كما لم يشر إلى عين الحمراء الملاصقة لزاوية الجعابرة .
- أن زاوية الجعابرة من الزوايا المملوكية القليلة التي جاءت ضمن تجمع أبنية مكتظة .حيث غلب على الزوايا المملوكية أنها بنيت بشكل منفرد ، ولم يتم في الفترات اللاحقة إضافة أية بنيان فوقها ، أو ملاصقاً لها .
- أن الزاوية جاءت غنية بالعناصر الزخرفية ، مثل زخرفة الواجهة الرئيسة ، أو الزخرفة الداخلية ، سواء في الأقواس الداخلية ، أو في السقف .ويمكن عقد مقارنة إلى حد بعيد بينها وبين المدرسة الأشرفية في القدس . من حيث العناصر المعمارية والزخرفية في الواجهة مثل وجود المكاسل ، والحجارة المعشقة ، والحجر الأبلق ، ومثل إستعمال العقد المروحي للتسقيف .
- لم تحتوي الزاوية على أية آثار للمحراب الذي يتواجد عادة في الزوايا المملوكية .
- كما أن الزاوية لم تكن ذات مساحة كبيرة ، بل إقتصرت على غرفة واحدة ، وخلوة صغيرة جداً ، بالمقارنة مع الزوايا المملوكية الأخرى .
- إن الزاوية من الزوايا المملوكية القليلة في مدينة الخليل التي يتم التوصل إليها عن طريق الدرج، الذي يليه ممر ضيق يوصل إلى الغرفة الرئيسة .
- لم تضم الزاوية ــ على غير عادة الزوايا المملوكية في مدينة الخليل ــ على ضريح لأي من موسسي أو شيوخ الزاوية .

- إحتوت الزاوية على بئر ماء ، يقع داخل الزاوية ، ومثل هذا الأمر تمت ملاحظته في زاويـــة عبد الرحمن الأرزرومي . أما معظم الزوايا الأخرى فقد كان البئر يقع خارج بنايتها . ولعل مـــا يفسر ذلك هو أن زاوية الجعابرة وزاوية الشيخ الأرزرومي لا تملك مساحة من الأرض تحيط بمبنى الزاوية ، يمكن أن يبنى البئر فيها ، مثل زاوية أبي الريش ، أو زاوية المحرد .

(٣-٦) زاوية الأشراف " المغاربة "

(٣-٦-١) التسمية :

أطلق المؤرخون على هذه الزاوية أسم زاوية الأشراف (الأشراف ، ١٩٨١م ، ص: ٣) . وأحياناً سميت زاوية المغاربة (الحنبلي ،ج٢، ١٩٩٥م ، ص: ٧٨) . وقُرن الأسمان معاً أحياناً أخرى .

ولعل أسم الزاوية يحمل هوية أصحابها ، وأتباعها ، من حيث النسب والأصل . فقد سميت زاوية الأشراف نسبة إلى عائلة الشريف في الخليل ، والتي يعود تاريخها في المدينة إلى العهد الأيوبي . عندما إنتقل جدهم المؤسس للعيش في فلسطين ، وفي مدينة القدس بجوار المسجد الأقصى في البداية ، عقب فتوحات الملك الناصر العادل صلاح الدين الأيوبي . (الأشراف، ١٩٨١م ، ص:٩) .

وجدهم الأول هو السيد محمد بن الشيخ عبد الله الشريف ، جاء من الساقية الحمراء في المغرب العربي . ومن هنا جاء أسم " المغاربة " . وهو الأسم الذي ظل مستعملاً حتى الفترة المتأخرة _ القرن العشرين_ حيث أُستعمل أسم الأشراف إلى جانبه . وقد كان الشيخ محمد السقواتي هذا بارعاً في المذاهب الفقهية الإسلامية الأربعة ، ولا سيما المذهبين المالكي والحنفي . وقد عمل مدرساً ذو مكانة كبيرة في المسجد الأقصى قبل أن ينتقل بعمله هذا إلى مدينة الخليل ، ليقوم بالوظيفة ذاتها في الحرم الأبراهيمي الشريف . وقد توفي الشيخ محمد السقواتي سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م . وضريحه موجود في تل الرميدة في الخليل ، وعليه نقش يحمل تاريخ وفاته .(أبو سارة، ١٩٩٣م، ص: ٤٨-٥٥) و(الأشراف، ١٩٨١م ، ص: ٩_ ١٣).

أما عن سبب تسميتهم بالأشراف ، فذلك لأنهم يرجعون نسبهم العائلي إلى الحسن والحسين ، أبناء سيدنا علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة الزهراء بنت رسول الله _ عليه السلام .والأشراف في مدينة الخليل ينقسمون إلى قسمين :" الأشراف الفواقا " وهم من نسل جدهم السقواتي . "والأشراف التحاتا" وهم من فرع آخر ، وينسبون إلى جدهم بركات . والأشراف الفواقا هم المعنيون في هذه الدراسة ، وهم الذين كانوا يسكنون في حارة المحتسبين حول زاويتهم " زاوية الأشراف " .

(٣-٦-٢) الموقع :

تقع هذه الزاوية في الجهة الشمالية الغربية من الحرم الأبراهيمي ، على بعد عدة أمتار من المدخل الشمالي للحرم . وقد أشار مجير الدين إلى موقعها عندما قال" وزاوية المغاربة بجوار عين الطواشي ..." (الحنبلي ،ج٢، ١٩٩٥م ، ص :٧٨) . والزاوية تقع اليوم بالفعل إلى الغرب من عين الطواشي على بعد حوالي ثلاثين متراً ، ولا يفصلها عن العين سوى شارع يوصل إلى أسواق البلدة القديمة . وهذا يدل على أن موقع الزاوية لم يتغير و لم يتبدل منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا ، بالرغم

من تغير العصور وتغير الحكومات .وهي مسجلة ضمن أملاك الأوقاف الإسلامية في الخليل حسب شهادة رقم" ٥٢٩٣" بتاريخ ١٩٨٥/١٠/١٢م .إستناداً إلى الكتاب رقم " ١٨ " بتاريخ ١٩١٤/٣/١٠م . والزاوية تقع على القطعة رقم "٣٥٩" من الحوض "٣٤٠٢٧" .(ملف رقم ١/١/٣) و (ملف رقم :١٥٢/٦٢) .

(٣-٦-٣) منشئ الزاوية وتاريخ إنشائها :

في نشرة أعدها الأشراف ذُكر على لسان الشيخ عبد الرحمن الشريف ــ موسس الطريقة الخلوتية الرحمانية الجامعة ــ بأن موسس الزاوية هو الجد الأول محمد السقواتي . (الأشراف ، ١٩٨١م ، ص: ١٢) . تجدر الإشارة إلى أن الشيخ عبد الرحمن الشريف توفي سنة ١٣٠٥هــ / ١٨٨٨م . مما يجعل الباحث يتساءل كيف عرف الشيخ عبد الرحمن بأن الجد الأول محمد السقواتي هو الذي أسس الزاوية ؟ . وفي مكان آخر من النشرة يتحدث الشيخ عبد الرحمن عن أن الجد السقواتي إنتقل من القدس إلى الخليل ليعمل مدرساً وفقيهاً في المسجد الإبراهيمي الشريف ، (الأشراف ، ١٩٨١م ، ص: ٩) . مما يوحي بأن الجد الأول إشتهر أمره ، وذاع صيته كرجل علم ، له كرامات ، وصاحب طريقة ، كل ذلك أثناء نشاطه في المسجد الإبراهيمي الشريف ، وليس من خلال الزاوية . بمعنى أن الزاوية لم تكن قد أسست بعد .

ولو أن الجد السقواتي هو الذي أنشأ الزاوية لدفن بها ، كما كان عليه الحال مع شيوخ الزوايا الذين إشتهروا في ذلك العهد ، وفي العهود اللاحقة . ولما وجدنا ضريحه في مكان بعيد عن مبنى الزاوية ، في تل الرميدة في الخليل .

لذلك فإن الإعتقاد السائد أن تكون الزاوية قد أسست في الفترة التي لحقت بالشيخ السقواتي ، أي في فترة إزدهار الزوايا في مدينة الخليل ، وهي الفترة المملوكية . ومن الطبيعي أن تكون قريبة من الحرم الأبراهيمي ، كما هي معظم الزوايا الصوفية . وفي الحارة التي تسكنها أغلبية من عائلة الأشراف "القواقا " ذات الأصل المغربي .

أما عن الطريقة التي كان يتبعها الشيخ السقواتي ؛ فإن المصادر والمراجع التاريخية لا تذكر شيئاً عنها . (الحنبلي ، ١٩٩٥م . و الحسيني ، ١٩٩٠م . والأشراف ، ١٩٨١م) .أما اليوم فإن الأشراف يسلكون الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية . التي أسسها الشيخ عبد الرحمن الشريف ، المتوفي سنة ١٣٠٥هــ/١٨٨٨م . وقد كان الشيخ عبد الرحمن قبل ذلك خلوتي الطريقة (أنظر الطرق الصوفية في الفصل الأول من هذه الرسالة) . ثم جمع إلى جانب هذه الطريقة إجازات بمشيخة سبع طرق أخرى ، وهذه الطرق هي : الرفاعية والقادرية والأحمدية والدسوقية والشاذلية اليشرطية

والنقشبندية والإدريسية . وكان الشيخ عبد الرحمن الشريف يسمي طريقته بأسماء الطرق السابقة كلها ، مما حدا بخلفائه من بعده إلى إطلاق أسم " الرحمانية الجامعة" على مجمل هذه الطرق . الرحمانية إشتقاقاً من أسمه (عبد الرحمن) ، والجامعة لكونها جمعت بين هذه الطرق كلها في أسانيدها وآدابها وأورادها. (الحسيني ، ١٩٩٠م، ص: ١٠) .

(٣-٦-٤) وظيفة المبنى :

كغيرها من الزوايا ، فقد قامت بالوظائف التالية :

- مبنىً تذكارياً : وذلك لإحياء تاريخ عائلة الأشراف المغربية التي سكنت الخليل ، وللحفاظ على الطريقة الصوفية التي جاء بها الجد المؤسس الشيخ محمد السقواتي . وقد كان حريٌ بالذين شيدوا الزاوية أن جعلوها فوق ضريح الشيخ السقواتي ، تخليداً لذكراه . ولكن لما كانت معظم زوايا الصوفيون في ذلك العهد محيطة بالحرم الأبراهيمي الشريف ، فقد بنيت هذه الزاوية بالقرب من مدخل الحرم ، وإكتفى المنشؤون بإطلاق أسم" المغاربة" على الزاوية ، للدلالة على المنطقة التي جاء منها الجد المؤسس .
- مسجداً للصلاة : حيث إحتوت الزاوية ، كما هي معظم الزوايا على غرفة للصلاة ، وفيها محراب .
- مكاناً للدفن : بالرغم من أن الزاوية لم تضم رفات الجد المؤسس " السقواتي " ، إلا أنها تضم رفات العديد من شيوخ الطريقة الذي توفوا بعد تأسيسها . وأول هؤلاء المدفونين في الزاوية الشيخ الصالح يوسف النجار الذي ورد ذكره عند مجير الدين ، وهو غير يوسف النجار الذي وردت قصته مع السيدة مريم العذراء .حيث قال الحنبلي " ومشهد بالقرب من باب المسجد بخط سوق الغزل عند عين الطواشي ، به ضريح الشيخ يوسف النجار ، صالح مشهور ". (الحنبلي ، ١٩٩٥م ، ص: ٧٩) . ولم يذكر مجير الدين أن الشيخ يوسف النجار مدفون في زاوية المغاربة . ولكن وصف المكان الذي دفن فيه الشيخ المذكور يدل على ذلك .وضريح الشيخ يوسف النجار موجود الآن في طابق التسوية الأرضي للزاوية ، في الجهة الغربية . ولم يكن ضريح يوسف النجار تابع للزاوية منذ البداية ، إلا أن عائلة الأشراف في الخليل ضموه إلى زاويتهم مؤخراً حفاظاً عليه من أطماع اليهود (مقابلة مع الشيخ حلمي الشريف، شيخ عائلة الشريف في الخليل ، ٧٦سنة). وقد كان مقام الشيخ يوسف النجار يتم الإنفاق عليه من الأوقاف الإسلامية في الحرم الإبراهيمي الشريف، فيما يتعلق بإنارة المقام ومرتباته من الزيت اللازم لذلك (سجل إحياء التراث : ٦/١٢٨٣/٢٠٤/٦/٩).

ويدّعي اليهود في هذه الأيام بأن هذا الضريح يرجع لشخصية يهودية يدعى " أفنير بن نسر " . وذلك دون الإستناد إلى مصادر تاريخية واضحة ، حيث ذكرت التوراة هذه الشخصية دون تحديد مكان دفنها . وأفنير هذا هو قائد جيش شاؤول ملك إسرائيل ، وقد خاض حروباً ضد الفلسطينيين . في أيام قيادة جالوت الذي قتل على يد داود . (العهد القديم ، سفر صموئيل الأول ،" ١٤: ٥١،٥٠ " و " ١٧ ،٥٥، ٥٦ ، ٥٧ " (Felix , Fabri. 1893 , p. 418).

ومن الشخصيات الأخرى المدفونة في الزاوية الشيخ صالح ، وهو من أجداد عائلة الأشراف. ولكن هذا الشخص قبره غير ظاهر في الزاوية . والشيخ حسين الأول ،وأسمه حسين يوسف صالح الشريف ، توفي ودفن في الزاوية ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م. والشيخ عبد الرحمن الأول ، وهو عبد الرحمن حسين يوسف صالح الشريف ، وقد شغل منصب وكيل للفصل في الأحكام الشرعية على المذهب الحنفي في الدعاوى الشخصية لمدينة الخليل ، توفي ودفن إلى جوار والده سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م. والشيخ حسين الثاني بن عبد الرحمن الأول ، وقد كان أكبر أخوته وعميداً لعائلة الأشراف مدة سبعين سنة ، وقد تولى رئاسة بلدية الخليل مرتين ، الأول في العهد العثماني، والثانية في بداية الإنتداب البريطاني على فلسطين . والشيخ عبد الرحمن الثاني المتوفى في الخمسينات من القرن العشرين . (الأشراف ، ١٩٨١م ، ص: ١٣_١٤) و(أبو سارة ، ١٩٨٦م ، ص: ٢١) .

وبالرغم من ذكر ستة شخصيات دفنوا في الزاوية ؛ إلا أنه يلاحظ وجود خمسة قبور فقط في الزاوية . الأول للشيخ يوسف النجار في الطابق الأرضي ، والأربعة قبور الأخرى في غرفة الدفن في الطابق العلوي .

- مكاناً للزيارة والتبرك ووفاء النذور . وذلك بحكم مكانتها وقدسيتها عند أتباع الطريقة ، وبحكم قربها من الحرم ، وأقدميتها .
- مكاناً للضيافة : وكغيرها من الزوايا المحيطة بالحرم الإبراهيمي الشريف ، كانت زاوية الأشراف تقدم واجب الضيافة إلى زوار الحرم ، وزوار الزاوية ، خاصة أولئك القادمين من مناطق بعيدة . وتشتمل الضيافة على تقديم الطعام والشراب ، فضلاً عن المبيت في الزاوية. وقد إستمرت الزاوية في تقديم هذا الواجب حتى عهد قريب ، وتشير سجلات الأوقاف في الخليل أن المبلغ الذي كان يتقاضاه شيخ الزاوية حسين عبد الرحمن الشريف في ذلك الوقت وقدره (١,٥) ديناراً في الشهر ، لا تغطي نفقات الزاوية الكثيرة في ضياف الزوار . (سجل م أ خ ٥٢/٤٨) .
- إلا أن الزاوية اليوم لا تقوم بأي من الوظائف السابقة ، نظراً لسيطرة قوات الإحتلال الإسرائيلي عليها ، وإغلاقها منذ مذبحة الحرم الإبراهيمي في ٢٥/ ٢ / ١٩٩٤م . حيث يمنع المسلمون من زيارتها أو الصلاة فيها ، أو دفن شيوخ الطريق الخلوتية الرحمانية من آل الشريف فيها ، كما كان في السابق .

(٣-٦-٥) الوصف المعماري

قبل البدء بعملية الوصف المعماري للزاوية يُلفت الإنتباه إلى أن زاوية الأشراف سوف يكون حظها في الوصف والتحليل المعماري أقل من غيرها من الزوايا السابقة ، وذلك نظراً لسيطرة قوات الإحتلال الإسرائيلي عليها . وإغلاقها في وجه المسلمين ، والزوار ، وأتباع الطريقة الخلوتية الرحمانية الجامعة ، التي كانت تتخذ من الزاوية مقراً لها .

لذا سوف تعتمد الدراسة هذه في وصف الزاوية على ملاحظة المبنى من الخارج . بالإضافة إلى قراءة المخططات المعمارية التي رسمت للزاوية من قبل قسم الآثار في إدارة أوقاف القدس ، في العام ١٩٨٥م .

يتكون مبنى الزاوية بشكل عام من طابقين على الأقل ، التسوية الأرضية ، وتضم ضريح الشيخ يوسف النجار . وهي تقع في الجزء الغربي من الزاوية ، ويتم النزول إلى القبر من خلال درجات حجرية ، (شكل ١٧) . أما الطابق العلوي فيضم عدة وحدات معمارية منها المدخل الغربي، والممر الذي يليه ، المصلى ، وغرفة الدفن ، وساحة مكشوفة في الوسط . بالإضافة إلى المدخل الشرقي من جهة الحرم ، (شكل ١٨) .

وفيما يلي الوصف المعماري الدقيق لمبنى الزاوية :

(٣-٦-٥-١) المدخل الغربي :

يتكون هذا المدخل من الباب عرضه (٩٨) سم ، وإرتفاعه (١٨٧) سم . والباب ذو شكل مستطيل ، يحيط به من كل جانب سبعة صنج ، والصنجة العلوية والتي تقع تحت الساكف مباشرة عليها زخارف هندسية الشكل . يعلو الباب ساكف مكون من ثلاثة قطع حجرية ، القطعة الوسطى ذات شكل شبه منحرف مقلوب نحو الأسفل ، (أنظر الصورة رقم ٣٠) .

يعلو الساكف عقد مدبب مكون من سبع صنج ، والصنجة التي تشكل مفتاح العقد تحمل كتابة بخط الثلث المملوكي البارز ،تضم الكتابة أسم الزاوية " زاوية الأشراف " . وتحت الكتابة رسمت زخرفة بشكل هلال مفتوح نحو الأسفل .

والمدخل الذي تم وصفه أعلاه يقع بالكامل داخل قوس مدبب الشكل ، يمتد من مستوى الأرضية، وفيه ثمانية مداميك عمودية من كل جهة ، والقوس يضم (١١) صنجة .

(٣-٦-٥-٢) الممر :

بعد المدخل مباشرة يمتد ممر بطول (٥,٤٠) م وعرض (٢,٣٠) م . والممر مسقوف في نصفه الخارجي بطريقة العقد المتقاطع ، وفي نصفه الداخلي بطريقة العقد نصف البرميلي . وفي منتصف

المسافه في الممر ينطلق من على إرتفاع (١٧٨) سم من مستوى الأرضية دعامة تلتقي في السقف مع دعامة مثيلة لها من الجهة المقابلة ، (شكل ١٨) .

على يمين الممر يوجد وحدة معمارية صغيرة مربعة الشكل تقريباً ، طول ضلعها (١,٥) م . تشبه إلى حد بعيد خلوة زاوية الجعابرة الواقعة خلف الحرم ، من حيث المساحة ، ومن حيث الموقع بالنسبة للزاوية. مما يوحي بأن تكون هذه الوحدة المعمارية هي الأخرى عبارة عن خلوة للزاوية . مع الأخذ بعين الإعتبار أن الزاوية تضم على الأقل ثلاث وحدات من هذا النوع ، وتحمل المواصفات ذاتها تقريباً . الأولى تلك الوحدة التي تم وصفها أعلاه ، وهي متصلة بالممر بعد المدخل الغربي . والثانية متصلة بغرفة المصلى . والوحدة الثالثة متصلة بغرفة الضريح . والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: ما هي الوظيفة التي كانت تلعبها كل من هذه الوحدات ، ذات المساحات الصغيرة ؟ !. هل يمكن إعتبار هذه الوحدات المعمارية عبارة عن خلوات للزاوية ؟ وهل درجت العادة على أن يكون في الزاوية أكثر من خلوة واحدة ؟ .

يمكن أن إعتبار هذا التفسير مقبولاً إذا عُرف بأن زاوية الأشراف من أقدم الزوايا في مدينة الخليل، ومن أكثر الزوايا قرباً للحرم الإبراهيمي الشريف، ويؤمها زوار كثر ، ويلحق بها مريدين كثر . فليس مستغرباً أن يكون فيها أكثر من خلوة ، أو أكثر من طابق واحد .

حيث يمكن أن يُفترض بأن الزاوية كانت تضم بالإضافة إلى طابق التسوية ، والطابق الأول ، طابقاً ثانياً يتم الصعود إليه من خلال درجات يمكن أن تراها على يسار الممر الذي نحن بصدد وصفه، وهذه الدرجات وعددها ٢١ درجة ، تمتد شمالاً ثم شرقاً ثم جنوباً لتصل إلى سطح الزاوية ، ومن خلال تفحص سطح الزاوية يتبين بأن نصف السطح الغربي للزاوية ذو شكل مستوي ، وممهد وكأنه أرضية لبناء فوقه . من ناحية أخرى فإن جدران الزاوية المحيطة بنصف الزاوية الغربي ترتفع أعلى من مستوى السقف ، مما يعني أن تلك الجدران كان لها إمتداد في طابق ثانٍ . بالإضافة إلى أن غرفة المصلى التي سيأتي وصفها لاحقاً كانت ذات جدار مفتوح على الساحة ، مما يوحي بأن تلك الساحة كانت مغطاة ، إما بواسطة الأخشاب ، أو أن الساحة كان يعلوها طابق ثالث يغطيها ، أو على الأقل نصف طابق ثانٍ ؟ .

ولكن مثل هذا الإفتراض لم يؤكد من قبل المؤرخين الذي ذكروا الزاوية أو وصفوها . (الحنبلي ، ج٢، ١٩٩٥م ، ص: ٧٨) .

وينتهي الممر بباب آخر يفتح على الساحة المكشوفة في الزاوية . وهذا الباب مكون من (٢١) صنجة ، بإرتفاع (٢٣٥) سم ، وعرض (١) م ، ويعلو الباب قوس مدبب الشكل .

(٣-٦-٥-٣)   الساحة الداخلية (الفناء) :

تمتد هذه الساحة من الشرق إلى الغرب حوالي (١٤,٥) م ، وعرضها حوالي (٥) م . وتضم الساحة في ثلثها الشرقي بئر ماء ، تبرز رقبته فوق مستوى الأرضية حوالي (١) م ، والرقبة عبارة عن حجر أحمر اللون ، مثمن الشكل ، مغطى ومغلق بقفل حديدي ، (شكل ١٨)، (صورة رقم B٣١) .

وتضم واجهة الزاوية التي تفتح على الساحة من جهة القبلة ثلاثة أبواب رئيسية :

- الباب الأول : يقع في طرفها الغربي ، وهو عبارة عن المدخل الغربي للزاوية ، وقد تم وصفه من الخارج ـــ من جهة الممر ـــ أما من جهة الساحة ، فهو مغطى بالطينة الإسمنتية ، ويعلوه عقد نصف دائري ، (أنظر الصورة رقم ٣١ A) .
- الباب الأوسط : وهو عبارة عن مدخل يصل إلى غرفة المصلى ، والباب يعلوه قوس نصف دائري . ويبدو أن غرفة المصلى كانت مفتوحة على الساحة على إمتداد واجهتها الشمالية ، حيث يمكن ملاحظة قوس مدبب الشكل يحوي بداخله جدار غرفة المصلى التي تمتد مسافة (٥,٢٧) م . وهذا العقد شبيه بالعقود التي إنتشرت بكثرة في القدس إبّان الفترة الصليبية وما تلاها في الفترة الأيوبية .ومثال ذلك في القدس ما هو موجود في الخانقاة الصلاحية . وتتميز هذه العقود بأن تكون مدببة في الأعلى ، ومفتوحة الجوانب في الأسفل . وقد تم إغلاق هذا القوس أو العقد في وقت لاحق بالحجارة أكثر من مرة واحدة ، المرة الأولى أغلق بالحجارة ، وأصبح جدار الغرفة يحتوي باب غرفة المصلى الذي تم وصفه أعلاه ، بالإضافة إلى شباك كبير ذو قوس نصف دائري . ولربما كانت هذه المرة عندما هدم الطابق الثالث في الزاوية ، الذي تشير بعض الدلائل إلى أنه كان موجوداً .

وفي والمرة الثانية أعيد إغلاق قوس الشباك الكبير ، وأستبدل بشباكين صغيرين متحلورين ، ذات أشكال مستطيلة . وقد ترك في واجهة غرفة المصلى فتحتين صغيرتين للتهوية (أنظر الصورة رقم٣٢).

ومما يلفت الإنتباه بأن جدار غرفة المصلى مفصولة عن جدار المدخل الغربي للزاوية من خلال فاصل عمودي (Vertical Goint) . مما يوحي بأن المدخل الغربي للزاوية وغرفة المصلى لم تبنى في آنٍ واحد .

<u>غرفةالمصلى :</u>

تدل المخططات على أن الغرفة ذات شكل مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب ، طولها حوالي (٧) م ، وعرضها حوالي (٤) م . وتحتوي على محراب ، ذو شكل نصف دائري .

- الباب الثالث : يقع في طرف واجهة غرفة الأضرحة . وهذا الباب يحيط به من كل جهة سبع صنج ، ويعلوه ساكف من الحجر الأبيض العادي . وإلى يمين الباب يوجد شباك له أربع صنج في كل جهة ، ويعلوه قوس نصف دائري متقن ، ومكون من خمس صنج . وإلى اليمين يوجد شباك آخر صغير ، مستطيل الشكل ، يبدو كأنه فتح في وقت لاحق على بناء الزاوية .

غرفة الأضرحة : (شكل ١٨) .

ذات شكل مستطيل تقريباً ، طولها حوالي (٧) م ، وعرضها حوالي (٥)م . وتضم أربعة أضرحة ، لم يكن بالإمكان معاينتها بسبب إغلاق الزاوية من قبل قوات الجيش الإسرائيلي . ويتصل بغرفة الأضرحة وغرفة المصلى وحدات معمارية صغيرة قد تم وصفها سابقاً (ص:١٠٢).

(٣-٦-٥-٤) المدخل الشرقي للزاوية :

يبعد عن مدخل الحرم الأبراهيمي الشريف إلى الشمال الغربي منه حوالي (١٦) م . وهذا المدخل يقع ضمن جدار الزاوية الشرقي ، الذي أجريت عليه في الآونة الأخيرة تعميرات وترميمات كثيرة ، غيرت من معالمه الأصلية ، حيث تم تلبيس الواجهتان الشرقية والقبلية بحجارة الطيزة ، حديثة التصنيع. أما المدخل الشرقي فلم يبقَ منه سوى صنج المدخل المحيطة بالباب من كل جهة ، وعددها سبع صنج . وقد شملت التغييرات – ولا يُقال الترميمات – قوس المدخل أيضاً ، الذي أصبح ذو شكل نصف دائري ، وثبت فوق القوس حجر مربع الشكل كتب عليه بالخط النافر المطلي باللون الأسود:

بسم الله الرحمن الرحيم
زاوية الأشراف

أما من الداخل فإن المدخل يفتح على الساحة مباشرة ، ويصل إليها نزولاً من خلال خمس درجات من الباطون المسلح . ويعلو المدخل قوس نصف دائري من الحجارة ، غير منتظم الشكل ، (أنظر الصورة رقم ٣٣) .

(٣-٦-٥-٥) قبر الشيخ يوسف النجار : (شكل ١٩)

يقع في الطابق الأرضي من الزاوية ، ويتم النزول إليه من خلال ١٦ درجة ، نصفها يتجه شمالاً ونصفها الأسفل يتجه غرباً . أما واجهة القبر الخارجية فهي عبارة عن الواجهة الغربية للساحة المكشوفة . يعلوها عقد وسائدي نصف دائري الشكل . والعقد مكون من مدماكين من الوسائد

يقع في الطابق الأرضي من الزاوية ، ويتم النزول إليه من خلال ١٦ درجة ، نصفها يتجه شمالاً ونصفها الأسفل يتجه غرباً . أما واجهة القبر الخارجية فهي عبارة عن الواجهة الغربية للساحة المكشوفة . يعلوها عقد وسائدي نصف دائري الشكل . والعقد مكون من مدماكين من الوسائد الحجرية . أم الباب الذي يقع في طرف الواجهة الأيمن فهو ذو شكل مستطيل ،ومغطى بالطينة الإسمنتية ، ويعلو المدخل فتحة تهوية صغيرة ، ذات شكل مربع .

وقد أجري عليه ترميمات كثيرة من قبل اليهود في العام ١٩٧٠م ، حيث قدم طلب من الحاكم العسكري الإسرائيلي في تاريخ ١٩٧٠/٣/٩م إلى الحاج حسين عبد الرحمن الشريف ، شيخ الزاوية في تلك الفترة ، يطلب فيها أن يقوم الحاكم بإجراء تصليحات في قبر أفنير بن نير عن طريق مكتب الأشغال العامة ، وذلك كمتبرع . وأنه لا يرى التصليحات في القبر مُلكاً للحاكم العسكري ، بل ملكاً للحاج حسين في كل حال حسب القانون . (سجل أوقاف الخليل رقم : ٦٢/ ١٥٢) .

وقد ثبت اليهود بالفعل لوحة حجرية على مدخل القبر ، كتب عليها باللغة العبرية " قبر أفنير بن نير " . ومنعوا أحداً من الدخول إلى القبر أو حتى إلى الزاوية ، (أنظر الصورة رقم٣٤) .

مما سبق يتبين مجموعة من الحقائق يمكن تلخيصها فيما يلي :

- عرفت الزاوية بأسم زاوية المغاربة ، حتى وقت قريب (خلال القرن العشرين) ، حيث أصبحت تعرف بأسم زاوية الأشراف .
- إن زاوية الأشراف هي الزاوية الوحيدة التي لم يتم الدخول إليها ، بسبب إغلاقها من قبل قوات الإحتلال الإسرائيلي .
- هناك بعض الشك في أن الزاوية تعود إلى الفترة الأيوبية . إلا أن الأدلة المادية والتحليلية التي تمت مناقشتها في هذه الرسالة ترجح أن الزاوية تعود إلى الفترة المملوكية .
- تعتبر زاوية الأشراف الزاوية الأقرب من حيث المسافة على الحرم الإبراهيمي .
- كما تعتبر الزاوية الأقدم من الناحية الزمنية في مدينة الخليل بشكل عام .
- لم يكن قبر الشيخ يوسف النجار جزءاً من الزاوية منذ البداية ، بل تم ضمه إلى الزاوية في فترة متأخرة (خلال القرن العشرين) . وهذا ما يؤكده كلام مجير الدين عن مشهد يوسف النجار ، حيث لم يشر إلى أن القبر جزء من الزاوية .
- القراءة المعمارية للزاوية توحي بأن الزاوية كانت تتكون من ثلاثة طوابق ، هدم الطابق العلوي في فترة لاحقة على تأسيسها .
- تضم الزاوية مدخلين رئيسيين ، أحدهما غربي ، ويحمل أسم الزاوية ، والآخر شرقي . وهذا الأمر لا يتكرر كثيراً في الزوايا المملوكية في مدينة الخليل .

- إن زاوية الأشراف هي الزاوية الوحيدة التي إستمرت تلعب دور مكان الدفن حتى فترة متأخرة ، بالرغم من أن الجد السقواني الأول غير مدفون فيها .

(٣-٧) الزاوية السمانيّة

(٣-٧-١) التسمية والمنشئ :

أطلق مجير الدين عليها "الزاوية السمانية " ، (الحنبلي ، ١٩٩٥م ، ج٢ ، ص : ٧٩) . وقد تم تناقل هذه التسمية دون أن يكون هناك سبب واضح ورائها ؟ فهل هذه التسمية نسبة إلى شخص يحمل مثل هذا اللقب أو الأسم ؟ أم أنها نسبة إلى أسم منطقة جاء منها أحد المتصوفة ؟ .

الحقيقة أن أحداً لم يذكر معلومات عن سبب تسمية الزاوية السمانية بهذا الإسم ،(إبن بطوطة، ياقوت الحموي ، السخاوي ، التدمري ، الموسوعة الفلسطينية ...إلخ) . كما لا يوجد ذكر لمنشئ هذه الزاوية ، حتى عند مجير الدين الذي تفرد بإدراج أسمها ووصف موقعها ضمن جملة الزوايا في مدينة الخليل تعود إلى العهد المملوكي .

وإذا كان لا يُعرف من أي مصدر تاريخي شيئاً عن سبب التسمية ، أو عن المنشئ . فيجوز أن يتم التساؤل عن ذلك الأمر ؟ فهل كان المقصود بالتسمية السمانية نسبة إلى أحد من الساميين الذين ظهروا في شرق العالم الإسلامي ، في بلاد ما وراء النهر ، في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. وإتخذوا من بخارى مركزاً لهم في إقليم خراسان ؟ (شامي ، ١٩٩٣م،ص:٤٠٩) و (شلبي، ١٩٨٢م ،ص: ٤٧٦ ؛ والترمانيني ، ج٢ ، ١٩٩١، ص: ٦١٠_ ٦٣٢) .

أم أن التسمية نسبة إلى منطقة تدعى" سُمّان " ، وهي عبارة عن قرية في جبل السراة . (الحموي، ج٣، ١٩٥٧م ، ص: ٢٤٥) ؟ . وأشار الحموي إلى أن " سّمانة " أيضاً يجوز أن تكون موضعاً .

أم أن الإسم نسبة إلى شخص متصوف مشهور من سمنان في إيران ، يدعى أحمد بن محمد بن أحمد السمناني، توفي في العام ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م. زار بلاد العراق ومكة ، وتلقى سند الصوفية من أساتذته وشيوخه فيها ، ثم عاد إلى سمنان ، وصار هناك شيخ الزاوية النقشبندية ؟. (بروكلمان ، ١٩٩٣م ، ص: ٢٤١) .

ونتيجة لما سبق فإن مسألة التسمية والمنشئ ما زالت مسألة عالقة ، وغير محسومة .

(٣-٧-٢) الموقع :

تقع الزاوية السمانية بجوار زاوية الشيخ عمر المجرد (الحنبلي ، ١٩٩٥م ، ص: ٧٩) . ولا تبعد عنها سوى بضعة أمتار من الجهة القبلية . وكل من الزاويتين تقع إلى الشرق من المسجد الجاولي الملاصق بالحرم الإبراهيمي الشريف . وتقع الزاوية اليوم كطابق أول لبناء آخر فوقها يعود للفترة العثمانية . وهذا الأمر لا يتكرر إلا في زاوية الجعابرة من بين الزوايا المملوكية في مدينة الخليل .

(٣-٧-٣) تاريخ الزاوية :

تعود الزاوية السمانية إلى الفترة المملوكية وذلك لسببين ، الأول هو ورود ذكرها عند مؤرخ القدس والخليل مجير الدين الحنبلي . (الحنبلي ،ج٢، ١٩٩٥م ، ص: ٧٩) . والأمر الآخر يعود إلى التحليل المعماري ، حيث تدل العناصر المعمارية في الزاوية إلى أنها تعود إلى الفترة المملوكية ، فنظام التسقيف مثلاً بالعقد المروحي ، المجوف من الوسط ، إنتشر في الفترة المملوكية ، كما هو الحال في زاوية الجعابرة وزاوية الشيخ عمر المجرد المجاورة ، وفي مدخل المدرسة الأشرفية في القدس .

أما النقوش والكتابات فقد كان شأن الزاوية السمانية في ذلك شأن معظم الزوايا المملوكية في مدينة الخليل التي إفتقرت إليها .

(٣-٧-٤) وظيفة المبنى :

نظراً لصغر مساحة الزاوية السمانية فمن المتوقع أن تقوم بالوظائف التقليدية التالية :

- مسجد: وكانت هذه الوظيفة واضحة من خلال المحراب الذي كانت تحوية الزاوية .
- بالإضافة إلى كونها مأوىً لفقراء الصوفية . بحكم قربها من الحرم الإبراهيمي الشريف ، حيث يكثر الزوار والأتباع .
- مكاناً للتدريس : حيث كانت الزاوية تستغل لتدريس التلاميذ القرآن الكريم ، على طريقة الكتاتيب ، قبل حوالي مائة عام من الآن . وكان الطلاب يتعلمون في الساحة الخارجية صيفاً ، وفي داخل الزاوية شتاءً . (مقابلة مع قيّم الزاوية ، ٨٢سنة) .
- وقد أساء السكان المجاورين للزاوية في العقود الأخيرة إستعمالها ، حين إستخدموها كحفرة إمتصاص . حتى قامت لجنة إعمار الخليل بترميمها .

(٣-٧-٥) الوصف المعماري

تتكون الزاوية السمانية من وحدة معمارية واحدة ، هي عبارة عن غرفة مربعة الشكل ، يتم الدخول إليها من خلال ساحة خارجية مفتوحة على الشمال . وهي من أصغر الزوايا المملوكية في مدينة الخليل من حيث المساحة ، (شكل ٢٠) . كما أنها تفتقر إلى العناصر الزخرفية والجمالية .

(٣-٧-٥-١) الساحة الخارجية : (أنظر الصورة رقم ٣٥) .

يتم النزول إليها بواسطة خمس درجات ، بنيت حديثاً أثناء عملية الترميم الأخيرة التي تقوم بها "لجنة إعمار الخليل" هذه الأيام . والساحة نصفها مسقوف ، والنصف الخارجي غير مسقوف . وتمتد

الساحة المسقوفة من الشرق إلى الغرب (٣,٥) م ، ومن الشمال إلى الجنوب مسافة (٢,٩٢) م . أما الساحة الملاصقة لها فهي غير مسقوفة .ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب (٣,٦) م ، بعرض (١,٥٨) م.

العقد الذي يغطي نصف الساحة عبارة عن عقد ذو شكل مدبب ، مفتوح الجانبين ، على نمط العقود التي شاع إستعمالها في العهدين الصليبي والأيوبي في القدس كما في الخانقاة الصلاحية ،وفي الخليل ، في زاوية المغاربة . وهذا العقد يتكون من مدماكين من الصنج ، في كل مكماك (٣٠) صنجة . ولا ينطلق العقد من مستوى الأرضية ، بل إنه ينطلق بعد ثلاثة مداميك من الحجر فوق مستوى أرضية الساحة الخارجية (أنظر الصورة رقم ٣٦) .

(٣-٧-٥-٢) غرفة الزاوية : (شكل ٢٠) .

يتم الوصول إلى مدخل غرفة الزاوية من الساحة الخارجية بواسطة عدة درجات ، والباب مبني من الحجر ، ذو شكل مستطيل ، عرضه (٨٨) سم ، وإرتفاعه (١٨١) سم . يعلوه ساكف من الحجر ذو اللون الأحمر . وأبعاد الباب هذه ليست هي الأبعاد الأصلية ، حيث تم رفع مستوى عتبة الباب السفلية عما كانت عليه في الأصل ، من قبل " لجنة إعمار الخليل " .

تمتد الغرفة من الشرق إلى الغرب (٤,٣٠) م ، ومن الشمال إلى الجنوب (٤,٥٤) م . أرضية الغرفة تم رفعها هي الأخرى عن المستوى الأصلي الذي كانت عليه . في الواجهة القبلية من الغرفة يوجد آثار لبقايا محراب حجري ، تم تثبيت المتبقي منه في المكان الأصلي للمحراب ، كما أخبر بذلك قيّم الزاوية .

قامت لجنة الإعمار بفتح شباك من أجل التهوية والشمس في الوجهة الشمالية ، عرضه (١٢٠) سم ، وإرتفاعه (١٤٠) سم ، وسمكه (٧٠) سم . وفي أعلى الواجهة الشمالية يوجد طاقة جدارية للتهوية ، أصلية وليست حديثة (أنظر الصورة رقم ٣٧) . وتعتبر هذه التقنية في التهوية شائعة الإستعمال في الفترات الإسلامية المختلفة ، وخاصة الفترة المملوكية ، حيث تكرر وجود مثل هذا العنصر المعماري في زوايا مملوكية مشابهة في مدينة الخليل ، مثل الزاوية الأدهمية وزاوية الأرزرومي .

سقفت الغرفة بعقد مروحي ، ينطلق من كرنيش حجري صغير في أركان الغرفة الأربعة . يرتفع عن أرضية الغرفة الحالية (٦٣) سم . وفي مركز العقد دائرة مجوفة على شكل نصف كرة ، خالية من الزخارف . ويشبه هذا النمط من التسقيف ما هو موجود في زاويتي الجعابرة وعمر المجرد المجاورتين . مما يؤكد شيوع هذه التقنية في البناء على يد معماريين عاشوا في عصر واحد .

من خلال الدراسة السابقة حول الزاوية السمانية ،يمكن التوصل إلى الأمور التالية:

- تعتبر الزاوية السمانية من أصغر الزوايا المملوكية في مدينة الخليل من حيث المساحة .
- إن هذه الزاوية لا تحتوي على خلوة ، كما هو الحال في معظم الزوايا .
- لم تذكر المصادر الكثير من المعلومات عن الزاوية ومنشوها ، مما أبقى هذه المسألة غامضة حتى الآن .
- أستعمل في الزاوية السمانية تقنيات ، وعناصر معمارية شبيهة بتلك الموجودة في الزوايا المجاورة لها ، زاوية الجعابرة ، وزاوية المجرد ، مثل نظام التسقيف .
- تعتبر من الزوايا المملوكية القليلة التي عُمّر فوقها أبنية تعود إلى فترات زمنية لاحقة .
- من الزوايا التي أصبح مستوى أرضيتها أقل من مستوى سطح الأرض المجاورة لها . وذلك بفعل الطمم الذي وضع بينها وبين زاوية عمر المجرد ، حيث تدل المعاينة الميدانية لكلا الزاويتين بأنهما كانتا على مستوى واحد .

الفصل الرابع

العناصر والوحدات المعمارية المشتركة في الزوايا المملوكية في مدينة الخليل

لقد كان التطور في التقاليد الفنية في العالم الإسلامي بطيئاً، إعتباراً من العصر السلجوقي. وفيما يتعلق بالعمارة المملوكية يلاحظ أنها جمعت بين تقاليد مصر المحلية من: طولونية وفاطمية وأيوبية، وبين تقاليد العراق والشام والمغرب. وقد خرج من ذلك المزيج المتنوع عمارة مصرية شامية جديدة، تتمثل في ذلك الطراز المملوكي. (عبد الحميد، ١٩٨٦م، ص: ٤٦٤-٤٦٥).

وقد كانت الخانقاة في مصر في العهد المملوكي – بيت الصوفية – أشبه ما تكون بالمدرسة من حيث التخطيط والبنيان، فيتوسطها صحن مركزي مكشوف، تحيط به الأواوين، ثم الغرف، مع وجود المصلى، وكذلك الضريح. الأمر الذي أصبح فيه التمييز بين المدرسة والخانقاة أمراً فيه صعوبة. لذلك سميت بناية بيبرس التي أنشئت في سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م بالمدرسة وبالخانقاة في ذات اللحظة (عبد الحميد، ١٩٨٦م، ص: ٤٧٧).

ومن مميزات العمارة المملوكية أيضاً العناية الفائقة بزخرفة الواجهات، سواء كان ذلك في المباني الدينية أو في المباني المدنية . وقد بدأت هذه العادة في زخرفة الواجهات في العهد الفاطمي ، ووصلت إلى عصرها الذهبي في الفترة المملوكية.(عبد الجواد ، ١٩٧٠، ص:١٢٩). وإن وجدت مثل هذه الزخرفة في بعض الزوايا في مدينة الخليل فهي بمستوى بسيط، وعلى درجة أقل من الإتقان والدقة التي حظيت بها المؤسسات السلطانية المشابهة.

أما العمارة الصوفية التي نحن بصدد دراستها في مدينة الخليل؛ فهي بعيدة نوعاً ما عن التأثيرات المصرية والشامية ذات الطابع السلطاني، بل أنها عمارة ذات طابع محلي من الدرجة الأولى، أشرف على عمارتها عمال محليين، قاموا بإستخدام الأدوات والمواد البسيطة المتوافرة في البيئة المحلية. وقد جاءت تلك العمارة الصوفية تلبية لحاجات أصحاب الطرق الصوفية، أكثر من كونها تقليداً لعمائر قائمة في ذلك العهد.

من خلال هذه الدراسة يمكن أن ملاحظة العديد من العناصر المعمارية التي شاع إستعمالها في الزوايا الصوفية في الفترة المملوكية. وهي عناصر معمارية ليست بعيدة كثيراً عن عناصر العمارة المملوكية بشكل عام. سواء كان ذلك في مدينة الخليل، أو في مدينة القدس، أو نابلس في فلسطين، أو العمارة المملوكية في مصر والشام بشكل عام.

وفي الصفحات القليلة التالية، سوف يُثار النقاش حول العناصر والوحدات المعمارية المشتركة التالية:

المخطط، المدخل، الدهليز (الممر)، الساحة الداخلية، غرفة المصلى، غرفة الضريح،الضريح، الخلوة، المحراب، الطاقات الجدارية، المدفأة. نظام التسقيف.

(٤-١) المخطط:

كانت الخانقاوات والزوايا والمدارس والمساجد في كل من مصر وشرق العالم الإسلامي ذات تخطيط متشابه إلى حد بعيد، من حيث وجود الصحن المكشوف في الوسط، يحيط به بعض الغرف والإيوانات من جهتين أو ثلاثة، وأحياناً أربعة في حالة المدارس والخانقاوات، وأكبرها إيوان القبلة. وقد كانت تلك الإيوانات تعبيراً عن عدد المذاهب السنية التي كانت تدرّس في تلك المدرسة. وقد كان ذلك جزءاً من نظام متكامل إنتشر مع السلطان صلاح الدين الأيوبي، حين أنشأ المؤسسات المختلفة من زوايا ومدارس لتدريس المذاهب السنية في حملة واسعة للتصدي للمذهب الشيعي الذي كان منتشراً في زمن الفاطميين. (عبد الحميد، ١٩٨٦م، ص: ٤٧٠).

- أما الزوايا المملوكية في مدينة الخليل فمعظمها ذات مخططات متماثلة، وتختلف عن مخطط الخانقاة التقليدي الذي عرف في مصر أو في الشام على يد السلاطين. فقد ضم مبنى الزاوية غرفة للصلاة والإجتماعات، وغرفة ثانية للدفن، بالإضافة إلى الخلوة. وقليل من الزوايا ضمت ساحة داخلية، أو خارجية. غرفة الصلاة والإجتماعات فكانت ذات مساحة واسعة بالمقارنة مع بقية الوحدات المعمارية في الزاوية. وغالباً ما كانت تحتوي على محراب. أما الخلوة فهي أصغر وحدات الزاوية مساحة. وهي غالباً معزولة في طرف الزاوية، ولا تحتوي على شبابيك، وذات إرتفاع منخفض. وغرفة الضريح عبارة عن غرفة عادية، تحولت إلى غرفة للدفن بعد موت شيخ الزاوية أو أحد شيوخها اللاحقين.
- وبذلك يكون المخطط قد صمم ليخدم المتصوفة في نشاطاتهم التعبدية، وجلسات الذكر، والإجتماعات، والإقامة في الزاوية للفقراء والدراويش، والزوار، بالإضافة إلى الدفن والصلاة.
- وقد روعي في بناء الزاوية أن تكون مع إتجاه القبلة، بإستثناء الزاوية الأدهمية التي خرجت عن هذه القاعدة. وقد يكون لذلك إعتبارات خاصة، مثل كون الزاوية الأدهمية جاءت محصورة بين بركة السلطان من الشرق وبين الشارع العام من الغرب. أو لأن الزاوية الأدهمية لم تكن تقام فيها الصلاة، بسبب إعتمادها في ذلك على زاوية الصلاطقة المجاورة، والتي أصبحت دارسة في هذه الأيام.

- وبنيت معظم الزوايا المملوكية في الخليل في محيط الحرم الإبراهيمي الشريف، وذلك لأكثر من سبب واحد: فمن الناحية الأولى كان يتجمع سكان الخليل في سكناهم حول الحرم الابراهيمي، وكان جديراً بالزوايا التي يؤمها الزوار والرحالة والمتصوفة أن تكون قريبة هي الأخرى من الحرم. ومن الناحية الأخرى فإن القدسية التي يتمتع بها الحرم الإبراهيمي الشريف تجعل أصحاب الطرق الصوفية يتقربون في مواقع زواياهم من الحرم، تشريفاً وتبريكاً. بالرغم من أن الدارج في زوايا المتصوفة أن تكون في الأماكن النائية، من أجل الإنقطاع للعبادة.
- والملاحظة الأخرى التي يمكن تسجيلها فيما يتعلق بالمخطط أن تلك الزوايا بنيت بشكل وحدات معمارية غير متصلة مع أبنية أخرى. وقد إستمرت كذلك حتى أيامنا هذه. ما عدا زاوية الجعابرة التي خرجت عن هذه القاعدة، وجاءت مبنية ضمن أبنية مجاورة لها من الشرق والشمال والجنوب، ومن فوقها، وهذه الأبنية تعود إلى فترات زمنية مختلفة، مملوكية وعثمانية.

(٤-٢) المدخل:

إن الحديث عن المدخل يقود إلى الحديث عن الواجهات الرئيسية في المباني المملوكية، حيث إشتهرت المباني المملوكية من مساجد ومدارس وخانقاوات وأبنية مدنية بأن مداخلها كانت توضع داخل حجور شاهقة عميقة بعض العمق، قد تمتد إلى إرتفاع البناء كله، أو تزيد عليه أحياناً، (حسن، ص: ١٥٥). كما تميزت تلك العمائر بزخرفة الواجهات وحُسن تزيينها. ويعود هذا التقليد إلى الفترة الفاطمية (Creswell, 1978, p. 52-56). وإن مثل هذا الأمر لا ينطبق على الزوايا المملوكية في مدينة الخليل إلا في حالة واحدة، هي زاوية الجعابرة، التي ضم مدخلها العديد من العناصر المعمارية التي يمكن مشاهدتها في المدارس المملوكية في القدس، وبالتحديد في المدرسة الأشرفية الواقعة في الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف. وكذلك بالنسبة للخانقاة الدويدارية التي بنيت في القدس في سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م، حيث إهتم الباني بزخرفة المدخل وتزيينه بمجموعة من العناصر الزخرفية المشابهة (أنظر الصورة رقم ٣٨). (نجم ، ١٩٨٣م ، ص: ١٥٦). وهذه العناصر هي: المكاسل، الحجر الأبلق، المعشق، ساكف المدخل ويعلوه قوس التحميل ، الزخرفة النباتية والهندسية، العقد ذو الثلاثة فصوص (Tri Foil Arch)، الشباك ذو الشكل الدائري على النمط القوطي. وقد مر الحديث عن هذا المدخل أثناء تناول زاوية الجعابرة بالبحث والدرس.

أما المدخل في بقية الزوايا فقد جاء بسيطاً، ويمكن تسجيل الملاحظات التالية عليه:

- كان إرتفاع المدخل بشكل عام منخفضاً، ويظهر ذلك في الزاوية الأدهمية، وزاوية عمر المجرد، وزاوية أبي الريش، وزاوية الأرزرومي، والزاوية السمانية. وقد أُجريت تعديلات على تلك المداخل ذات الإرتفاع المنخفض في الآونة الأخيرة لتصبح أعلى مما كانت عليه، ليسهل الدخول

إليها. ولعل الحكمة في كون المداخل كانت منخفضة تكمن في أن الفلسفة الصوفية تربي الأعضاء والمريدين على الخضوع لله، وتذليل النفوس، وتربيتها على مثل هذه المعاني، لذلك جاء البـــاب منخفضاً تعبيراً عن مثل هذه الأفكار.

- إن معظم النقوش أو الكتابات التي وجدت فوق المداخل لم تكن أصلية ـ مملوكيـــة ـ بـــل حديثة، تمت إضافتها في الآونة الأخيرة أثناء عمليات التعمير المتأخرة.وقد تم التأكد من ذلك مـن خلال المعلومات التي أدلى بها القائمين على تلك الزوايا .بالإضافة إلى أن تلك الكتابات والنقوش لا تحمل مواصفات النقوش المملوكية من حيث نوع الخط ، أو طريقة كتابته. مثل النقشين فوق المدخلين الشرقي والغربي لزاوية المغاربة. والكتابة فوق مدخل زاوية أبي الريش، وزاويـــة عمـــر المجرد. والزاوية الأدهمية. وهناك زوايا لم تتم الإشارة إليها بالنقوش أو الكتابات، سواء في العـــهد المملوكي، أو حتى حديثاً. وغالباً ما كان المقصود من تلك النقوش أو الكتابات الحديثة ذكر أسم الزاوية، كنشاط إستعلامي ليس أكثر.
- إتخذ شكل الباب في معظم الزوايا شكلاً مستطيلاً، يعلوه ساكف، و لم يكن هناك أقـواس أو عقود تعلوا المداخل إلا في حالتين، الأولى في زاوية المغاربة، والأخرى في زاوية الأرزرومي، حيث كان المدخل في هاتين الحالتين ذو شكل مدبب من الخارج، ومن الداخل يعلوا المدخـــل عقـــد نصف دائري. وفي غالب المداخل كان شكل الباب من الخارج يختلف عن شكله من الداخـــل، ففي حين كان من الخارج مستطيلاً، كان من الداخل يعلوه عقد موتور أو نصف دائري، كمـــا في زاوية الجعابرة، وباب غرفة الضريح في زاوية عمر المجرد.

(٤-٣) الدهليز (الممر):

لقد إقتصر وجود الممر أو الدهليز في الزوايا المملوكية في مدينة الخليل على عدد محدود منها، هي زاوية المغاربة (الأشراف)، وزاوية الجعابرة. ولعل فكرة وجود الدهليز الذي يوصل بين الباب وبقية الوحدات المعمارية في البيت أو الزاوية، هي فكرة ذات طابع شرقي، يمكن ملاحظتها في البيوت العربية الشامية، والفلسفة التي تقف وراء هذه الوحدة المعمارية هي الميل نحو الخصوصية في أسلوب المعيشة، وعدم الرغبة في كشف ساحة المنزل الداخلية للمارة، حتى أن معظم المنازل ذات الطابع العربي الإسلامي في سوريا ليس لها نوافذ تفتح على الشارع العام. لذلك فإن الدهليز الذي يمر منه الزائر إلى المنزل يتخذ أكثر من إتجاه أثناء السير، مما يعطي الفرصة لأهل المنزل لستر عوراتهم، أو الإبتعاد عن ملاقاة الضيوف، تكريساً لطابع المحافظة الذي كان سائداً في تلك الأيام. (Burgoyne , 1987 , p. 92).

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه في تعليل وجود الدهليز في العمارة الإسلامية بشكل عام هو أن الزوايا التي بنيت على قطعة أرض منعزلة، وبعيدة عن الشارع العام لم تكن تحتاج إلى مثل هذه الوحدة المعمارية، مثل زاوية الشيخ عمر المجرد، وزاوية أبي الريش، والزاوية السمانية وغيرها، أما الزوايا التي بنيت ضمن تجمع معماري من البيت المجاورة فهي الزوايا التي تحتاج إلى مثل هذه الوحدة المعمارية.

وقد كانت زاوية الجعابرة في مدينة الخليل أفضل مثال على تلك الوحدة المعمارية. بالإضافة إلى أن الدهليز الذي يوصل المدخل الغربي لزاوية المغاربة (الأشراف) يؤدي هو الآخر الوظيفة ذاتها. وذلك مع الأخذ بعين الإعتبار بأن العمارة في الزوايا المملوكية كانت إستكمالاً لفن العمارة الشعبية التي كانت سائدة في المنطقة بشكل عام، وفي مدينة الخليل بشكل خاص. و لم تكن تقليداً للعمارة السلطانية.

(٤-٤) الساحة الداخلية:

كانت الساحة الداخلية أو الفناء الداخلي وحدة معمارية رئيسية في الأبنية الإسلامية الدينية وحتى المدنية طوال التاريخ الإسلامي. وكانت باكورة هذا التقليد في مسجد قباء، منذ اليوم الأول لتشييد المساجد في الإسلام. (العمري، ج١، ١٩٢٤م : ص: ١٢٤).

وكانت الغرف والإيوانات عادةً تحيط بالساحة من جهة أو أكثر. مثل مدرسة السلطان حسن في القاهرة، ومدرسة السلطان الظاهر برقوق في القاهرة أيضاً، وخانقاة بيبرس الجاشنكير بالجمالية، ٠٠ إلخ (سامح، ص: ٩٤).

وكانت الساحة الداخلية المكشوفة أو الصحن المكشوف كما كان يطلق عليه أحياناً توجد في المباني ذات المساحة الكبيرة ،والتي تخدم جمهوراً من العلماء والعامة. أما في الزوايا المملوكية في مدينة الخليل فإن هذه التقنية وإن وجدت في بعض الزوايا؛ إلا أنها لم توجد في غالب هذه الزوايا. فالساحة المكشوفة أو الصحن المكشوف يمكن مشاهدته في زاوية المغاربة (الأشراف)، ويفتح على هذه الساحة كل من غرفة المصلى، وغرفة الضريح، بالإضافة إلى الباب الذي يتم النزول منه إلى الطابق الأرضي. كما ضمت الساحة الداخلية بئر للماء.

أما الزاوية الأدهمية فقد تم سقف ساحتها الصغيرة لتصبح جزءاً من الخلوة. ويصعب وصف الساحة المحيطة بزاوية أبي الريش بساحة أو فناء داخلي، لأنها ليست محاطة بأبنية الزاوية من كافة الجهات. ويتكرر هذا الأمر كذلك في زاوية الشيخ عمر المجرد. أما الزاوية السمانية فتحتوي على ساحة خارجية صغيرة، قبل الدخول إلى الزاوية، وكان الأتباع والتلاميذ يجلسون فيها في وقت الصيف، ويلجأون إلى داخل الزاوية في وقت البرد.

وبإختصار لم تكن الساحة الداخلية وحدةً معماريةً بارزة في الزوايا المملوكية في مدينة الخليل. حيث وجدت في عدد قليل من هذه الزوايا ولم توجد في معظمها.

(٤-٥) غرفة المصلى:

يمكن القول أن غرفة المصلى، أو ما يمكن أن تُسمى غرفة الإجتماعات والإستقبال، هي الوحدات المعمارية المشتركة في أغلب الزوايا المملوكية في مدينة الخليل بإستثناء الزاوية الأدهمية، التي إفتقرت إلى مثل هذه الوحدة، وقد تم تبيان ذلك في معرض الحديث عن الزاوية الأدهمية، حيث عُلل ذلك بوجود زاوية بمجاورة مساعدة، تشارك الزاوية الأدهمية في أداء وظائف مشتركة، وهي زاوية الصلاطقة، التي أصبحت زاوية دارسة في هذه الأيام.

وقد إمتازت غرفة المصلى عادةً بأنها أكبر الوحدات المعمارية في الزاوية المملوكية مساحةً، وهي في الغالب غرفة مربعة الشكل، وأحياناً هناك غرفتين للإستقبال والصلاة كما في زاوية عمر المجرد. وتحتوي علة طاقات جدارية لحفظ الأمتعة، بالإضافة إلى المحراب. ويستثنى من الزوايا زاوية الجعابرة، التي لا تضم غرفة المصلى بها على محراب. وربما عاد ذلك إلى قربها الشديد إلى الحرم الابراهيمي، حيث لا تبعد زاوية الجعابرة عن جدار الحرم ٥-٦ أمتار.

ولغرفة المصلى باب خاص يفتح مباشرةً عليها، بغض النظر عن وجود أبواب داخلية أُخرى تصل بينها وبين الوحدات المعمارية الأخرى في الزاوية. كما في زاوية عمر المجرد، وزاوية أبي الريش.

أما فيما يتعلق بالزخارف فإن غرفة المصلى هي أغنى الوحدات المعمارية عادةً بها، بالرغم من فقر الزوايا بشكل عام للزخرفة والزينة.

(٤-٦) المحراب:

يعتبر المحراب من العناصر المعمارية الأصيلة التي تميز العمارة الإسلامية بشكل عام منذ بداية ظهور الإسلام. وقد أشار إبن فضل الله العمري إلى هذا الموضوع لأول مرة عندما ذكر تشييد الرسول عليه السلام وصحابته لمسجد قباء، حيث إستعمل في معرض حديثه كلمة القبلة في إشارة إلى بناء المحراب. (العمري ، ج١ ، ١٩٢٤م ، ص: ١٢٤). وقد نقل فريد الشافعي في كتابه عن العمارة العربية في مصر الإسلامية عن مؤرخين مثل السمهودي ما مفاده بأنه وُجد نوع من المحاريب أو علامة لتعيين إتجاه القبلة من السنة الثانية للهجرة. أي منذ أن إستقر الإتجاه في الصلاة نحو الكعبة، ويرجّح الشافعي بأن يكون المحراب قد وُجد منذ اللحظة الأولى التي وضع فيها أساس المسجد النبوي في المدينة المنورة. (شافعي ، ١٩٩٤م ، ص: ٥٩٩).

وقد كان المحراب في البداية قليل التحويف، ثم أخذ هذا التحويف يزداد عمقه مع الزمن، إلى أن أصبح شكله مجوفاً صريحاً في عمارة عثمان بن عفان للمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة سنة ٢٤هـ/٦٤٤م. وقد وجدت المحاريب المجوفة في العمارة الإسلامية المبكرة في قصر المشتى جنوب عمان، وقصر الطوبة جنوب شرق عمان، والجامع الأموي في دمشق.(كريسويل ، ص: ١٧١-١٨٤). وينفي الشافعي بذلك الإدعاء الذي تقدم به كريسويل وغيره من المستشرقين بأن أصل المحراب المجوف يعود إلى الفن القبطي، في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز.(شافعي ، ١٩٩٤م ، ص: ٦٠٠).

وفيما يتعلق بالزوايا المملوكية في مدينة الخليل يعتبر المحراب من العناصر المعمارية التي يرتبط ذكرها مع غرفة المصلى. حيث لا تخلو غرفة المصلى منه، بإستثناء زاوية الجعابرة والزاوية الأدهمية، وقد تم بيان ذلك أعلاه.

وقد كانت المحاريب مجوفة في أغلب الحالات مثل زاوية الأشراف وأبي الريش وعمر المجرد ...إلخ. إلا أن بعض الزوايا التي تم هدم محرابها لسبب أو لآخر، أُعيد بناء ذلك المحراب بطرق حديثة تختلف عن شكله الأصلي. مثل زاوية أبي الريش، التي أصبح محرابها ذو شكل مثلث. أما زاوية الأرزرومي فقد هدم محرابها ورسم مكانه رسماً على الجدار. وفي زاوية عمر المجرد تم تحويل المحراب في غرفة المصلى في الآونة الأخيرة إلى شباك. كما تم طمس المحراب الموجود في الزاوية السمانية بالكامل في عملية الترميم الأخيرة التي تمت فيها. وأكثر المحاريب إتقاناً ما هو موجود في زاوية المغاربة "الأشراف " وله شكل نصف دائري.

أما من حيث المساحة؛ فهناك المحاريب صغيرة المساحة مثل المحراب الموجود في غرفة الضريح في زاوية عمر المجرد، فإرتفاعه لا يتجاوز المتر الواحد، وبه بعض الزخارف على شكل مقرنصات ضحلة.كما أن المحراب الموجود في غرفة المصلى في زاوية عمر المجرد لا يتجاوز عرضه نصف متر واحد. أما محراب زاوية المغاربة وزاوية أبي الريش فهي محاريب عادية ذات مساحة كبيرة.

(٤-٧) غرفة الضريح:

تعتبر من المكونات المعمارية الرئيسة في الزاوية المملوكية. وقد وُجدت غرفة الضريح في معظم الزوايا، ما عدا زاوية الجعابرة، والزاوية السمانية. وبما أن العادة درجت على دفن شيخ الزاوية أو بعض الأتباع فيها، فكان لا بد من وجود غرفة للضريح أو الأضرحة التي تحويها الزاوية. وقد إهتم القائمون على تلك الزوايا بتخصيص غرفة للدفن، تضم جميع الأضرحة في الزاوية.كما في زاوية المغاربة (الأشراف) والزاوية الأدهمية، وزاوية عمر المجرد. ولكن في بعض الحالات لم يخصص

للضريح غرفة معينة، بل سُجي الضريح في إحدى أركان الزاوية، كما في زاوية الأرزرومي، حيث سُجي أكثر من ضريح في الركن الشمالي الغربي منها.

ويلاحظ على غرفة الضريح أنها لم تكن بالضرورة مخصصة للدفن منذ اليوم الأول لتأسيسها. بل ربما تم تغيير وظيفة تلك الغرفة في فترة لاحقة. كما حصل في غرفة الضريح في زاوية الشيخ عمر المجرد.

وفي العادة كانت جدران الزاوية امملوكية تمتد مع إتجاه القبلة، وبذلك يكون القبر نفسه ممتد مع إتجاه الجدران. ولا ينطبق هذا الكلام على الزاوية الأدهمية، حيث كان إمتداد جدران الغرفة التي ضمت الضريح ليس بإتجاه القبلة، مما أُضطر الذين بنوا الضريح إلى حرفه عن إتجاه الجدران، ليتلاءم مع إتجاه القبلة.

(٤-٨) الضريح:

الضريح: هو الشق في وسط القبر، وقيل القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد، وسمي ضريحاً لأنه يشق في الأرض شقاً، أو لأنه إنضرح على حانبي القبر فصار في وسطه. (الحداد، ١٩٩٣م ، ص: ١٨).

وتدل معظم الأحاديث النبوية على إستحباب اللحد، وأنه أولى من الضريح. قال صلى الله عليه وسلم { اللحد لنا والشق لغيرنا } (إبن سعد ، ١٩٣٩م ، ص: ١١١-١١٥). ولكن الرسول-عليه السلام- أقر من كان يضرح و لم يمنعه. ومن المعروف أن النبي عليه السلام قد دفن في غرفة عائشة، وقد لُحد له لحداً، ثم نصب عليه اللَّبن. (الحداد ، ١٩٩٣م ، ص: ١٨).

ولا يُعرف على وجه التحديد إذا كانت الأضرحة التي في الزوايا المملوكية في مدينة الخليل تضم لحوداً تحتها أم لا؟ والرأي الأقوى أنها كذلك. وقد وُجد العديد من نماذج الأضرحة فيها:

- فمنها ما هو مرتفع عن سطح الأرض قرابة المتر الواحد. مثل ضريح الشيخ عمر المجرد.
- ومنها ما قل عن المتر الواحد مثل ضريح علي كهنبوش الأدهمي، وأحد الضريحين في زاوية الأرزرومي.
- ومنها ما زاد إرتفاعه عن المتر الواحد، مثل الأضرحة الموجودة في زاوية المغاربة (الأشراف). وأحد الضريحين في زاوية الأرزرومي.
- وقد ضمت جميع الأضرحة شواهد حجرية بشكل أسطواني رشيق، يعلو بعضها كرة حجرية مزخرفة، كما في ضريح عمر المجرد، والأرزرومي.
- إتخذت جميع الأضرحة شكلاً مستطيلاً.
- بنيت الأضرحة بالحجارة البيضاء المصفرة ، وجميعها يعاني من الرطوبة الزائدة التي تفتك بحجارتها شيئاً فشيئاً.

- لم تحتوِ الأضرحة على أية نقوش أو كتابات تدل على أصحابها، ما عدا النقش المثبت فوق ضريح الشيخ علي كهنبوش الأدهمي. الذي لم يكتب أصلاً للدلالة على المتوفى، بل للإشارة إلى وقف الزاوية، ولكن النقش نقل وثبت في وقت لاحق فوق القبر حفاظاً عليه.
- قام بعض الأهالي في الآونة الأخيرة بطمس معالم بعض الأضرحة، وتغطيته بالباطون المسلح، بحجة المحافظة عليه ! كما حصل في ضريح ولي الله أبي الريش. والضريحين الموجودين في زاوية الأرزرومي. والأضرحة الموجودة في زاوية المغاربة.
- نصب الضريح في العادة في وسط الغرفة، كما في ضريح عمر المجرد، وضريح علي كهنبوش الأدهمي.
- تمت الإشارة في الكتب التاريخية إلى دفن أكثر من شخصية واحدة في بعض الزوايا، كما في زاوية المجرد، ولكن غرفة الضريح لم تضم سوى قبر واحد. فهل يمكن أن يكون القبر الواحد قد حوى أكثر من شخصية واحدة ؟.
- هناك ضريح واحد على الأقل لم يكن داخل غرفة ضريح، بل كان في الساحة الخارجية للزاوية ، وهو ضريح ولي الله أبي الريش. وقد تم في الآونة الأخيرة تشييد بناء حديث فوقه (أنظر صورة رقم ١٣).

(٤-٩) الخلوة:

أصبحت الخلوة في مرحلة تاريخية معينة من التاريخ الصوفي ذات أهمية كبيرة في تربية المريدين، الذي كانوا يجتازون الإختبارات الأولى في الإنقطاع للذكر والتأمل والتعبد في الخلوة. فإذا نجح المريد في هذه الإختبارات حصل على الحظوة عند شيخه، وألبسه خرقة التصوف. وقد بلغ هذا الأمر من الأهمية حتى سميت إحدى الطرق الصوفية بالطريقة الخلوتية (لمزيد من المعلومات أنظر طرق الصوفية/ الفصل الأول).

وفيما يتعلق بالخلوة في الزوايا المملوكية في مدينة الخليل يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

- الخلوة تعتبر الوحدة المعمارية الثالثة بعد غرفة المصلى وغرفة الضريح التي لا غنى لأي زاوية عنها.
- وجد في زاوية المغاربة أكثر من خلوة واحد ، في إشارة إلى كثرة مريدي هذه الزاوية، وإهتمامهم البالغ بنظام الخلوة في التعبد، وتربية المريدين.
- مساحة الخلوة في العادة أصغر من الوحدات المعمارية الأخرى في الزاوية، وتتراوح بين (٢) متراً مربعاً كما في زاوية الجعابرة والمغاربة، وتصل مساحتها أحياناً إلى (٨) متراً مربعاً كما زاوية المجرد وأبي الريش. وهي غير منتظمة الأبعاد في الغالب.

- الخلوة عبارة عن مكان معتم يخلو في الحالات من النوافذ. كما في خلوة زاوية الجعابرة، وبعضها له نوافذ صغيرة، مثل زاوية المجرد، والمغاربة، وأبي الريش، وبعضها فتحت فيها نوافذ في الآونة الأخيرة، مثل الزاوية الأدهمية.
- لم نعثر في بعض الزوايا على خلوتها، ربما لأنها هدمت، أو أنها طمرت تحت مبان مجاورة، مثل الزاوية السمانية، وزاوية الأرزرومي.
- تقع الخلوة في الجهة الخلفية من الزاوية، وقلما كانت بالقرب من المدخل كما في زاويتي الجعابرة والمغاربة.
- نظراً لصغر مساحة الخلوة فإنها سقفت في الغالب بعقد نصف برميلي.

(٤-١٠) الطاقات الجدارية:

تكاد لا تخلو العمارة الإسلامية المدنية والدينية بشكل عام من هذا العنصر المعماري، وقد أشار الدكتور توفيق كنعان في كتابه عن الأولياء والمزارات الإسلامية في فلسطين بأن تلك المزارات كانت تنتشر فيها الطاقات الجدارية، وقد أحصى على سبيل المثال في مزار الشيخ بدر -الواقع على قمة تلة في الجزء الشمالي الغربي من القدس، والمؤلف من غرفة واحدة - ثماني طاقات جدارية. (كنعان، ١٩٩٨م، ص: ٣٦).

كما أن الزوايا المقصودة في هذه الدراسة ضمت العديد من هذه الطاقات الجدارية، التي يمكن تسجيل الملاحظات التالية عليها:

- إن هذه الطاقات كانت تؤدي وظائف مختلفة، وذلك حسب تصميمها وشكلها وموقعها من الجدار. وبناءً على ذلك يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهي ذات المساحة الكبيرة، غير النافذة، والتي تقع في العادة في النصف السفلي من الجدار، ويستخدَم هذا النوع لحفظ الأغراض والأمتعة، وعدة الصوفيين من الأعلام والرايات وغيرها.

القسم الثاني: وهي الطاقات ذات المساحة الصغيرة غير النافذة، والتي تقع في العادة في النصف العلوي من الجدار، ويستخدَم هذا النوع لحفظ قناديل الإضاءة، بالإضافة إلى دوره الإنشائي في حمل الطوبار- الدعامات الخشبية- الذي أُستخدم لُيبنى عليه القبة، أو العقد المتقاطع.

القسم الثالث: وهي ذات مساحة صغيرة هي الأخرى، وتقع في النصف العلوي من الجدار، ولكنها طاقات نافذة، تؤدي وظيفة التهوية وإدخال ضوء الشمس أثناء النهار.

- وقد كان من السهل على المعماري الذي شيّد الزاوية أن يجعل فيها عدداً كبيراً من الطاقات الجدارية، حيث ساعده في ذلك سمك جدار البناء الذي تراوح بين (٦٠-١١٠) سم.

- شكل الطاقات مستطيل الشكل ، يخلو من الزخارف والزينة، وعمقها يتراوح بين (٢٠-٤٠) سم.
- تم توزيع الطاقات دون نظام على الجدران الأربعة، ودون إعتبار للتنسيق. فمنها ما هو مرتفع، ومنها ما هو منخفض، أو على يمين المدخل أو يساره ٠٠٠إلخ.

(٤-١١) المدفأة:

إن بلاد الشام عامة ومدينة الخليل خاصة تتمتع بمناخ بارد نسبياً في فصل الشتاء، وذلك بحكم موقعها وإرتفاع جبالها عن سطح البحر، التي تصل في بعض الحالات إلى (١٠٠٠) متر. لذلك كان لا بد من وجود المدفأة في البيت الخليلي، وفي الزاوية الواقعة في مدينة الخليل أيضاً.

كانت المدفأة من الأمور الهامة التي عُني بها المعماري المسلم، وكان من الطبيعي أن يكون لها شكلاً معمارياً خاصاً، يتلاءم مع الوظيفة التي تؤديها. وقد إحتوت العديد من الزوايا المملوكية التي بين أيدينا على المدفأة، التي يمكن تسجيل الملاحظات التالية عليها:

- تقع المدفأة عادةً ضمن أحد جدران الزاوية، وذلك بحكم سماكة الجدار التي تسمح بذلك.
- يمكن التعرف على المدفأة بسهولة من خلال السواد الذي يغطي حجارتها.
- يتصل بالمدفأة ومن خلال الجدار مدخنة تخرج من أعلى البناء.
- تقع المدفأة في بعض الحالات قريباً من الخلوة، كما في زاوية الجعابرة ، والمغاربة، وزاوية عمر المجرد. ولعل ذلك يعود إلى حاجة المريد الماسة إلى التدفئة أثناء مدة إعتكافه الطويلة في الخلوة.

(٤-١٢) نظام التسقيف:

لم يكن نظام التسقيف موحداً في العمارة الإسلامية بشكل عام، و لم تختلف تقنية التسقيف في الزوايا المملوكية عن غيرها من العمائر الإسلامية. حيث يمكن ملاحظة ثلاثة أنماط من التسقيف فيها على الأقل، يمكن إجمالها فيما يلي:

- التسقيف بإستخدام الأقواس المتقاطعة (Cross Voult): وهو النمط الغالب من أنماط التسقيف في العمارة التي بين أيدينا، ويستخدم هذا النوع من التسقيف بكثرة في سقف الغرف التي تكون مساحتها كبيرة. كما أنه يتميز بقدرته على الصمود فترة طويلة، ناهيك عن أنه يمكن أن يكون اقل إرتفاعاً من نظام القبة مثلاً، وبالتالي أقل كلفة منه. كما أن هذا النمط يتيح لساكني المبنى أن يستعملوا سطحه من الخارج، بعد عمل تسوية بسيطة من الأتربة والشيد والطمم.

ويمكن مشاهدة هذا النمط في غرفتي المصلى والضريح في زاوية عمر المجرد، وزاوية المغاربة، وفي غرفة المصلى في زاوية الجعابرة والأرزرومي وأبي الريش والسمانية. أما الزاوية الأدهمية فقد أستخدم فيها نظاماً آخراً للتسقيف.

وقد قام الباني في بعض الزوايا بإستغلال الإمكانات التي يتيحها هذا النمط من التسقيف، حيث قام بإدخال نوعاً من الفن والزخرفة في منطقة إلتقاء الأقواس - في مركز العقد – كما هو موجود في الزاوية السمانية، وزاوية الجعابرة، وزاوية عمر المجرد. وكان مركز العقد في هذه الحالات عبارة عن منطقة دائرية قطرها حوالي (١) متر، ومزخرفة بالمقرنصات في زاوية المجرد، بينما نلاحظ أن الدائرة خالية من أية إضافات في الزاوية السمانية، ومضلعة بثمانية أضلاع طولية في زاوية الجعابرة.

- التسقيف بإستخدام القبة: و لم يوجد هذا النمط إلا في حالتين، هما زاوية الأرزرومي والزاوية الأدهمية. وقد جاءت فكرة التسقيف بالقبة في جزء من الزاوية، وليس جميع وحدات الزاوية، وهذا الجزء كان عبارة عن ضريح. وبالتالي كانت القبة تقوم بوظيفة قبة الضريح، على النمط الذي كان سائداً في العمارة الإسلامية عموماً، بأن تُبنى قبة على الضريح للإشارة إليه. وقد ظهر هذا التقليد في بلاد خراسان منذ عهد السلاجقة، ثم إنتشر منها إلى أنحاء الشرق الإسلامي (عبد الجواد ، ١٩٧٠م ، ص: ١٣١).

وكان شكل القبة في الزاوية الأدهمية عميقاً منتظماً من الداخل، وتحتوي على بعض فتحات التهوية والإضاءة. وكانت بالطبع قبة صغيرة الحجم إذا ما قورنت بقبة زاوية الأرزرومي، وهي قبة عظيمة وضخمة، وذات شكل نصف كروي، ومتقنة جداً من الداخل، وتحتوي على زخارف على شكل محاريب تزين رقبتها.

- التسقيف بإستخدام العقد نصف البرميلي: وقد لجأ المعماري المسلم إلى هذا النمط من التسقيف في تغطية المساحات الصغيرة، والتي غالباً ما كانت الخلوة. هي أصغر وحدات الزاوية مساحةً. ونلاحظ هذا النمط من التسقيف في خلوة زاوية عمر المجرد وخلوة زاوية الجعابرة، وخلوة زاوية المغاربة وخلوة الزاوية الأدهمية.

الخاتمة

إن موضوع التصوف الإسلامي من المواضيع الهامة في التراث الثقافي الإسلامي . بالإضافة إلى أن المؤسسة الصوفية — الزاوية — من المؤسسات الثقافية ذات الدور الكبير في تاريخنا الحضاري . وإنطلاقاً من هذا الفهم كانت هذه الرسالة حول الآثار التي تركها الصوفيون في إحدى مدننا الفلسطينية — الخليل — في الفترة التي شهد فيها الفكر الصوفي والحركات الصوفية أوج نشاطها وإزدهارها ، وهي الفترة المملوكية .

وقد تبين من خلال الدراسة بأن الآثار الصوفية — الزوايا — هي من أقدم الآثار الإسلامية في مدينة الخليل . والتي ينبغي الإلتفات إليها بجدية أكبر مما هو عليه الآن . إذ تعاني العديد من تلك الزوايا من الإهمال ، وسوء إستخدام العامة من الناس لها ، بعد أن هجرها أتباعها من الصوفيون . كما أن تلك الزوايا تتعرض للهدم والتخريب بفعل عوامل الدهر المختلفة .

والزوايا الصوفية التي كشفت عنها الرسالة في مدينة الخليل سبعة فقط ، هي زاوية الشيخ عمر المجرد ، زاوية الشيخ أبي الريش ، زاوية الأدهمي ، زاوية الأرزرومي ، زاوية الجعابرة ، زاوية المغاربة (الأشراف) ، والزاوية السمانية .

أما ما كان يقول عنه بعض الباحثون والدارسون بأنه الزاوية القيمرية ، فقد تبين من خلال هذه الرسالة أنه لا وجود لها ، بل إن المقصود هو المدرسة القيمرية وليس الزاوية القيمرية . كما أن آل القيمري ليسوا من العائلات الصوفية في مدينة الخليل أصلاً . وقد إنحصر وجود التصوف في مدينة الخليل في العهد المملوكي في العائلات التالية : آل الجعبري ، آل الأدهمي ، آل الشريف ، وآل أبو رجب التميمي .

وقد تبين من خلال هذه الرسالة العديد من الحقائق التي تم الكشف عنها لأول مرة ، حيث تم الحديث عنها بالتفصيل في معرض نقاش كل واحدة من تلك الزوايا على حدة . سواء فيما يتعلق بإكتشاف بعض المخطوطات ذات القيمة التاريخية الهامة في إعادة كتابة تاريخ تلك المؤسسات . أو ما قامت به الرسالة في عملية التوثيق والوصف المعماري الدقيقة معتمدة في ذلك على الدراسة الميدانية المدعومة بالمخططات والصور اللازمة ، بالإضافة إلى عملية التحلل المعماري ومحاولة فهم واقع تلك الزوايا من خلال قراءة آثارها الباقية . وقد ناقشت الرسالة في جانبها التاريخي والأدبي ما يتعلق بتلك الزوايا من أدبيات ، سواء الأسم أو الموقع أو التاريخ ، أو الوظيفة التي كانت تؤديها كل زاوية .

وفيما يتعلق بزاوية الشيخ عمر المجرد كشفت الدراسة أن ما يُعرف بغرفة الضريح لم يكن كذلك منذ البداية ، بل إن تلك الغرفة كانت عبارة عن المدخل الرئيسي للزاوية . بالإضافة إلى إستنتاجات أخرى يمكن الرجوع إليها ص: (٤٩، ٥٠).

أما زاوية أبي الريش فقد بقيت شخصية الشيخ أبو الريش مجهولة ، ولم تذكرها أي من المصـادر ذات الصلة . كما أن ضريح ذلك الشيخ لم يكن داخل الزاوية كما جرت العادة ، بل خارجهـا . وقد كشفت الدراسة كذلك عن التعميرات التي أجريت على الزاوية خلال المائـة سـنة الأخيرة. وتتبعت الوظائف التي كانت تؤديها الزاوية كمكان لإطعام الفقراء والمساكين ، وإيواء المسـافرين . وهي وظيفة قريبة الصلة بالوظيفة التي كانت وما زالت تؤديها تكية سيدنا إبراهيم ، عليه السلام .

وقد تبين من خلال الدراسة أيضاً أن الزاوية الأدهمية من أصغر الزوايا المعروفة في الخليل مسـاحة. وتتكون من ثلاث وحدات معمارية ، هي غرفة الضريح والخلوة ، والمصلى الذي كـان في زاويـة الصلاطقة المجاورة ، قبل عملية هدمها . كما كشفت الدراسة عن نقشـين في الزاويـة الأدهميـة ، أحدهما فوق مدخل غرفة الضريح ، والآخر فوق الضريح نفسه ، وذلك لأول مرة .(مزيـد مـن التفاصيل ص: ٨٠) .

وقد تبين من خلال الدراسة أن الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي من بلاد الترك ، إلا أنه لم يـترك ذرية في مدينة الخليل ، كما حصل مع الأدهميين . وأن زاوية الأرزرومـي إختلفـت في مخططـها وتصميمها عن الشكل التقليدي للزوايا المشابهة ، من حيث ضخامة المبنى وإرتفاعه . ويمكن الإفتراض بأن منشئ زاوية الأرزرومي ليس من فقراء الصوفية أو من العامة . بل من القـادة العسـكريين أو الإداريين إبان الحكم المملوكي . كما تتبعت الرسالة أكثر من عملية ترميم واحدة جرت في الزاوية .

وبخصوص زاوية الجعابرة فقد تم إجراء النقاش اللازم الذي يثبت بأن الزاوية مملوكيـة البنـاء ، بالرغم من عدم ذكر مجير الدين الحنبلي لها . (راجع ص: ٨٩-٩٠) . وقد تم خلال الدراسة وصف العديد من العناصر المعمارية الجميلة ذات الطابع المملوكي . كما تم خلال الدراسة البرهنة علـى أن الزاوية تتألف من غرفة واحدة فقط ، بخلاف ما ذهب إليه بعض الباحثين في هذا الموضـوع . وقـد كشفت الرسالة لأول مرة عن مخطوط يعود للعام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م ، يحمـل نسـب الطريقـة الرفاعية ، وذلك في بئر الزاوية المهجور . كما أن زاوية الجعابرة من الزوايا التي لا يوجد فيها محراب أو حتى ضريح .

زاوية المغاربة "الأشراف " كان الدخول إليها ممنوع من قبل قوات الإحتلال الإسـرائيلي، وقـد ناقشت الرسالة التاريخ الذي بنيت فيه الزاوية ، وتبين بأنها تعود للفترة المملوكية ، وليس الأيوبية .إلا أنها تعتبر الزاوية الأقدم في مدينة الخليل من حيث التأسيس . وقد كشفت الرسالة بأن قـبر الشـيخ يوسف النجار لم يكن جزءً من الزاوية منذ البداية ، بل تم ضمه إلى الزاوية خلال القـرن العشـرين فقط. كما ناقشت الدراسة إمكانية أن تكون الزاوية مكونة من ثلاثة طوابق ، هُدم الطابق العلوي في فترة لاحقة على تأسيسها . وقد كانت زاوية المغاربة كثيرة الزوار ، كثيرة المريدين ، مما يفسر كـون مساحتها الكبيرة وكثرة الخلوات فيها مقارنة مع غيرها من الزوايا المشابهة . كما أشارت الدراسـة

إلى أن زاوية المغاربة هي الوحيدة التي إستمرت كمكان للدفن حتى فترة متأخرة ، بالرغم من أن الحد السقواني غير مدفون لها .

الزاوية السمانية والأخيرة كانت شبيهة من حيث تقنيات البناء بالزوايا المملوكية المجاورة لهـــا ، وهي زاوية عمر المجرد وزاوية الجعابرة ، وهي من أصغر الزوايا المملوكية مساحة، وكانت تضم محراباً قبل عملية الترميم الأخيرة التي طمست معالمه. وهي من الزوايا القليلة التي بني فوقها مبان تعـــود إلى فترات لاحقة . والزاية السمانية من الزوايا التي أصبح مستوى أرضيتها أقل من مستوى سطح الأرض المجاور لها ، وذلك بفعل الطمم الذي وضع بينها وبين زاوية الشيخ عمر المجرد . حيث تدل المعاينـــة الميدانية لكلا الزاويتين بأنهما كانتا على مستوى واحد .

وأخيراً ، أرجو أن تكون هذه الرسالة قد قامت بدورها في دراسة وتوثيق بعض الآثار الإسلامية الغنية في بلادنا ، وما زال هناك الكثير من تلك الآثار التي تحتاج إلى الدراسة والبحث ، وأسأل الله تعالى أن يكون طلاب العلم على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم في دراسة كافة الإرث الحضاري الـــذي تركه لنا الأجداد . والذي يروي جانباً هاماً من قصة حضارتنا الإسلامية المجيدة .

قائمة المصادر والمراجع

الكتب المقدسة :

- القرآن الكريم .
- العهد القديم . سفر صموئيل الأول .

المخطوطات العربية :

- مخطوط عن العائلة والزاوية الأدهمية ، بحوزة آل الأدهمي في مدينة الخليل .يعود للفترة العثمانية ، حوالي عام ١٨٥٠م .(تفاصيل أكثر راجع ص: ٦٥-٦٨ ، ص: ١٣٣-١٤٥من الرسالة) .
- مخطوط عن التعمير في منطقة الزاوية الأدهمية ، بسبب زلزال أصاب المنطقة ، يعود المخطوط إلى فترة حكم الخديوي عباس في مصر .(تفاصيل أكثر راجع ص: ٧٠ ، ١٥٢) .
- مخطوط عن نسب الطريقة الرفاعية ، بحوزة أنصار الطريقة الرفاعية في مدينة الخليل . وقد تم العثور على هذا المخطوط في البئر المهجور في زاوية الجعابرة أثناء عملية الترميم الت يقامت بها "لجنة إعمار الخليل" . كتب المخطوط في عام ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م . (تفاصيل أكثر راجع ص:٨٩ ، ١٤٧-١٥٠) .

وثائق دائرة الأوقاف الأسلامية في الخليل:

- دائرة الأوقاف الإسلامية ، ملفات دائرة الأوقاف الإسلامية ، الخليل .ملف م أ خ ٥٢/٤٨.
- ملف [م أ خ / ٦٤ / ٥٢ / ١٩٦٥م] .
- ملف ٢٠[م أخ / ١٥٧ / ١٩٤١] .
- ملف(أملاك) ٣ / ١ / ١ .
- ملف [٣/ ٢٠ / ١٧] .
- ملف [٣ / ٢٠ / ١٨] .
- ملف م أ خ / ١٦١١٠ / رقم السجل ٨ / ص: ١٣ / ١٩٦٤م .
- ملف ٦٢ / ١٥٢ .

وثائق مؤسسة إحياء التراث الإسلامي في بيت المقدس :

- ملف : ٦/١٢٨٣/٢٠٤/٦/٩ .
- ملف : ٣٣/ ١ , ١ / ٩ / .

سجلات المحكمة الشرعية في الخليل :

- سجل ١ ، ص: ١٠ ، سنة ١٢٨٣هـ / ١٩٤٤م.

المصادر العربية المطبوعة

- الأتابكي ، يوسف بن تغري بردي . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- إبن الأثير ، محمد بن عبد الكريم . الكامل في التاريخ . ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م .
- إبن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي الطبخي . تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . شرح : طلال حرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٩٩٢ م .
- إبن خلدون ، عبد الرحمن . مقدمة إبن خلدون . دار الفكر للطباعة والنشر . ج١ . ـــــ .
- إبن سعد ، الإمام محمد بن سعد كاتب الواقدي . الطبقات الكبرى ، ج٤، القاهرة ، ١٩٣٩م .
- إبن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحى . مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . ج١، تحقيق: أحمد زكي باشا ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤م .
- إبن كثير ، الحافظ . البداية والنهاية . ط١ ، بيروت / مكتبة المعارف ، الرياض / مكتبة النصر ، ١٩٦٦ م .
- الأصفهاني ، عماد الدين . الفتح القسي في الفتح القدسي . تحقيق محمد محمود صبيح . الدار القومية للطباعة والنشر .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى . فتوح البلدان . دار النشر للجامعيين ، ١٩٥٧ م .
- التدمري ، أبو الفدا إسحق بن إبراهيم الخطيب (ت ٨٣٣ / ١٤٢٩) ، مثير الغرام الى زيارة الخليل عليه السلام . القدس ، عني بنشره : تشارلز مثيوز ، ١٩٣٧ .
- الحنبلي ، مجير الدين . الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل . عمان ، مكتبة المحتسب ، ١٩٧٣ م .
- خسرو ، ناصر . سفر نامة . ترجمة وتقديم : أحمد خالد البدلي ، ، الرياض ، ١٩٨٣م .
- الدمشقي ، تقي الدين . طبقات الشافعية . ط١ ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٧م .
- الدمشقي ، عبد القادر بن محمد النعيمي . الدارس في تاريخ المدارس .ج١،٢، تحقيق : جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٨٨م .

- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب . (ت ٧٧١ / ١٣٦٩) طبقات الشافعية الكبرى . تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ومحمود الطناحي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢ / ١٤٩٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة .
- السلمي ، عبد الرحمن . طبقات الصوفية . تحقيق: نور الدين شريبة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٦م.
- السمعاني ، عبد الكريم . الأنساب . ط١ ، تحقيق: عبد الله البارودي ، بيروت ، دار الجنان، ١٩٨٨م .
- الصفدي ، صلاح الدين بن أيبك . الوافي بالوفيات . ط٢ ، ج٢٢ ، تحقيق : رمزي بعلبكي، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩١م .
- الغزالي ، أبو حامد . إحياء علوم الدين ، ج١ ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي وشركاه للتوزيع والنشر ، ١٩٦٧م .
- الغزالي ، أبو حامد . إحياء علوم الدين ، ج٥ ، [الإمام السهروردي . عوارف المعارف] ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، ١٩٦٨م .
- الغيطي ، نجم الدين محمد بن أحمد . الجواب القويم عند السؤال المتعلق بإقطاع السيد تميم ، تحقيق وتقديم : حسن عبد الرحمن سلوادي ، مركز الأبحاث الإسلامية . القدس ، مؤسسة دار الطفل العربي ، ط١، مطبعة المعارف ، ١٩٨٦ م .
- القشيري ، عبد الكريم . الرسالة القشيرية في علم التصوف .ط٢ ، تحقيق : معروف زريق وعلي بلطجي ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٠م .
- القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨/) . صبح الأعشى في صناعة الإنشا . ج١ ، القاهرة ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه .
- المقريزي ، تقي الدين . خطط المقريزي . القاهرة ، دار التحرير للطباعة والنشر عن طبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .
- المقريزي ، تقي الدين . كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك . ج١-٤، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتاب ، ١٩٧٠م .

المراجع العربية والمعربة

- أبو أعمر ، إبراهيم . مقامات الأنبياء في قرى الخليل . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القدس ، المعهد العالي للآثار الإسلامية ، ١٩٩٦ م .

- أبو بكر ، أمين مسعود . قضاء الخليل (١٨٦٤ ـ ١٩١٨). عمان ، ١٩٩٤ م .
- أبو سارة ، نجاح . الزوايا والمقامات في خليل الرحمن . الحلقة الأولى ، الخليل ، مركز البحث العلمي في جامعة الخليل ، ١٩٨٦م .
- أبو سارة ، نجاح . النقوش العربية الإسلامية في خليل الرحمن . رسالة ماجستير غير منشورة من الجامعة الأردنية ،١٩٩٣م .
- الأشراف . زاوية الأشراف وأعيان هذه العائلة .عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨١م.
- أمين ، محمد محمد وليلى علي إبراهيم ، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- الباشا ، حسن . الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق المملوكية ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
- الباشا ، حسن . الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج١ ، ج٢ ، القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٦٥م .
- باشا ، محمد مختار . التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية . ط١ ، تحقيق : محمد عمارة ، مجلد ١، مجلد ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠م .
- بروكلمان ، كارل . تاريخ الأدب العربي . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م .
- بهنسي ، عفيف . العمارة والزخرفة في فلسطين منذ الفتح العربي الإسلامي ، الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، المجلد الرابع ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
- بيركهارت ، يوهان لوديغ . رحلات بيركهارت . الجزء الثاني : في سوريا الجنوبية . عمان، وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٦٩ م .
- الترمانيني ، عبد السلام . أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين . م١، ج٢، ط١، دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٩١م.
- جبارة ، تيسير . وآخرون . مدينة خليل الرحمن . الخليل ، مركز أبحاث رابطة الجامعيين ، ١٩٨٧ م .
- الجهني ، مانع بن حماد . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، ط٢ ، طولكرم ، إصدار مكتبة مسجد نور شمس ، ١٩٨٩ م .
- الحجي ، حياة ناصر . صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك . ط١ ، الكويت ، ١٩٩٢ م .

- الحداد ، محمد حمزة . القباب في العمارة المصرية الإسلامية . ط١، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٣م .
- حسن ، زكي محمد . فنون الإسلام . دار الفكر العربي .
- حسين ، محمد كامل . في أدب مصر الفاطمية . دار الفكر العربي .
- الحسيني ، عبد الرحمن الشريف . أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية .ط٢، عمان، مطبعة الألوان.
- الحفني ، عبد المنعم . الموسوعة الصوفية . ط١ ، القاهرة ، دار الرشاد ، ١٩٩٢ م .
- الحوامدة ، عبد النبي .و الرحوب ، محمد . الزراعة في محافظة الخليل . ١٩٩٢ م .
- خالد ، محمد خالد . رجال حول الرسول . ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٣م.
- الدباغ ، مصطفى مراد . بلادنا فلسطين . ج ٥ ، القسم الثاني ، في ديار الخليل ، مطبوعة رابطة الجامعيين في مدينة الخليل . بيروت ، دار الطليعة ، ط١ ، ١٩٧٢ م .
- سامح ، كمال الدين . العمارة في صدر الإسلام . القاهرة ، مطابع مدكور وأولاده .
- سلام ، محمد زغلول . الأدب في العصر الأيوبي .القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧م.
- شافعي ، فريد . العمارة العربية في مصر الإسلامية .م١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م .
- الشريف ، محمد . شرح مجموع الأوراد . عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٧٩م.
- شلبي ، أحمد . التاريخ الإسلامي . ط٦، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٢.
- صافي ، سعيد محمد سعيد . مدينة الخليل في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ، ١٩٩٦ م .
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ م .
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح . العصر المماليكي في مصر والشام . القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٦٥ م .
- العبادي ، أحمد مختار . قيام دولة المماليك الأولى . الإسكندرية ، موسسة شباب الجامعة .
- عبد الجواد ، توفيق . تاريخ العمارة والفنون الإسلامية . ج٣، القاهرة ، دار الكتب المصرية، ١٩٧٠م .
- عبد الحميد ، سعد زغلول . العمارة والفنون في دولة الإسلام . الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٨٦م .

- عراف ، شكري ، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة ، ج ٢ ، ترشيحا ، ١٩٩٣ م .
- العسلي ، كامل جميل . نقوش من نابلس والخليل ، حولية دار الآثار العامة ، م ٣٦ ، عمان، ١٩٩٢ م .
- عطا الله ، محمد علي . فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل ، ١٩٨٣ م .
- العلبي ، أكرم حسن . دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين . ط١ ، دمشق ، الشركة المتحدة للطباعة والنشر ، ١٩٨٢م.
- محمد كرد، علي. خطط الشام . ج٥،٦ ، دمشق ، مطبعة المفيد ، ١٩٢٨م.
- عمرو ، يونس . جبل الرميدة في الخليل . منشورات مركز البحث العلمي في جامعة الخليل، ١٩٨٧ م .
- عمرو ، يونس . من أعلام خليل الرحمن ـ إبراهيم بن زقاعة . منشورات مركز البحث العلمي في جامعة الخليل . ١٩٨٧ م .
- عمرو ، يونس . خليل الرحمن العربية . رام الله ، دار القلم ، ط١ ، ١٩٨٥م .
- عمرو ، يونس . و أبو سارة ، نجاح . المسجد الإبراهيمي الشريف في خليل الرحمن ـ تحقيق ودراسة . منشورات مركز البحث العلمي في جامعة الخليل . ط١ . ١٩٨٩م .
- غالب ، عبد الرحيم . موسوعة العمارة الإسلامية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- غوانمة ، يوسف . تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي . عمان ، دار الحياة ، ١٩٨٢م .
- فرغلي ، أبو الحمد محمود . الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة . ط٢ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣م .
- القاسمي ، عفيف . مجموعة أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية .ط٤، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- القاسمي ، عفيف . أضواء على الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية ، ١٩٩٧م .
- القيمري ، محمد . القيمريون ظهورهم وإختفائهم . بدون مكان أو تاريخ نشر .
- كنعان ، توفيق. الأولياء والمزارات الإسلامية في فلسطين . رام الله ، دار الناشر ، ١٩٩٨م .
- كونل ، آرنست . الفن الإسلامي . ترجمة أحمد موسى ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٦م .
- لمعي ، صالح . التراث المعماري الإسلامي في مصر . بيروت ، ١٩٧٥ م .
- مسودي ، تيسير . سكان محافظة الخليل ـ دراسة ديموغرافية .(١٩٩٠) .

- نجم ، رائف . وآخرون . كنوز القدس . ط١ ، إيطاليا (ميلانو) ، ١٩٨٣م .
- يوسف ، حمد أحمد . وآخرون . المسجد الإبراهيمي . بيت المقدس ، قسم إحياء التراث الإسلامي . النشرة ٤ ، ١٩٨٥م .

القواميس ودوائر المعارف

- إبن منظور ،محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري . لسان العرب . دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ م .
- الحموي ، ياقوت . معجم البلدان .ج٣، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧م .
- دائرة المعارف الإسلامية . ج١٧، ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ١٩٩٨م.
- الزركلي ، خير الدين . الأعلام . ط٤ ، ج١ـ ٨ ، بيروت ، دارالعلم للملايين ، ١٩٧٩م.
- شامي ، يحي . موسوعة المدن العربية والإسلامية . ط١، بيروت ، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م.
- العودات ، حسين . موسوعة المدن الفلسطينية .دمشق ، الأهالي للطباعة والنشر ، ١٩٩٠م.
- ناهض ، نقولا . الموسوعة . ط١ ، جنيف ، ترادكسيم ، ١٩٨٥م .
- الموسوعة الفلسطينية (القسم العام في أربعة مجلدات) ، المجلد الثاني (ج ـ ش) ، ط١ ، ١٩٨٤م .

صحف ومجلات وتقارير

- الأنصاري ، فهمي . منبر نور الدين زنكي . القدس ، قسم إحياء التراث الإسلامي في بيت المقدس، ١٩٨٩م .
- بيضون ، عيسى محمود ، الخليل في المصادر الإسلامية ، مجلة هدى الإسلام ، العدد السادس ، آذار ، ١٩٨٣ م .

المراجع الأجنبية

- Burgoyne , M. H. Mamluk Jerusalem . London , The British School of Archaeology in Jerusalem , 1987 .
- Creswell , K. A. C. The muslim Archetecture of Egypt . V.1 , New York , Hacker Art Books . 1978 .
- Felix , Faber . The Book of The Wanderings of Brother Felix Fabri , V.2 . Transl. A . Stewart , London . 1893 .
- Incyclopedia Judaica . V.8 . Jerusalem , The Macmillan Company . 1971.

- Stern , E. The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in The Holy Land , V.2 , Jerusalem , The Israel Exploration Society Carta , 1993 .
- Van Donzel , E. and Others . The Encyclopidia of Islam . V. II . New Edition . I I . Netherlands , Leiden , 1978 .
- Vincent , L. H. Mackay , E. J. H. Hebron la Haram El- Khalil Sepulture des Patriarches , Paris , 1923.

الحمد لله الذي شرف [illegible] نبيه وجعل حبهم فرض عين وهو من
[illegible] لقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى •
والصلاة والسلام على [illegible] محمد [illegible] العجم والعرب • وعلى اله
واصحابه واشياعه وانصاره وسلم • ورضي الله [illegible]
[illegible]

[illegible]

هو واهل [illegible] الله تعالى • وهذا النسب [illegible]
وظاهر [illegible] شهد [illegible] والافاضل [illegible] مع
طول الزمن حصل في قرطاسه [illegible]
[illegible] حفظ النسب فبادر الشيخ محمد المذكور [illegible] عفا الله [illegible]
الاجور الى نقله وتجديده لاجل حفظه وتسديده • واراد ان يثبت [illegible]
اخيه واسما اولاده [illegible] احدادهم للحث على حفظ هذه الشجرة الزكية
[illegible] قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم
ولنشرع فيما [illegible] ويوصل الى الجميع [illegible] الاشراف فنقول وبالله
التوفيق [illegible] تعالى في كتابه المبين • ان الله اصطفى ادم
[illegible]

[illegible] ادم [illegible]
واصطفى [illegible] ابراهيم [illegible] من ابراهيم اسمعيل واصطفى من
اسمعيل [illegible] في قريش كنانة واصطفى من كنانة بني هاشم
[illegible] هاشم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصطفى
من ذرية نبينا عليه [illegible] الصلاة والسلام السيدة فاطمة الزهرا
واولادها وعظمها الله تعالى وحرمها وذريتها على النار لقوله
عليه الصلاة والسلام ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها
على النار فهذه السلالة التي اصطفى الله تعالى اهلها من الاخيار وصفاهم
من الاكدار وجعلهم من عباده الابرار وتوجهم الاله بين عباده
[illegible] بجاههم يبلغ المأمول وينال السعادة
و[illegible] والديانة قال صلى الله عليه وسلم الا ومن مات على حب
ال بيتي [illegible] شهيدا ومن مات على بغض ال بيتي فقد مات
كافرا وقال [illegible] احبوا الله [illegible]
واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي وقال عليه الصلاة والسلام
اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لال بيتي ولاصحابي وقال عليه الصلاة
والسلام ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب
[illegible] والاحاديث الواردة في فضلهم وحبهم كثيرة شهيرة

[illegible] اهله موضا على

بسم الله [illegible]
[illegible] وش
وفي [illegible]
سلطان
وصفاته [illegible]

عليه السلام ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب [illegible] علي بن ابي طالب والاحاديث الواردة في فضلهم وحبهم كثيرة شهيرة [illegible] واقتصرنا على ذلك طلبا للاختصار ونشرع فيما نحن بصدده [illegible] [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبعده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وبعده عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وبعده علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم اجمعين وتوجه سيدنا [illegible] علي الى الكوفة وكانت الخلافة قبل ذلك بالمدينة وكانت مدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وعشرة اشهر وقتل في الكوفة في شهر رمضان وله من العمر ثلاثة وستون سنة ثم تولى بعده ولده [illegible] الحسن [illegible] ستة اشهر واياما وكره سفك الدما فتخلى عن الامارة لمعاوية بن سفيان وبايعه وتزوج الحسن رضي الله عنه من النسا سبعماية امراة وولد له من الاولاد الذكور سبعة وقتل منهم يوم عاشورا في وقعة اخيه السيد ابي عبد الله الحسين ولدان وبقي خمسة وهم علي وهارون ومحمد وعبد الله وحسن المثنى فبقيت ذريتهم في المشرق فخرج عبد الله الى الغرب الى بلاد تلمسان وسبب ذهابه الى الغرب ان امه ولدته على شاطي البحر فبوجد ماخوذا الى تلك الديار الغربية وسنذكر ان شا الله تعالى سبب تفرقهم [illegible] في البلاد والاقطار وذهابهم اليها ومن منهم اولاد محمد [illegible] اولاد علي ومن منهم اولاد هارون ومن منهم اولاد عبد الله ومن منهم اولاد حسن المثنى فنخص طايفة يقال لها الخواريون هم اهل مدينة فاس وهم اولاد عبد الله بن محمد بن احمد بن عبد الله الموصل الى محمد بن الحسن

واما طايفة يقال لها بنوا مرغين فهم اولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن حسن الموصل الى علي بن الحسن واما طايفة يقال لها بنو جنون [illegible] [illegible] بن محمد بن احمد بن مسعود الموصل الى محمد بن الحسن وطايفة يقال لها الجعفرية هم اولاد جعفر ابن سالم بن عبد الرحيم بن عبد الحليم الموصل الى محمد بن الحسن واما طايفة يقال لها الكرفيون هم اولاد عبد الصمد ابن محمد بن موسى الموصل الى هارون بن الحسن فاما الخواريون هم اهل مدينة فاس واما بنو مرغين هم اهل مدينة سبتة واما بنوا جنون هم اهل وادي النجار واما الكرفيون [illegible] [illegible] واما بنو حرفظ هم اهل بلد فج واما [illegible] [illegible] قبايل غيرهم فمنهم من اقام في جيلات

عليه السلام ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في
صلب مولانا علي بن ابي طالب والاحاديث الواردة في فضلهم وحبهم كثيرة شهيرة
واقتصرنا على ذلك طلبا للاختصار ونشرع فيما نحن بصدده
فنقول الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه وبعده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وبعده عثمان بن عفان رضي الله تعالى تعالى عنه وبعده علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم اجمعين وتوجه سيدنا
علي الى الكوفة وكانت الخلافة قبل ذلك بالمدينة وكانت مدة
خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وعشرة اشهر وقتل في الكوفة في شهر
رمضان وله من العمر ثلاثة وستون سنة ثم تولى بعده ولده
الحسن رضي الله عنه ستة اشهر واياما وكره سفك الدما فتخلى
عن الامارة لمعاوية بن سفيان وبايعه وتزوج الحسن رضي الله
عنه من النسا ثمانية امراة وولد له من الاولاد الذكور سبعة
وقتل منهم يوم عاشورا في وقعة اخيه الشهيد ابي عبد الله الحسين
ولدان وبقي خمسة وهم علي وهارون ومحمد وعبد الله وحسن
المثنى فبقيت ذريتهم في المشرق فخرج عبد الله الى الغرب الى بلاد
تلمسان وسبب ذهابه الى الغرب ان امه ولدته على شاطئ البحر
فبوجه ماخوذا الى تلك الديار الغربية وسنذكر ان شا الله تعالى
سبب تفريقة سادات في البلاد والاوطان وذهابهم اليها ومن
منهم اولاد محمد ومن منهم اولاد علي ومن منهم اولاد هارون ومن
منهم اولاد عبد الله ومن منهم اولاد حسن المثنى فخصوص
طايفة يقال لها الخوارزيون هم اهل مدينة فاس وهم اولاد
عبد الله بن محمد بن احمد بن عبد الله الموصل الى محمد بن الحسن
واما طايفة يقال لها بنوا مرغين فهم اولاد عبد الله بن عبد
الرحمن بن حسن الموصل الى علي بن الحسن واما طايفة يقال لها
بنو جنون فهم اولاد ... بن محمد بن احمد بن مسعود الموصل
الى محمد بن الحسن وطايفة يقال لها الجعفرية هم اولاد جعفر
ابن سالم بن عبد الرحيم بن عبد الحليم الموصل الى محمد بن
الحسن واما طايفة يقال لها الكرفيون هم اولاد عبد الله
ابن محمد بن موسى الموصل الى هارون بن الحسن واما الخوارزيون
هم اهل مدينة فاس واما بنو مرغين هم اهل مدينة
سبتة واما بنوا جنون هم اهل وادي النجار واما
الكرفيون هم اهل مراكش واما بنو حرفظ هم اهل بلد فج
واما خصوص قبايل غيرهم فمنهم من اقام في جيلان
والمقيمين في بغداد ويقال لهم البغداديون وهم اولاد
العارف الصمداني سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله
عنه ابن سيد موسى بن الامام عبد الله بن الامام يحيى
الموصل الى حسن المثنى ابن الحسن و ... المرتضى ...

٣٦

الموصل الى حسن المثنى ابن الحسن ...
بعض منهم في ارض الروم والبعض منهم في ارض العجم
منهم في بلاد التركمان فاما الذين في بلاد ...
فهم اولاد محمد بن جعفر بن عبد القادر الجيلاني واما الذين
في بلاد التركمان فهم اولاد يحيى بن داود بن محمد بن جعفر
بن عبد القادر الجيلاني واما الذين هم في ارض الروم فهم
اولاد ... بن ايوب الموصل الى سيدنا حسن ولما
الذين هم اولاد بركات واولاد ... واولاد
... اهل مكة اولاد حسن البصري بن ...
واما قبيلة يقال لها الادهميون فهم اولاد سيدي الملاذ
الافخم والهيكل المعظم السيد الشيخ ابراهيم الادهم رضي الله
عنه وقدس روحه ونور ضريحه الشهير المدفون في جبله وهو
... بن داود بن رومان بن راغب الشهير في بيت المقدس
... بن الحسن ولسيدنا ابراهيم المذكور من الاولاد اثنان
... وعبد الله وكان السلطان ابراهيم ملكا عظيما
واعطاه الله ملكا جسيما فلما من الله تعالى عليه بالسر الالهي تخلى
عن المملكة لولده السلطان حسن واتبع السياحة وقد اقام
السلطان ابراهيم في المملكة ثمانية اعوام واياما وخلف من الاولاد
ثلاثة وهم محمود و... وحسن الذي تولى المملكة بعده واما
ولده محمود فهو مشهور بمكة المشرفة وسبب انتقاله في مكة
انه سال عن والده ابراهيم بن ادهم فقيل له انه كل عام يحج فجهز
نفسه وتوجه الى مكة المشرفة فلما دخل مكة واخذ في الطواف
راه ابوه في المطاف ولم يعرف ... فتعجب ... السير
النظر اليه وكان متعاهدا هو ورجل مصاحب عند خروجهما الى الحج انهما لا ينظرا
الا الى الله تعالى فلما راه صاحبه اطال النظر لولده ساله عن ذلك فقال له لا
اكتم ولدي ... يا اخي لا تعلم بي فلما انصرفوا من ... اراد سيدي ابراهيم
... وهبه الله له ... ولده المذكور من الجملة فصار يطيل اليه النظر
ثم قال الهي وسيدي هذا اشغلني عنك وحبان لا يجتمعان في قلب واحد
... فاماته الله تعالى في تلك الساعة ودفنوه بمكة رحمه الله تعالى واما
ولده ... حسن بعد ... فقالوا انه في بيت المقدس ...
... حصل له مرض فتوفاه الله تعالى في بيت المقدس ودفن خارج المدينة
في محل وقد سمي بزاوية الادهمية وهي بقرب مقبرة الزاهرة واما
ولده السيد محمد الملقب بكنفوش فانه خرج الى الحج فلما قضى نسكه ورجع
فقصد بيت المقدس لزيارة المسجد الاقصى فاقام به مدة ثم اراد زيارة
جد الانبياء والمرسلين سيدنا خليل الرحمن عليه وعلى نبينا صلوات الملك المنان
فلما وصل وزار وشاهد الانوار استحب الى الاقامة في بلد الانبياء الكرام
وتزوج امراة فرزق منها باربعة من الذكور ... عليا ولقب
بكهنبوش وبعده بدر ... وايوب فلما بلغ على الحلم تزوج فرزق
بثلاثة اولاد وهم احمد وعاتكة وعايشة ثم توفي الشيخ محمد الادهم
... رحمه الله تعالى ودفن في محل ما نوى يقال له راس ...

ذلك توفي اخوهم الشيخ علي الملقب بكهنبوي رحمه الله تعالى ورضي عنه
ودفن في موضع مانوى بين تركة السلطان وخان الجليل ثم ان
الشيخ احمد بن الشيخ علي المذكور تزوج ورزق بولد وسماه بكرا وهو
الذي تناسلت منه الذرية الموصلة الى الشيخ محمد حامل هذا النسب وحينئذ
في بيان ذلك ان الشيخ محمد كروش حامل هذا النسب ابن احمد
ابن محمد بن احمد بن عبد القادر الكروي بن عثمان بن داود بن عبد الله
ابن محسن بن حسين بن يعقوب بن البيه بن اسحاق بن حسن
ابن حسين بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن محمد بن احمد بن
وسى بن هارون بن اسماعيل بن ادريس بن عثمان بن علي بن عمر بن
بكر بن الشيخ احمد كروش بن الشيخ علي كهنبوش الادهم بن
الشيخ محمد كنفوش الادهم بن السلطان ابراهيم الادهم قدس الله
[illegible] بن الامام يحيى بن الامام داود بن الامام رومان
[illegible] بن الامام محمد بن الامام عبد الله بن الحسن
ابن الامام [illegible] رضي الله عنه ابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا نسب حامله
[illegible]
واما بقية اهله الموجودين الان فمنهم السيد محمد
ابن محمد بن احمد بن محمد بن سيد احمد بن عبد القادر الكروش
[illegible] السيد ابراهيم بن حسن بن محمد صالح بن محمد بن خليل
[illegible] بن عبد القادر كروش [illegible]
واقرب ما يكون الى الشيخ حامل هذا النسب
[illegible]
ابن سليمان بن محمد بن سيد احمد بن عبد القادر [illegible]
وهو ابن عثمان بن داود بن عبد الله بن محسن بن حسين بن
يعقوب بن البيه بن اسحاق بن حسن كروش بن حسين بن عبد
الرحمن بن عبد الرحيم بن محمد بن احمد بن موسى بن هارون بن
اسماعيل بن ادريس بن عثمان بن علي بن عمر الكروش بن بكر كروش
ابن الشيخ احمد الكروش بن الشيخ علي كهنبوي الادهم
ابن الشيخ محمد كنفوش الادهم ابن السلطان ابراهيم الادهم
ابن يحيى الزيدي بن داود الزيدي بن رومان الزيدي
[illegible] الزيدي بن محمد الزيدي بن عبد الله بن الحسن بن السيدة
فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان . هذا متفق على صحته من غير
خلاف فيه وعدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم من غير خلاف
فيه واما الخلاف فهو في عدة الاباء الذين بين عدنان
[illegible]

... ابن آزر بن ناحور بن ... [illegible]

سلامة بن زيت بن ... بن ... بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة و
السلام بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن ارعون بن فالغ قديماً وحديثاً
ابن عابر بن شالح بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليهما أفضل التغيير
السلام بن لامخ ويقال لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس عليه تبديل
عليه السلام بن يارد بن مهليل بن قينان بن انوش بن شيث بسريته البيضا
ابن آدم على نبينا وعلى جميع الانبيا أفضل الصلاة وأتم التسليم الخبير عليه مدة
وقد شهد بصحة هذا النسب جملة من الافاضل ذوي الرتب منهم سيدي عبد الوهاب بن نخلة وسيدي الشريف احمد القرشي والشريف احمد بن مراح وسيدي عبد الجليل الموسوي انه للنسب الرتب، وانا الفقير لله تعالى وخادم الطريقة القادرية عبده عبد الجواد يعقوب المرواني عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال والصلاة والسلام على سيدنا محمد ينبوع الفضل والكمال صلى الله عليه وعلى آله والصحب والآل

اما بعد فقد اطلعت على هذا النسب الشريف وشرفت نظري بالسادة المنسوبين المتصل الى الولي الكبير صاحب الضريح المنير سيدنا النجم عبد الرحمن بن سيدي ... [illegible] رضي الله عنه ولعومه اكابر الرجال

وانا الفقير الى سبحانه احقر الورى وخادم اهل الله الضعيف عبد الرحيم عبد الرحمن الشريف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اما بعد فقد سرحت نظري في هذا النسب الزكي المتصل الى الولي السيد سيدي الشيخ ... [illegible] الحسني

رضي الله عنه وعن جميع الاوليا نفعنا الله بهم ... [illegible]

الفقير الى الله ... [illegible] ... الرحيمي

وعفي الحلبي ... [illegible]

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه اما بعد فقد سرحت نظري في رياض هذا النسب الشريف ذي القدر العالي والمقام المنيف وجلت بفكري حول هذه الشجرة المباركة التي اصلها ثابت ... وفرعها ... بما يحتوي ... الرائع ... الساطع ... ولا يزال يتلألأ ... هذه ... نوره ... الروائح ... عند نشره وظهوره ... على ... الدهر مدى الليالي والايام اذ يجمع بين طرفاه آدم عليه السلام ابو البشر وابراهيم ... دليلاً ... ذلك واشتهر ... هيك ... وسط تلك الدرة اليتيمة التي بني عليها ... سيد الرسل وخاتم الانبيا اجمعين الذي خاطبه ربه بقوله (وما ارسلناك الا ...

للعالمين) اسال الله تعالى ان يدخلنا في زمرتهم و يحشرنا معهم ... على ما يشاء قدير

مفتي الخليل
عبد الحي ...
...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وبعد فبالمطالعة ... نظري وجلت فكري في هذه السلسلة المتصلة بالسادة الرفاعية و... التحقيق وجدتها مشتملة على
ال... الاخيار وكرام ... نهاية الشرف ... الحسب ... كيف لا وقد اتصلت اغصانها بمن هو
... الكريمة المكرمة وصفوة الخليقة سيد ولد آدم عليه السلام ... في تلك ... المشرقة في ...
هذه مفخرة ... الاشرف ... فقلت

نسب حوى في متنه ... حل الرجال البرره
خير المكارم والتقى ... وكذا الوفا والمغفره
طوبى لهم في حظهم ... بعد الرجال العشره
فلهم الذي ... ما ... الكفره
نحو الصلاح كما ترى ... تلك الشموس النيره
نسب اذا ما يفتخر ... بالفاتحة ...
ذا ان به عم المصطفى ... ونظره ...
... ...
لولا ذهم في ... ... هم فرع بيت ...
وما لهم ... ... بالمهد ...

اطلعت على هذا النسب الشريف ...
... الرجال الصالحين ...
...
...

عبد ...
الواعظ العام لقضاء الخليل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
محمد وآله وصحبه اما بعد فقد اطلعت
على هذا النسب المبارك نسب السادة
الادهمية المتصل بنسب سيدي
علي كهنبوش لذلك ارتشفت بوضع ...
... المغفرة انه مجيب قريب
الفقير اليه تعالى
محمد علي الجعبري
الرفاعي

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين
وبعد تشرف نظري في هذا النسب المنير المتصل الى
ولي الكبير صاحب الضريح المنير الشيخ علي كهنبوش
الادهمي فتحققت انه ...

(٠٨)

... شهور قديماً وحادثاً
من غير تغيير ولا تبديل بمدينة الخليل
عليه صلوات الله الملك الجليل وانا النقيب
محمد ياسين حسن الشريف الحلبي عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام
على اشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين اما بعد فقد اطلعنا على هذا
النسب الشريف المنيف المنتسب الى
سيدنا الحسين كما هو مسطر [illegible] سادات الاشراف
الازهرية ووقعت عليه بسم الفقير الى الله
تعالى
احمد [illegible]
[illegible] الرفاعي

الحمد لله [illegible] والصلاة والسلام على [illegible]
[illegible]
[illegible] اما بعد فقد [illegible]
[illegible] الفضائل [illegible]
[illegible]
الختم والشفاعة [illegible]

الفقير [illegible]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين اما بعد فقد اطلعنا
على هذا النسب الكريم والنسب [illegible] على انسابهم [illegible] الله تعالى ان يجعلنا
من عباده الصالحين والحمد لله رب العالمين | ١٢ ربيع الاول ١٣٥٠
[illegible] الرفاعي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين
اما بعد فقد اطلعت على هذا النسب الشريف فوجدته جامعاً مانعاً مباركاً ان شاء الله
[illegible] والله انه على ما ثبت وتحرير

امام ومدرس جامع الشيخ علي بكار
الفقير الى الله تعالى
[illegible] فوزي [illegible]

المعارف وقمع ظلم الجهالة والصلاة والسلام على أنفس الخلق نسبا وأكرمهم
خلقا وحسبا المتنقل من الأصلاب الكريمة الذكية إلى الأرحام الطاهرة المرضية
وبعد : فقد اطلعت على هذه الروضة الغناء وجلت بفكري حول هذه الشجرة
التي أصلها ثابت وفرعها في السماء فوجدتها أثمرت رجالا أنجباء سادة النقباء
يشار إليهم بالبنان في كل وقت وزمان وتحققت بأن السادة عائلة
كروش من سلالة جدهم التقي النقي الشيخ علي كرشوش الذي ينتهي نسبه
سلطان الأولياء الأعظم ذي الجناب العالي والمقام الأفخم سيدي وأستاذي
العارف بالله السلطان إبراهيم بن الأدهم وقد شاهدت نسخة أخرى محررة
من هذا ما أكثر ما أرى . وجلالة جلاله موقع عليها من سادة بررة أسمائهم
معروفة مشهورة منهم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري ومفتي الأنام الشيخ
خليل التميمي ونقيب السادة السيد خليل الحموري والسيد محمد الحموري والسيد عثمان الحموري والسيد
محمود القيمري والشيخ محمد عايش المحتسب والشيخ محمد يونس زلوم رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين

الفقير إليه تعالى العبد الضعيف
وخادم العلم الشريف
محمد [illegible]

قد أمعنت نظري في محتويات هذا النسب الشريف المتصل
المتصل بفرع عائلة كروش إلى ولي الله كرشوش فوجدته
مطابقا للحقيقة كما هو المشهور والمتواتر جيلا بعد جيل
نسأله تعالى أن ينفعنا ببركة أوليائه وأحبائه آمين

خطيب وإمام المسجد الحرام الشريف
الإبراهيمي
محمود الحموري

بسم الله الرحمن الرحيم ❊ الحمد لله على ما أنعم . والشكر له على ما ألهم . والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وأتباعه أتم وأعم وسلم . وعلى آله الطاهرين البررة . وصحابته الكرام
[illegible]

(١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

اما بعد فقد اطلعت على هذه الشجرة المباركة المنسوبة للولي المشهور صاحب الكرامات مولانا الشيخ كنفوش الادهمي المشهور بين العامة بكنفوش المتصل نسبه الشريف بسلالة سلطان الزاهدين وتاج الاولياء والعارفين سيدي ابراهيم بن ادهم الذي هو احد رجال الرسالة القشيرية والطبقات الشعرانية وكتب الصوفية مشحونة بذكره واحواله ومناقبه

استشهد من ان تذكر ومن عرف ترجمته رضي الله عنه عرف نسبه واصحاب هذه الشجرة المنسوبين اليه القاطنين بمدينة الخليل من اهل التقوى والصلاح وذلك معلوم لدى العموم والناس مثنا على لسانهم واسئل الله تعالى ان يجزي واهلي بنفحات اهل البيت ويكرمنا من انفاسهم وارجوا ان لا ينسونا من صالح دعواتهم في خلواتهم وجلواتهم وهنا مسكه الختم عن السير طالبا من الله حسن الخاتمة بخير

الفقير اليه
عارف بن عبد الرحمن الشريف
خادم العلم بالمسجد الاقصى
وهيكل الحرم
[illegible]

حمداً لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم، وصلوة وسلاماً على من ارسل هدى ورحمة للعالمين، اختير من اوسط قريش نسبا عزاً ومنعة، التي اصطفيت منها اصحاب القبائل العربية مجداً وجاهاً وبعد امعان فكر وتدقيق بحث وجدت السلسلة في غاية من الصحة تنتهي اصولها الى احد سبطي رسول الله الحسن بن علي بن فاطمة الزهراء بنت خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم التي اشتهر فيها شيخ جليل القدر كثير الكرامات الشيخ علي كنفوش الادهمي في رواية تاريخ الانس الجليل في القدس والخليل ومؤسس الزاوية الادهمية وداني تربة الى [illegible] مصدر الحق الكريم اصبح امضائي اقراراً بذلك وامضاءً ليلم الحق الصادق [illegible]

قسم الحجر الشريف [illegible] علي الحجري
عبد الرزاق عاطف
التاريخ Date
[illegible]
HEAD MANGER [illegible]

فسبه تجلت في الطروس عروسه يكاد فطانة براها للناظرين
فماشت وجد ابنه بلها اجلالها وحالها مه نور رب العالمين

١٤٣

الحمد لله الذي خلقنا من نفس واحده وجعلنا شعوبا وقبائلا لنتعارف ...

الخيرة . وبعد . فقد تشرفت باطلاعي على هذا النسب الشريف . ذي القدر العالي
المنيف ، المحتوي على هذه السلالة الطاهره . والعصابة السعيدة الفاخرة . التي
انوار رجالها في الكون ظاهره . وبركاتها عامة باهره ولاسيما نسبة هؤلاء
هؤلاء العائلة الكروشية السادات . الذين حسنت لهم العادات . لحضرة ولي
الله سيدي السيد ابراهيم بن ادهم مشهورة . وكراماتهم خلفاً عن سلف متواترة
ومأثوره . مدنا الله تعالى بمددهم . وجعلني من المنظومين في سلك عقدهم
وداخلين الجنة بدونه سابقة عذاب بشفاعة جدهم صلى الله عليه وسلم ، وعندما
تأملت في تلك الشجرة المثمرة في ليالي مطيرة مقمرة . اخذني الطرب وهزني الشوق

فقلت
نسب بالاوة متنه . يرجى بها شرح الصدور . ويعم من بركاتها
زمر الورى كل السرور . اذ شرفت بالمصطفى . ويمسه الزهر الطهور
فالله قد [illegible] . اهل التواجه بحق السطور

خادم السادة الأحمدية
احقر الورى وخادم
نعال الفقراء محمد الشيخ
الجعفري الرفاعي عفي الله عنه

اطلعت على هذا النسب الشريف وارجو الله
تعالى ان يتغمد السلف برحمته ويوفق الخلف
لاتباعه والعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم . [illegible] ١٩٨٩
قاضي المجلس الشرعي

قد اطلعت على هذا النسب الشريف والتمس البركة من رجاله الصالحين [illegible]
[illegible]
العبد الذليل [illegible]
[illegible]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والتابعين وبعد فقد اطلعت

على هذا النسب الشريف الحاوي لسلالة البدري المنيف

سيدي الشيخ علي كريشوث الادهمي الحسيني فتحققت

ان هذا السلسلة من نسله كما هو معروف مشهور قديما وحديثا

من غير تغيير ولا تبديل واني شاهدة نسختا ثانية طبق هذه

النسبة قديمة الاطراز مصدق عليها من طرف العلماء القدام

والسادات الاجلة الكرام شيخ السلام ومصابيح الظلام الشيخ ابراهيم

الباجوري وسيدي خليل الخطيب التميمي مفتي الخليل السابق والسيد

خليل الحموري نقيب السادات وسيدي واستاذي السيد عبد الرحمن الشريف

مالك الدرة والتحفة وغيرهم فتحقق لدي صحة هذا النسب الشريف

ولذلك وبركاته اصحابه ارفع اعضائه

خادم سجادة السادة

الصوفية محمد الخليل

عبد الرحمن حسين

الشريف

اني قد اطلعت على هذا النسب الشريف المتصل بسلالة البررة
الشيخ علي [illegible] الاوحدي الحسيني فتحققته وتأكدت
المنيف سيدنا الشيخ [illegible] من نسله [illegible] مشهور [illegible] قديما
ان هذه السادة الكريشية [illegible] شاهدة [illegible] بيدهم [illegible]
جيلا بعد جيل وانها شاهدة [illegible] فلذلك وضعت امضائي فيه
[illegible] الاسلام [illegible] انا الفقير شيخ طريقة الرفاعي
احمد حسني [illegible]
الرفاعي عفي عنه امين

اطلعت على هذا النسب الشريف فوجدته من احفظ الانساب
وعليه اعتمادا لاتصاله الى الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
من السادة الكريشية الاوحدية الحسينية القاطنين بمدينة [illegible]
[illegible] عليه الصلاة والسلام وضعت امضائي وختمي [illegible]
[illegible] الفقير الى الله تعالى
شاكر [illegible] الحسيني [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
هذه نسخة اصلها
اصل [illegible] هاطوين
وفيه [illegible] ظلّ [illegible]
رجل صالح جليل [illegible]
[illegible] صحيح [illegible]
الى الله تعالى الشيخ محمد بن
احمد [illegible]
[illegible] الرفاعي [illegible] طريقته
[illegible] جده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والسلام على عباده
الذين اصطفى وشرفهم بوفا العهود
والمواثيق وجعلهم من الخلفاء
الائمة الخلفاء واقامهم في
روضة داعين الى قربه على منهج
الكتاب وسنة جدهم سيد
المرسلين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد عبده ورسوله جا
ابانا لبيان وبعده نقول الاداب
في كتابة هذه الاجازة الشريفة
الرفاعية من الباشي الخرقة الشريفة
الرفاعية والجلوس على السجادة اهل
الصفا بارث اهل الوفا وصفا اهل
الذكر واختامه بشرط المعتبر
عند اهله وابدالك [illegible] من
التقوى بالتمسك الاقوى الفاتح
لله على عدمه المسدود فنظروا
اهل الاصطفى السند الشيخ رفاعي
ابن الشيخ موسى الجبري تلقاها عن
جده الشيخ برهان الدين والشيخ برهان
الدين عن صاحب [illegible] وجده نعمان الدين

وبعده الشيخ سعد الحفري وبعده الشيخ
بكر وبعده الشيخ برهان الجعبري واخذ
الفهود على الخلفاء العشر الى الشيخ سعد
الدين الجباوي ذو القدر الجلي والفخر الف[illegible]
سيدي الشيخ الحاج علي افندي الجيلاني
المرجوع والمشهور ابن الشيخ عمر ابن
الشيخ ياسين ابن عبد الرزاق ابن الشيخ
شرف الدين قاسم ابن الشيخ محمد قاسم
ابن الشيخ نور الدين ابن الشيخ علي شمس ابن
محمد ابن سيف الدين يحيى ابن الشيخ ظهير الدين
احمد ابن الشيخ ابو النصر محمد ابن الشيخ [illegible]
قاضي القضاة ابن الشيخ بكر عبد الرزاق ابن
الامام العالم [illegible] سيدي واستاذي
سيد احمد الرفاعي اعاد الله علينا من
بركاته والمسلمين وحشرنا تحت لواء جده
سيد المرسلين امين يا رب العالمين
عام سنة [illegible] وسنين [illegible] والفين من الهجرة
النبويه على صاحبها افضل الصلاة والسلام
الله تعالى عن الال والاصحاب والتابعين
[illegible] الى يوم الدين [illegible] لله رب العالمين
[illegible] ونعم الوكيل [illegible] الحمد لله رب العالمين
[illegible] الملك [illegible] و[illegible] الـ[illegible]
و[illegible] المبين [illegible]
في بغابه [illegible] وسما[illegible] لوهدية [illegible]
وبركاته [illegible] ومن [illegible]
[illegible] في دعائه [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] المتطول في
والاية [illegible] على [illegible] يوم عرضه [illegible]
[illegible]

[illegible] سبحه [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] الشيخ
شمس [illegible] سبحه برهان الدين ولبسها برهان
الدين من سراج الدين ولبسها سراج
الدين من الشيخ سعد الدين ولبسها الى الشيخ ا
ولبس ابرهيم لبسها الى الشيخ برهان
ولبسها الشيخ برهان الدين الى ابراهيم
سبحه ابرهيم والشيخ ابراهيم لبسها
[illegible] ولبسها الشيخ [illegible] الدين بن عمر
سبحه وخرقة الشيخ الامام سعد الدين
لبسها الشيخ شمس الدين الرفاعي وعن
الشيخ شمس الدين عن ابيه وجده
الصمد القادري ولبسها الشيخ محمد الصمد
عمامة [illegible] الشيخ عبد العزيز الرفاعي
[illegible] الشيخ عبد العزيز عن ابيه وسبحه
العارفين ومرشد السالكين الشيخ محمد ابو
[illegible]
[illegible]
السبحة من يد سبحة الشيخ ابو بكر
[illegible] من يد سبحة الشيخ ابي القاسم
[illegible] ولبسها الشيخ احمد الغزالي من يد
سبحة [illegible] ولبسها السقطي
سبحة الشيخ معروف الكرخي ولبسها
معروف الكرخي من [illegible] الحسن [illegible]
[illegible] الكاظم عن
[illegible] عن ابيه محمد الباقر
[illegible]
[illegible]

الاخوان في [illegible] ونصح وهضان ونفعهم

[illegible] المعبود ادهم [illegible] السعيد

الحمد لله تعالى لفضله بنعمه الطاعة فوق

ما يعد من رحمته اما بعد فقد سمع ان العبد

الفقير الى الله تعالى ولدي العلي ال[illegible]

لب [illegible] المواضع الاهل الر[illegible]

في الاوراد الاخيرة المواظب على الاعمال الصالحة

[illegible] النبي محمد ابن محمد الصالحين [illegible]

مع اجان وقع الاحمد [illegible] زيدا

احمد امرك الشيخ موسى الحجر ولشيخو

احمد العلامه والبحر الفهامه صاحب التسليم

الشيخ برهان عن طريقه سيد احمد الر[illegible]

سيدا قائمه خلفته في طريقة سيد احمد الرفا[illegible]

سيما على فقراء الرفاعية وغيرهم [illegible]

لكل التوسل على اخوانه لدين وتلقينه الذ[illegible]

اسم الله فاجبته الى سؤاله واقمته [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نسألك [illegible] وبنبيك الحبيب الازهر [illegible]

[illegible] وجميع الانبياء والمرسلين [illegible]

والاولاد السادة الاكرمين [illegible] الاسلام [illegible] الانام من عنده [illegible]

الاعظم والليث العظيم [illegible] المقدم [illegible] الناس [illegible] الدستور [illegible]

[illegible]

[illegible] سيدنا [illegible] الصلاة والسلام [illegible]

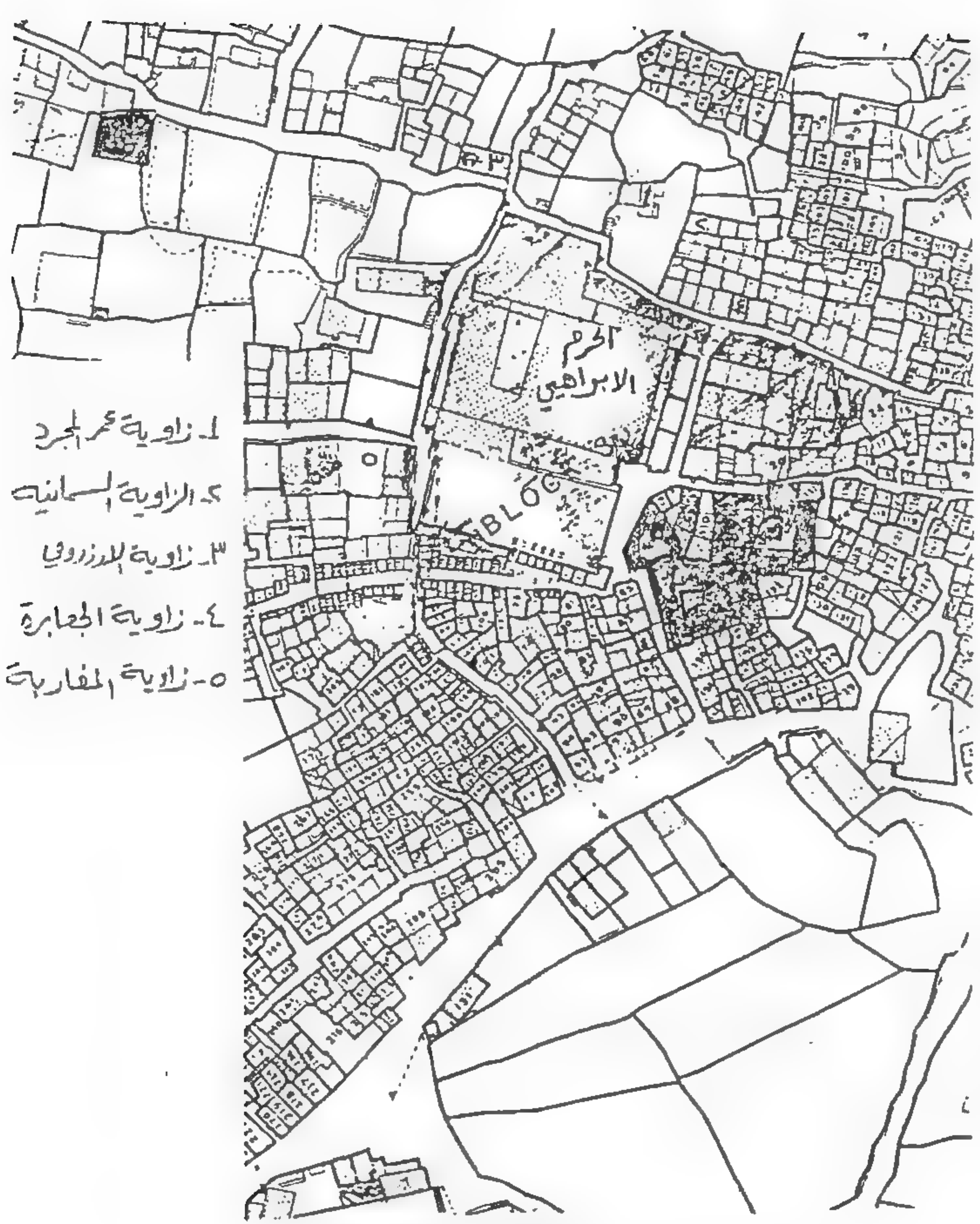
[illegible] الناس [illegible] المدينة [illegible]

[illegible]

مباني
طرق
أشجار مثمرة
١٥٠ متر

شكل(أ) . مدينة الخليل عام ١٩١٨م ، وتظهر عليها الحارات الرئيسية .(عن أبو بكر، ١٩٩٤م) .

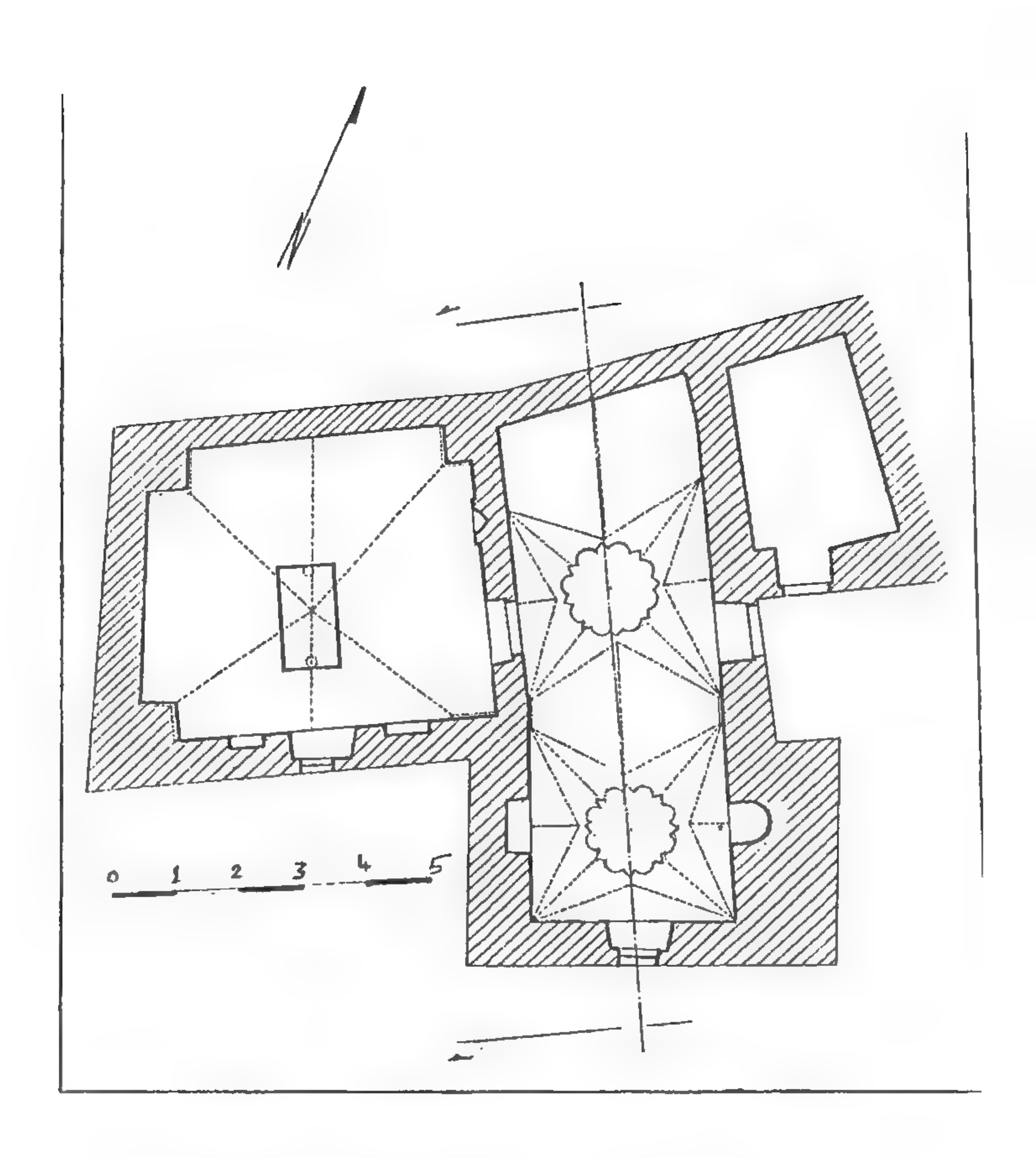
" ... صورة جوية ، ١٩١٨ رقم ٩٦٤ "



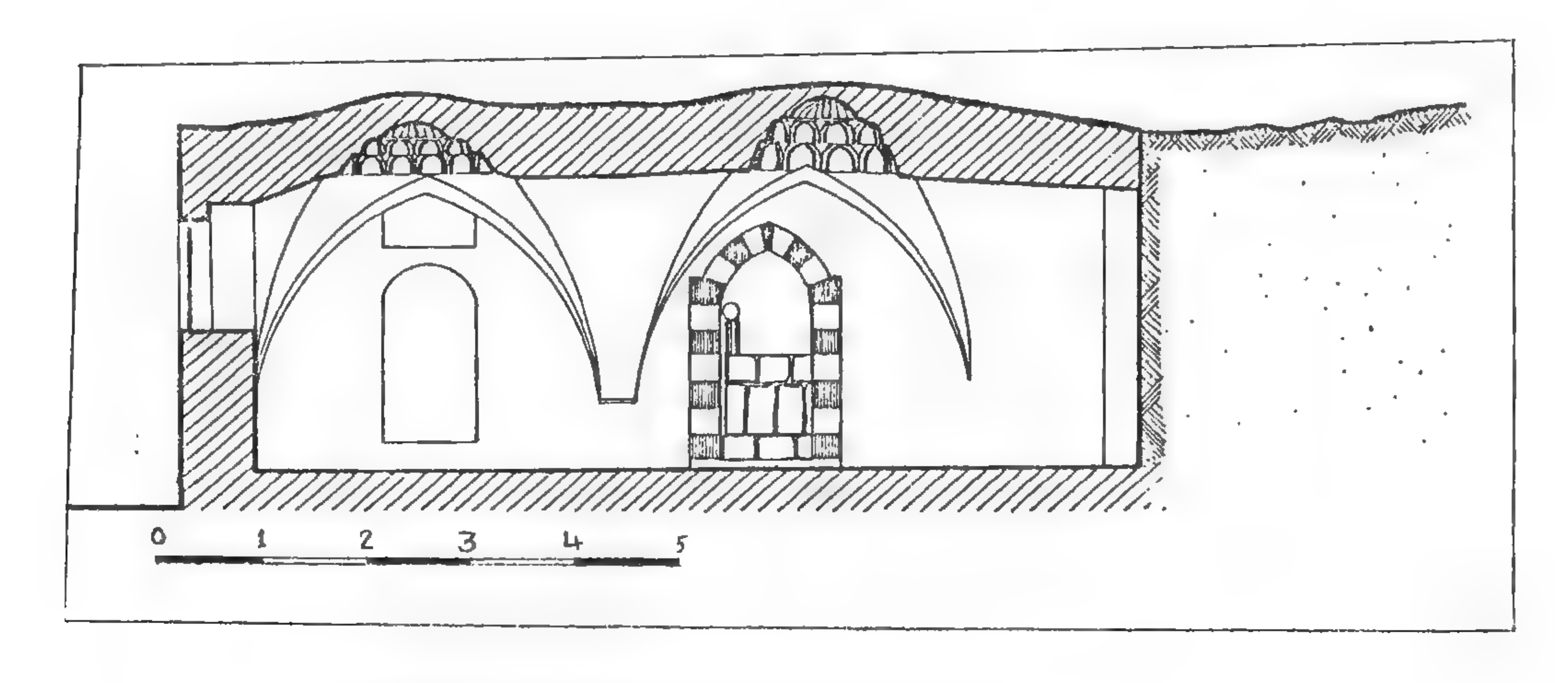
شكل(١) . خارطة لمدينة الخليل ، تظهر عليها المواقع الأثرية التي إشتملت عليها الرسالة .(عن لجنة إعمار الخليل بتصرف).



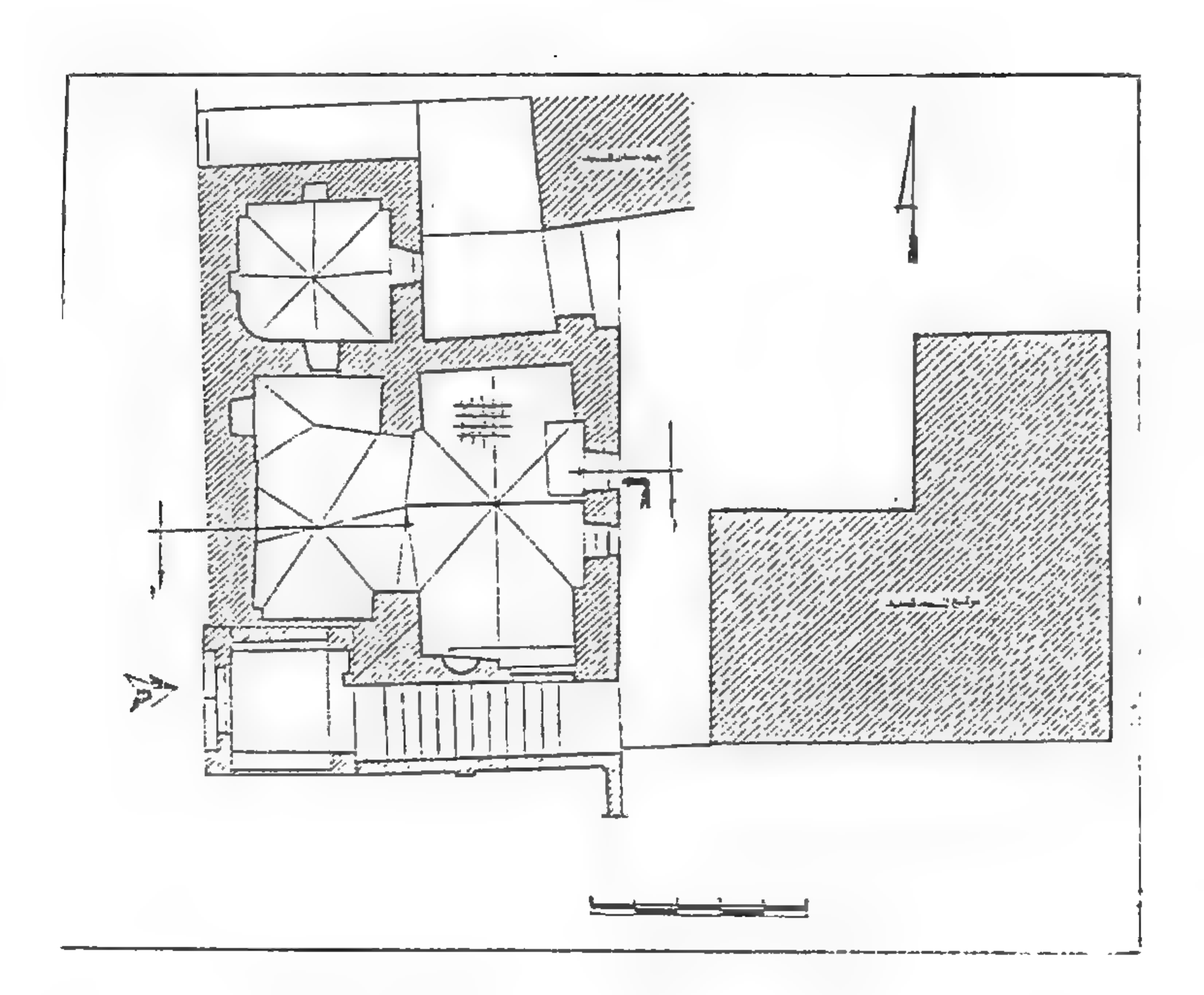
شكل(٢) . خارطة لمدينة الخليل ، تظهر عليها المواقع الأثرية التي إشتملت عليها الرسالة (عم لجنة إعمار الخليل بتصرف) .



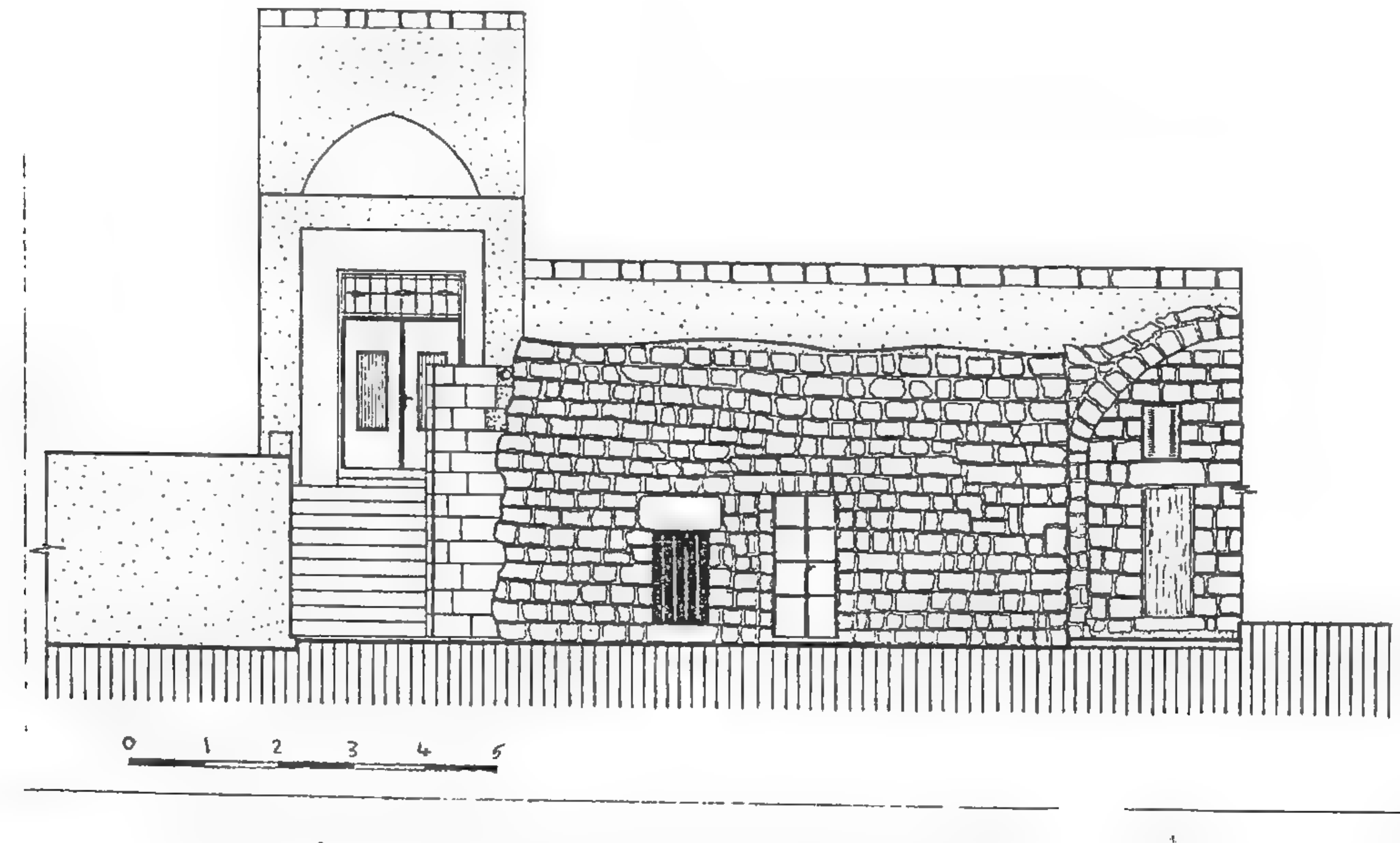
شكل(٣) . زاوية عمر المجرد : مسقط أفقي .(عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس)



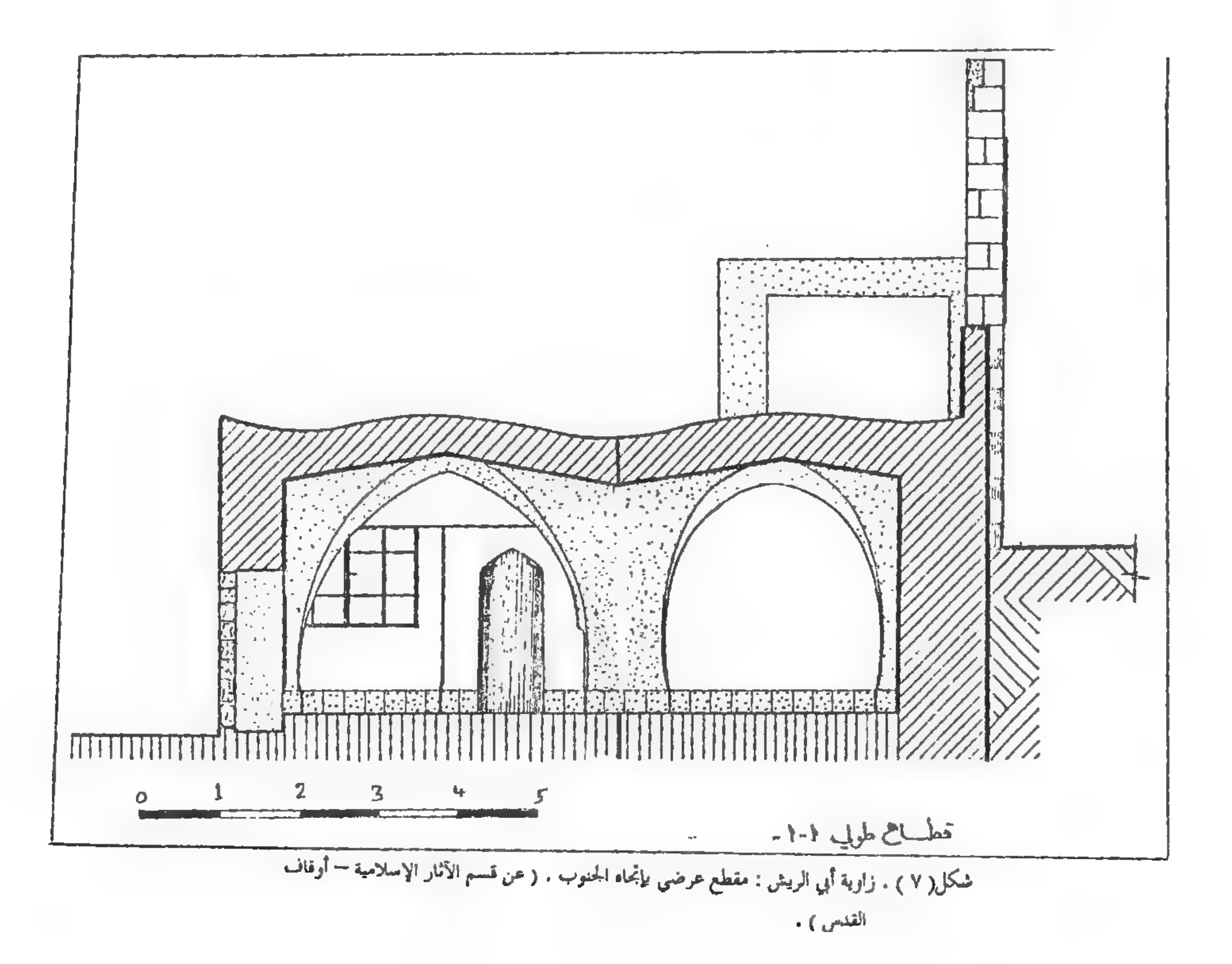
شكل(٤) . زاوية عمر المجرد : مقطع عرضي بإتجاه الشمال (عن قسم الآثار الإسلامية —أوقاف القدس) .



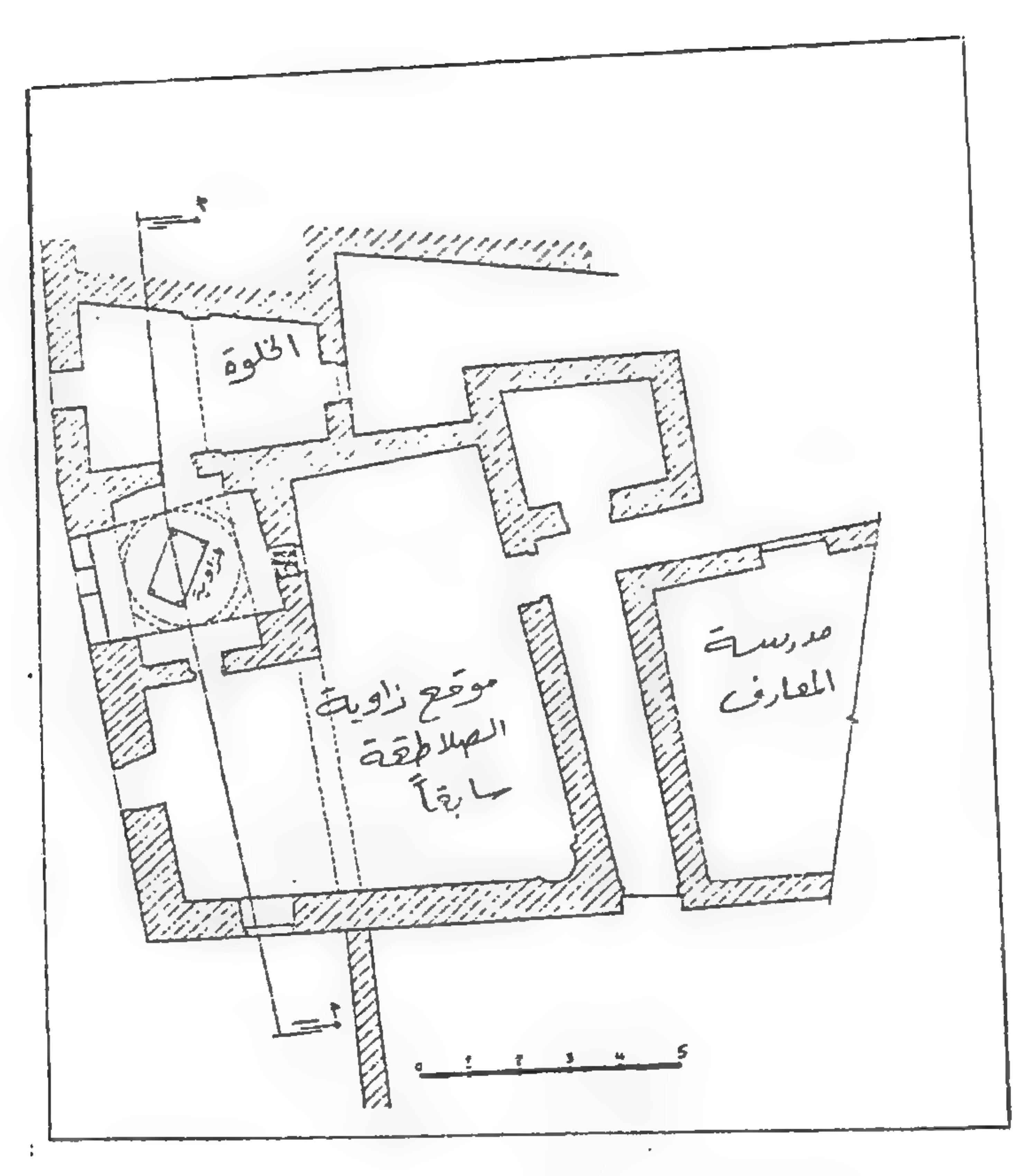
شكل(٥) . زاوية أبي الريش : مسقط أفقي . (عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .



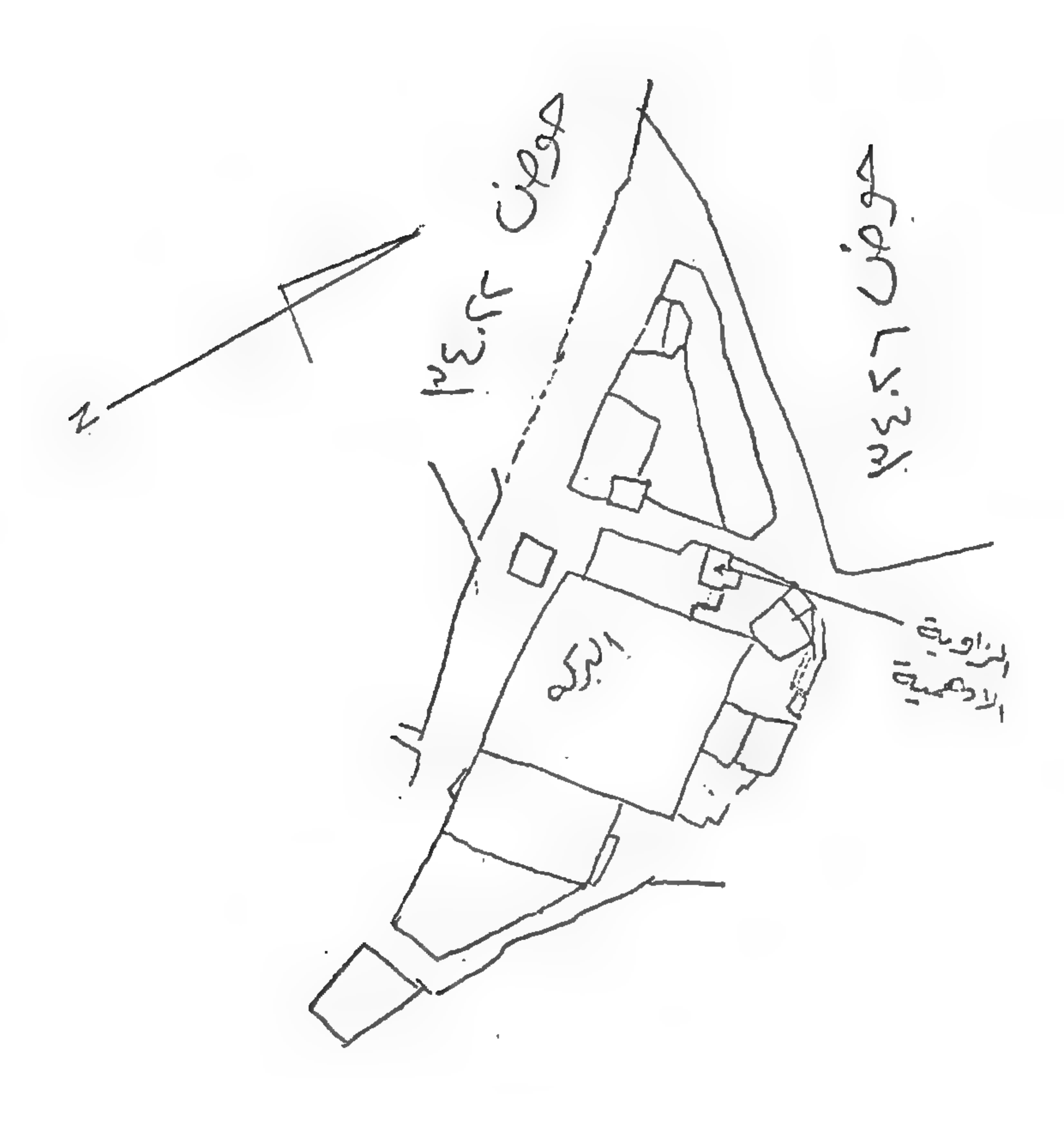
شكل(٦) . زاوية أبي الريش : الواجهة الشرقية . (عن قسم الآثار الإسلامية — أوقاف القدس) .



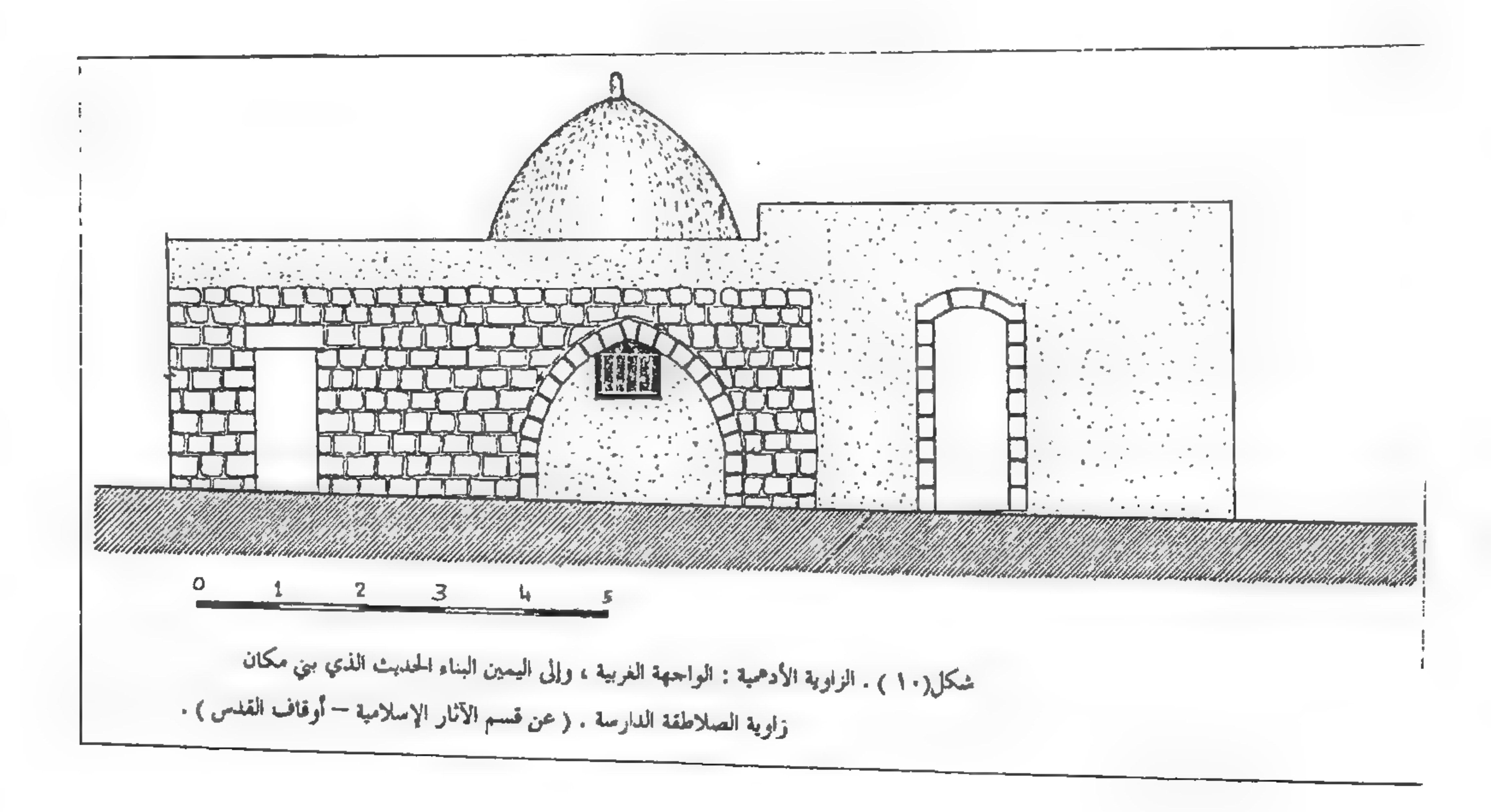
شكل(٧) . زاوية أبي الريش : مقطع عرضي بإتجاه الجنوب . (عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .



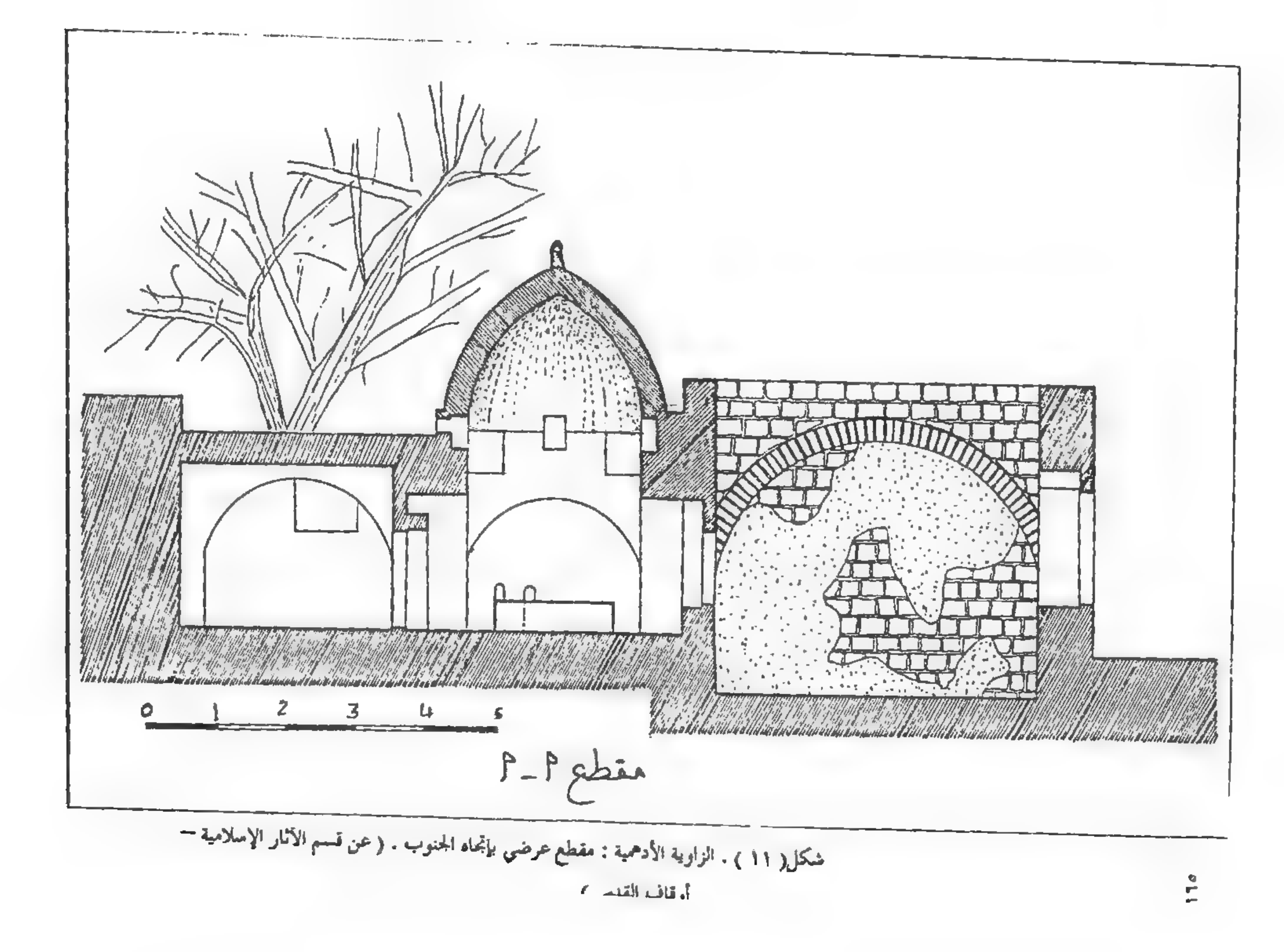
شكل (٨) . الزاوية الأدهمية : مسقط أفقي . (عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .



شكل(٩) . الزاوية الأدهمية : خريطة يظهر عليها موقع الزاوية . (بلدية الخليل) .

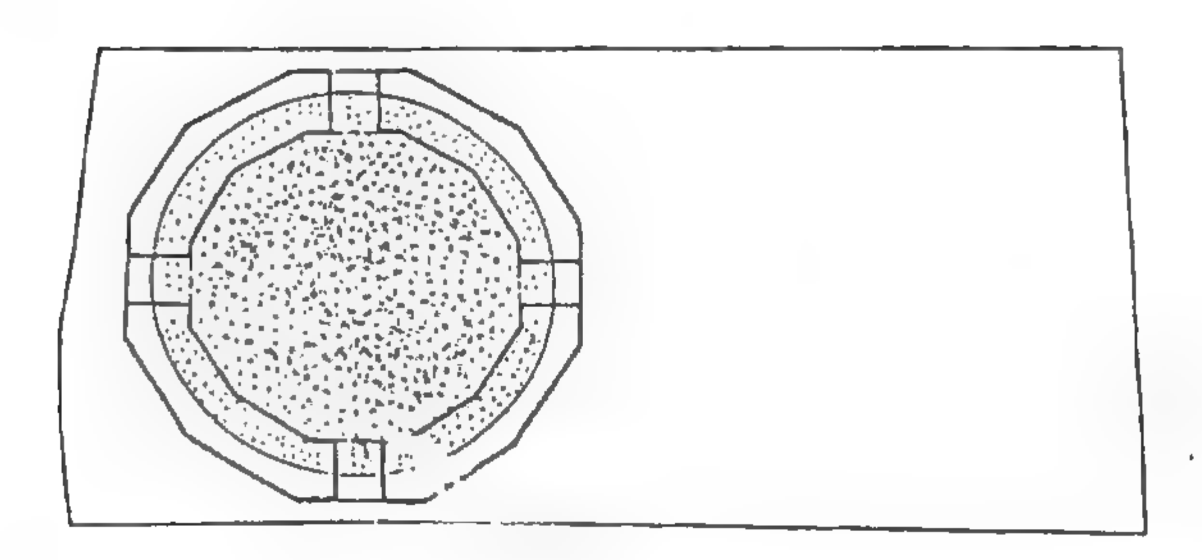


شكل(١٠) . الزاوية الأدهمية : الواجهة الغربية ، وإلى اليمين البناء الحديث الذي بني مكان زاوية الصلاطقة الدارسة . (عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .

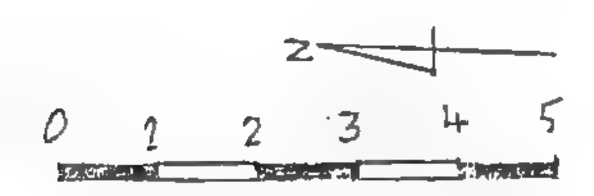


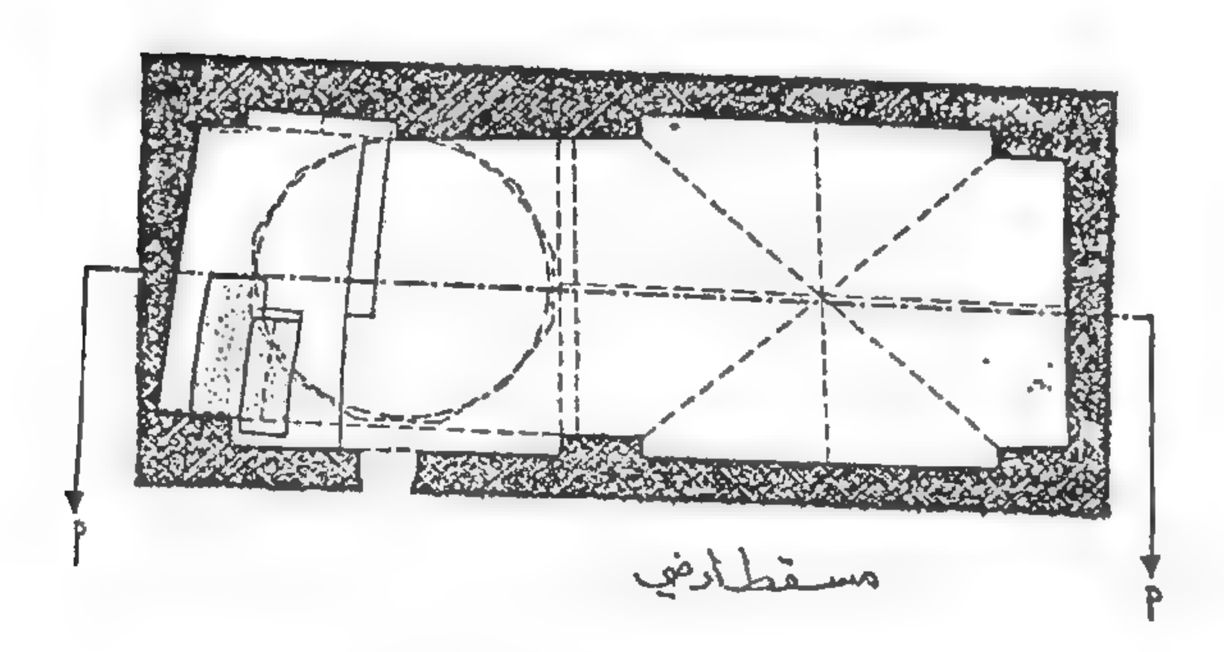
شكل(١١) . الزاوية الأدهمية : مقطع عرضي بإتجاه الجنوب . (عن قسم الآثار الإسلامية —
أوقاف القدس)





شكل(١٢أ) . زاوية الأرزرومي : مسطح جوي . (عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .

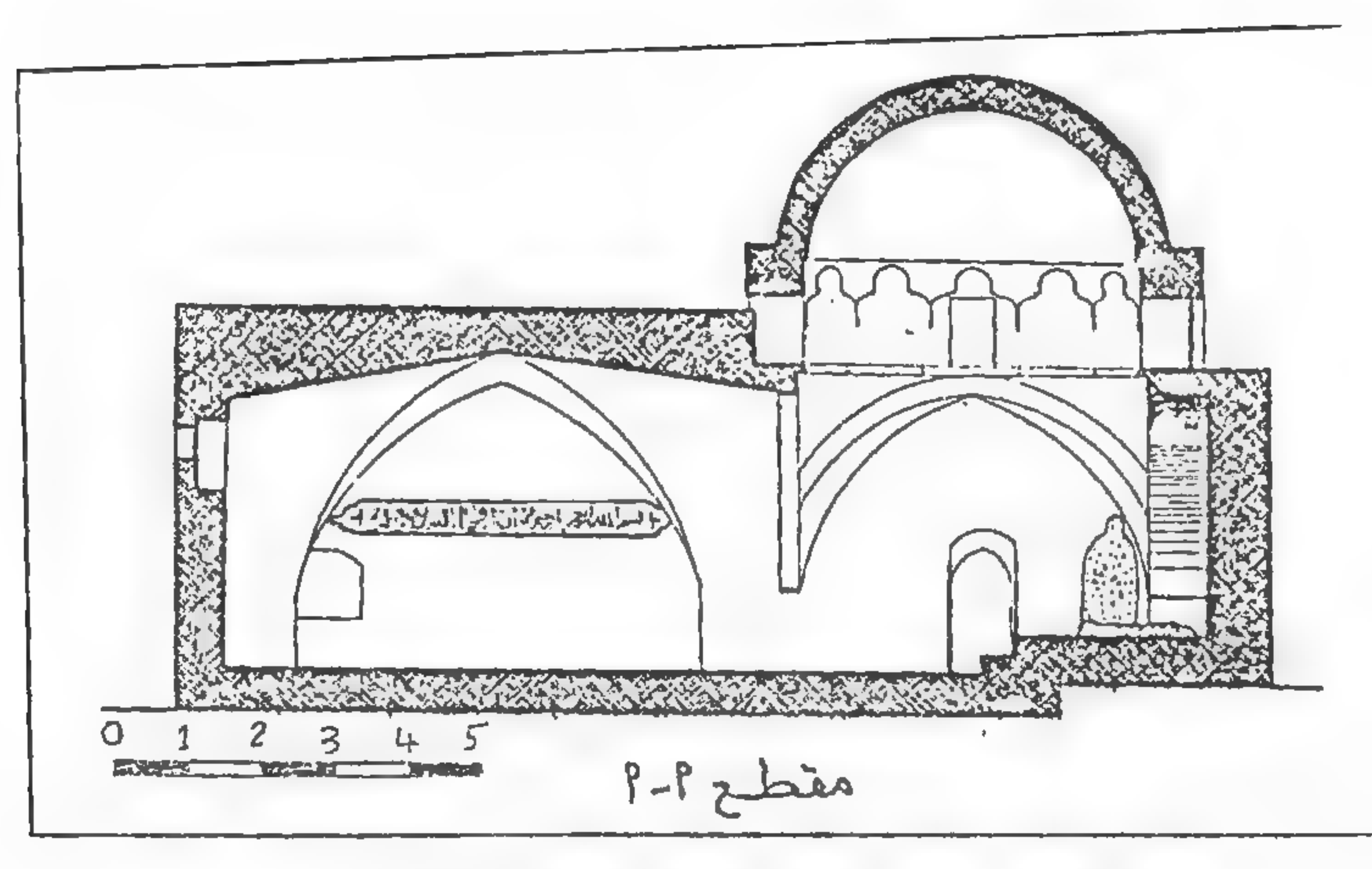




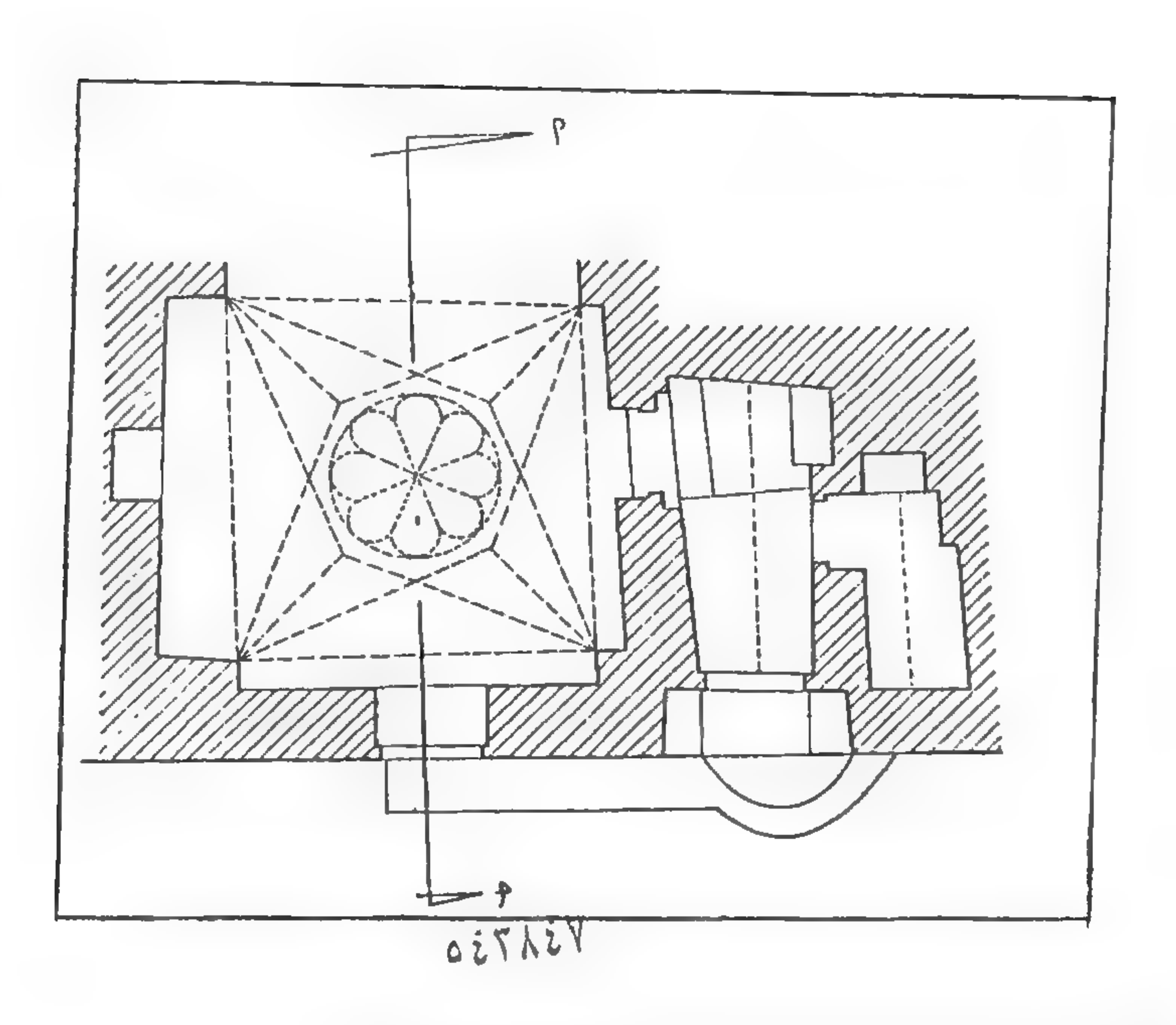
شكل(١٢ب) . زاوية الأرزرومي : مسقط أفقي . (عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .

المدينة : الخليل
الموقع : المشارقة الفوقا / مقام الشيخ عبد الرحمن المنتظعية
الحوض : ٣٤٠٢٩
القطعة : ٣٢
نظمت لطلب السيد مدير اوقاف الخليل
المساحة = ٥١١٢ متر مربع

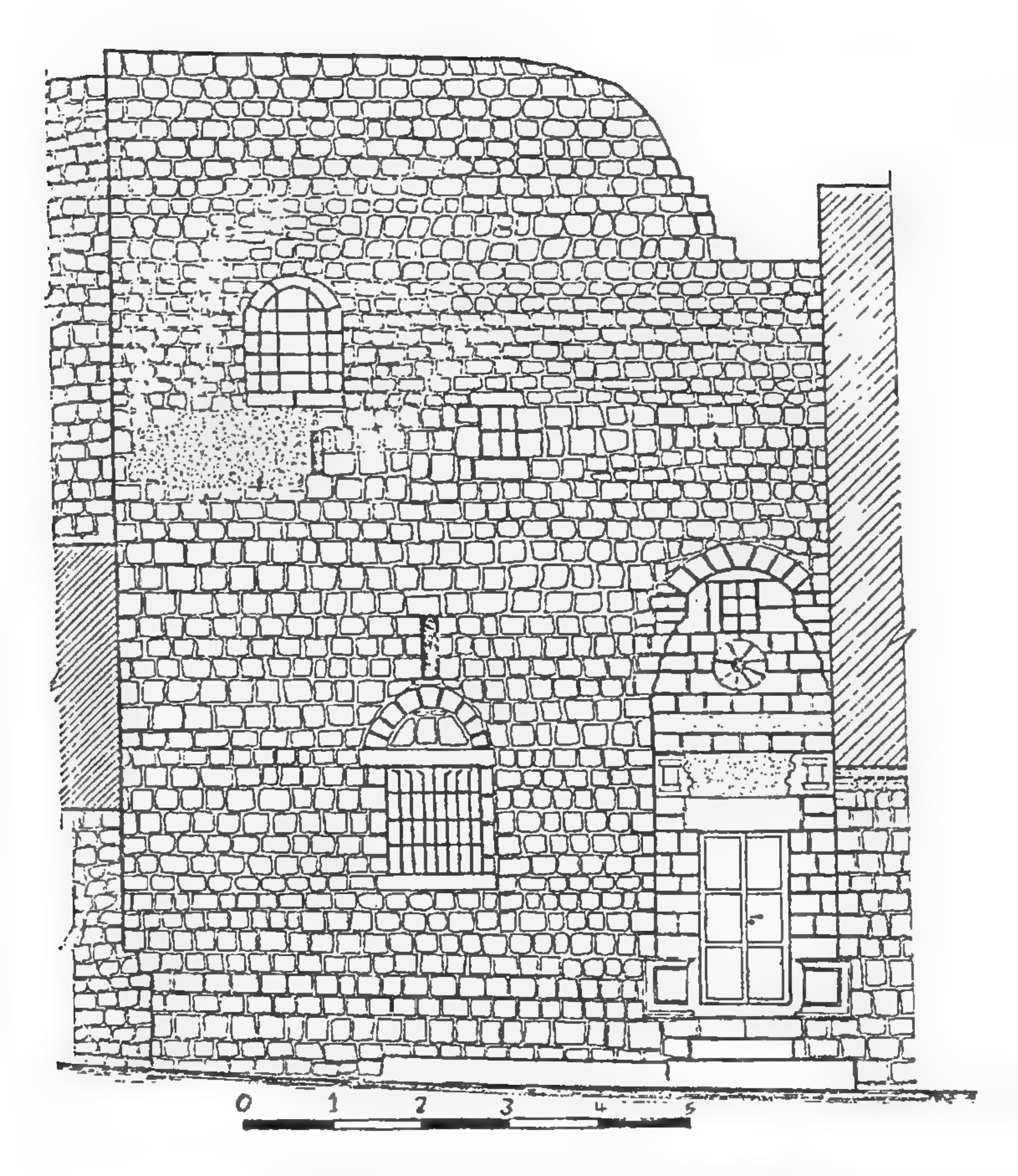
شكل (١٢ح) . زاوية الأرزرومي : مخطط عام يظهر عليه الموقع . (عن أوقاف الخليل) .



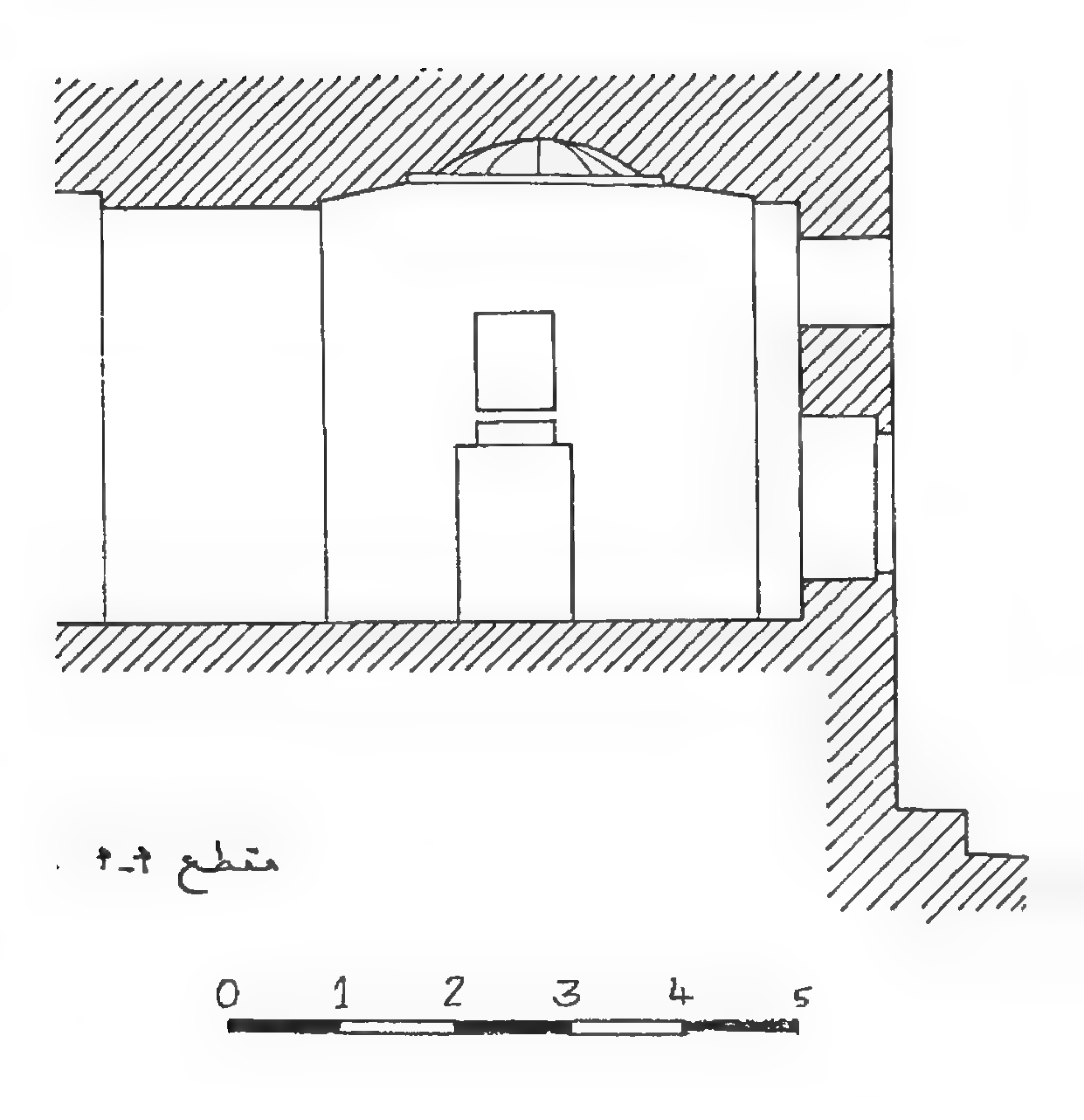
شكل(١٣) . زاوية الأرزرومي : مقطع عرضي بإتجاه الغرب . (عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .



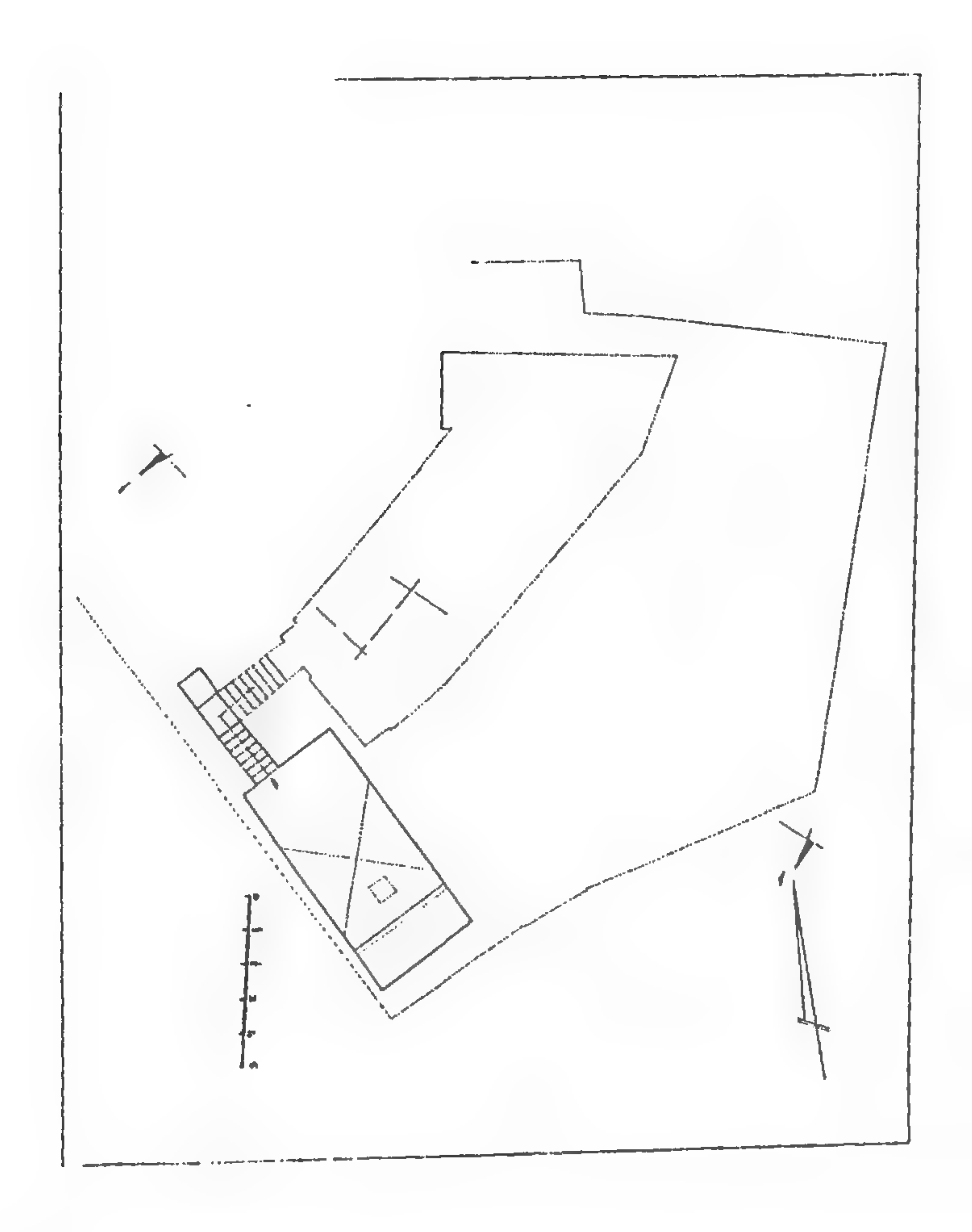
شكل(١٤) . زاوية الجعابرة : مسقط أفقي . (عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .



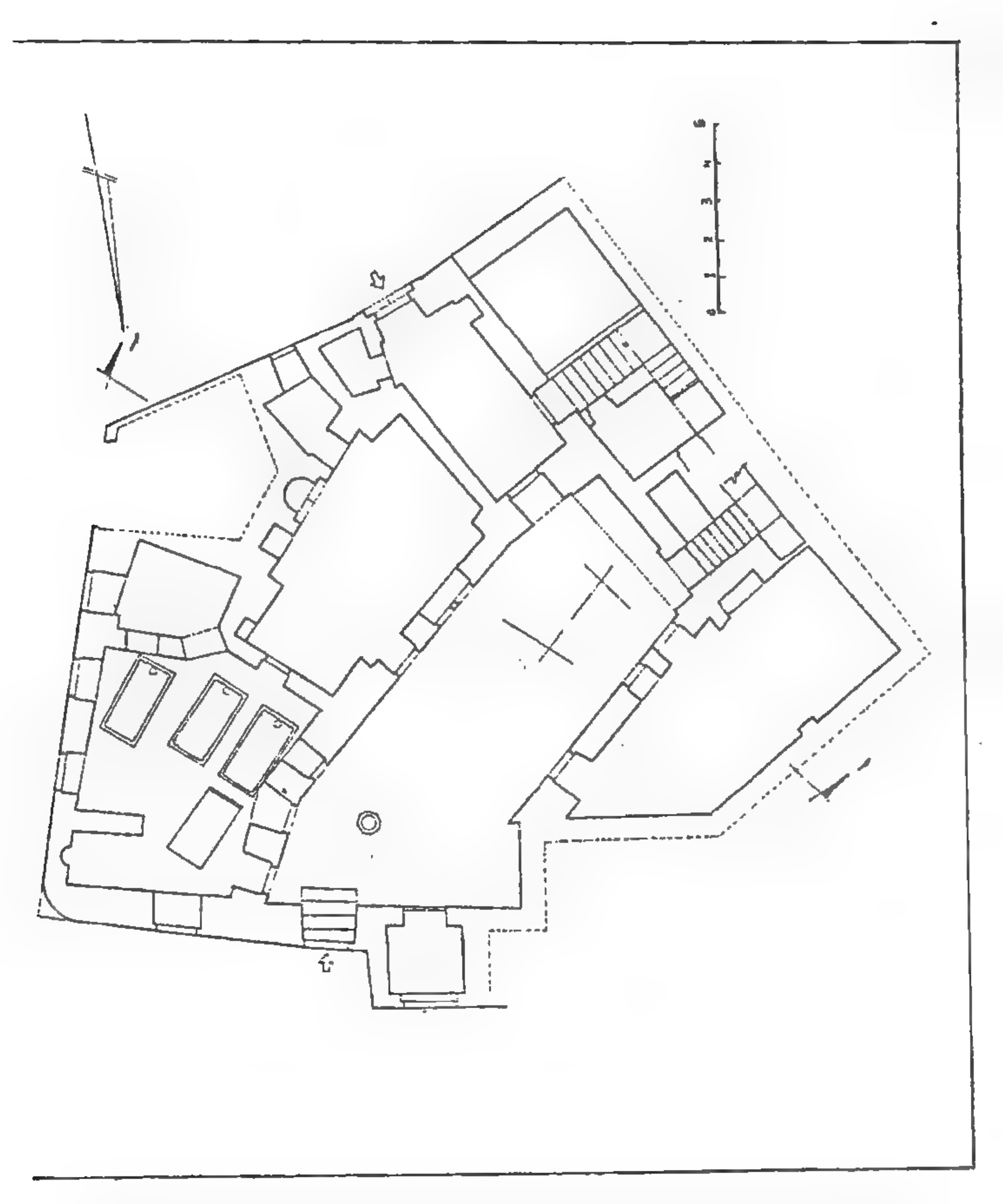
شكل(١٥) . زاوية الخمابرة : الواجهة الرئيسية . (عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .



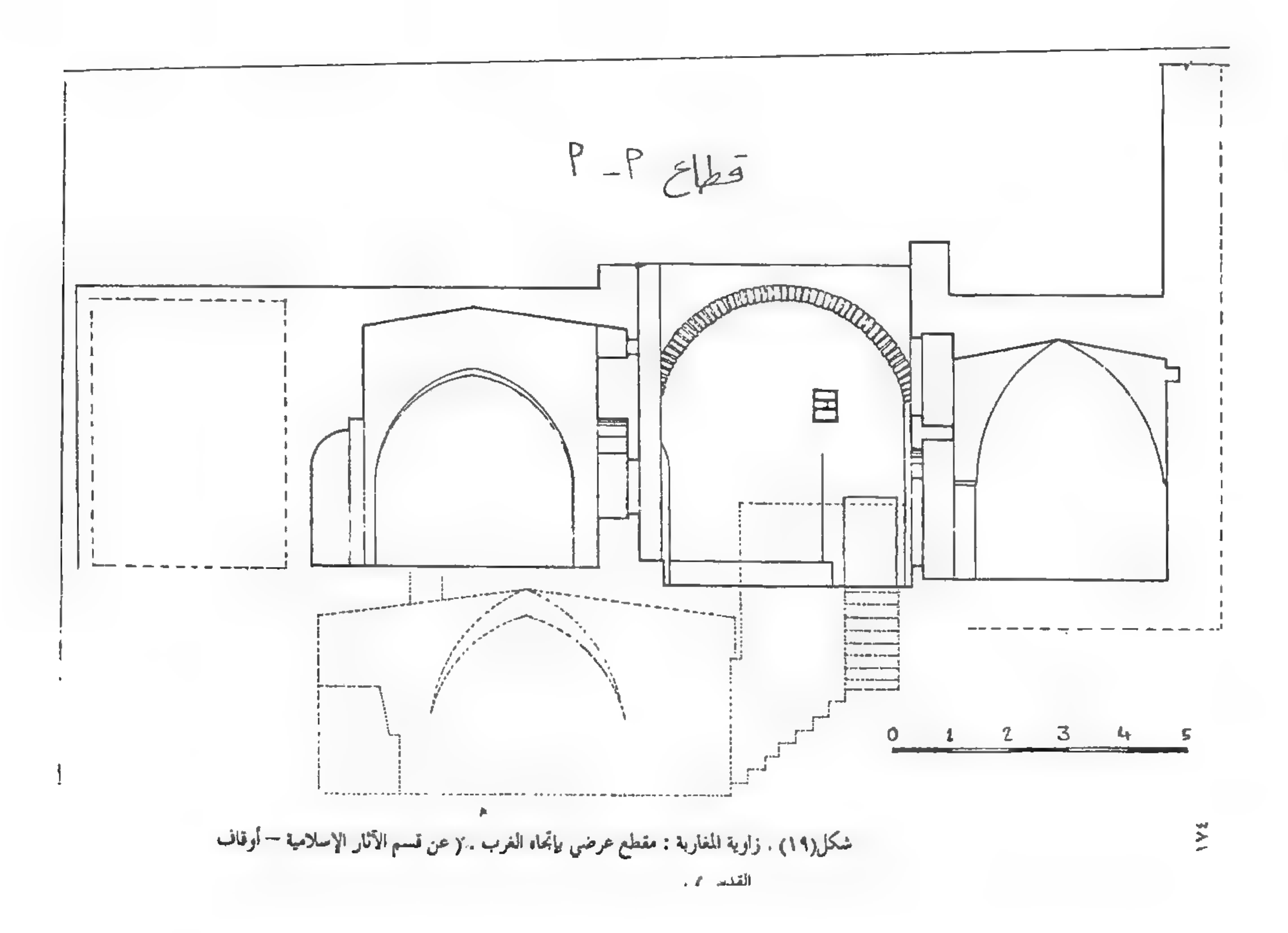
شكل(١٦) . زاوية الجعابرة : مقطع عرضي بإتجاه الجنوب . (عن قسم الآثار الإسلامية — أوقاف القدس) .



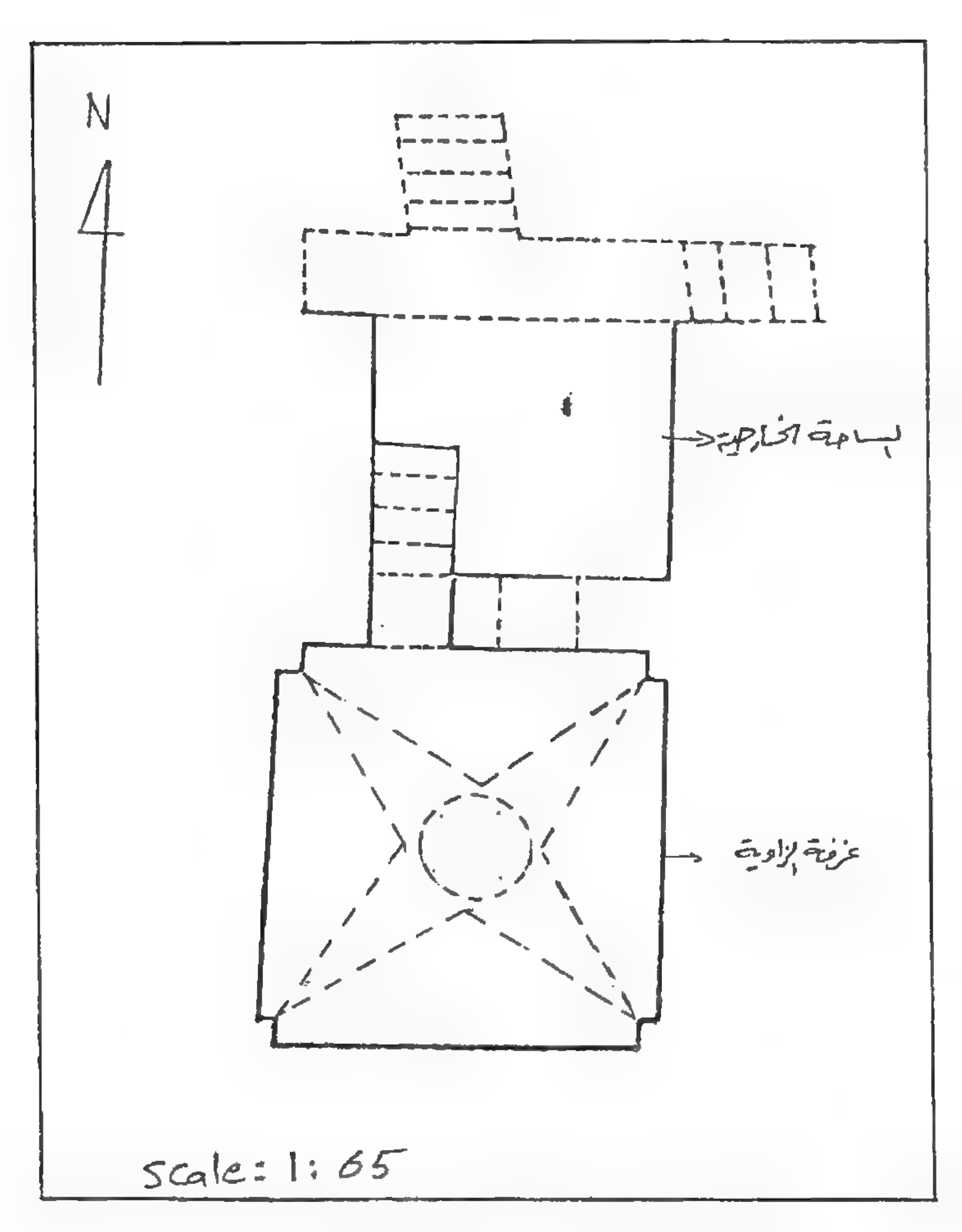
شكل(١٧) . زاوية المغاربة : مسقط أفقي لطابق التسوية . (عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .



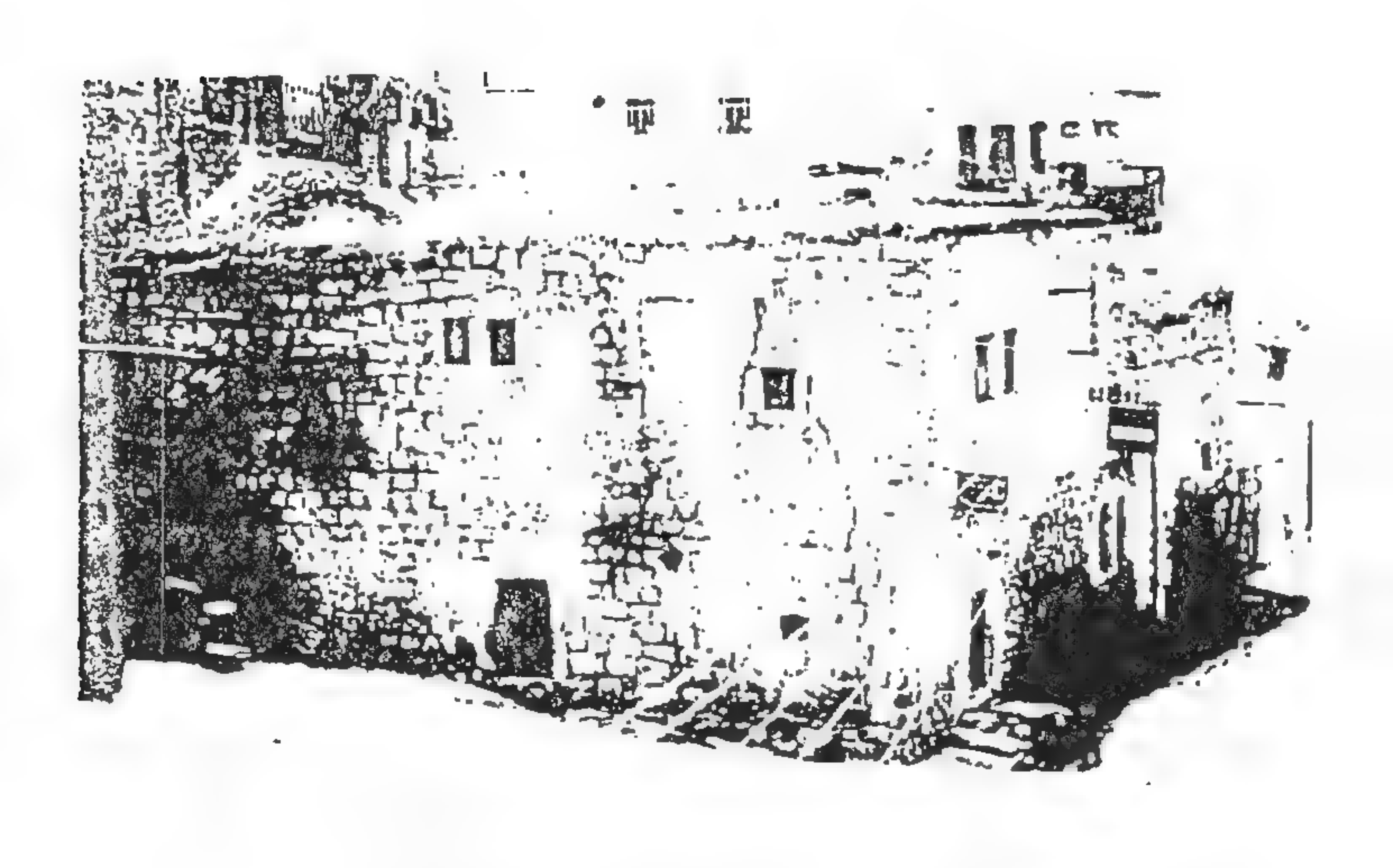
شكل(١٨) . زاوية المغاربة : مسقط أفقي للطابق الأرضي . (عن قسم الآثار الإسلامية — أوقاف القدس) .



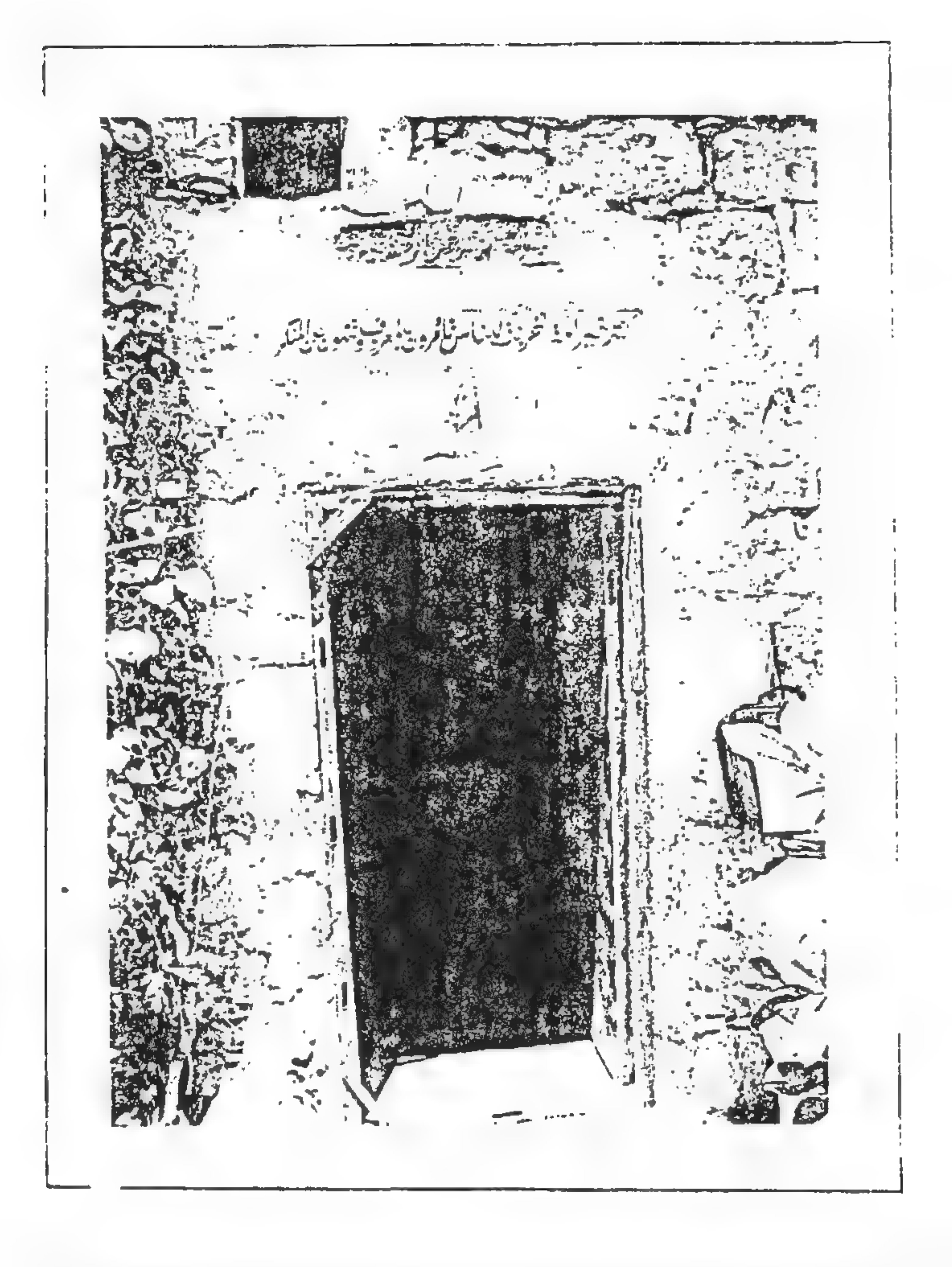
شكل(١٩) . زاوية المغاربة : مقطع عرضي باتجاه الغرب .(عن قسم الآثار الإسلامية – أوقاف القدس) .



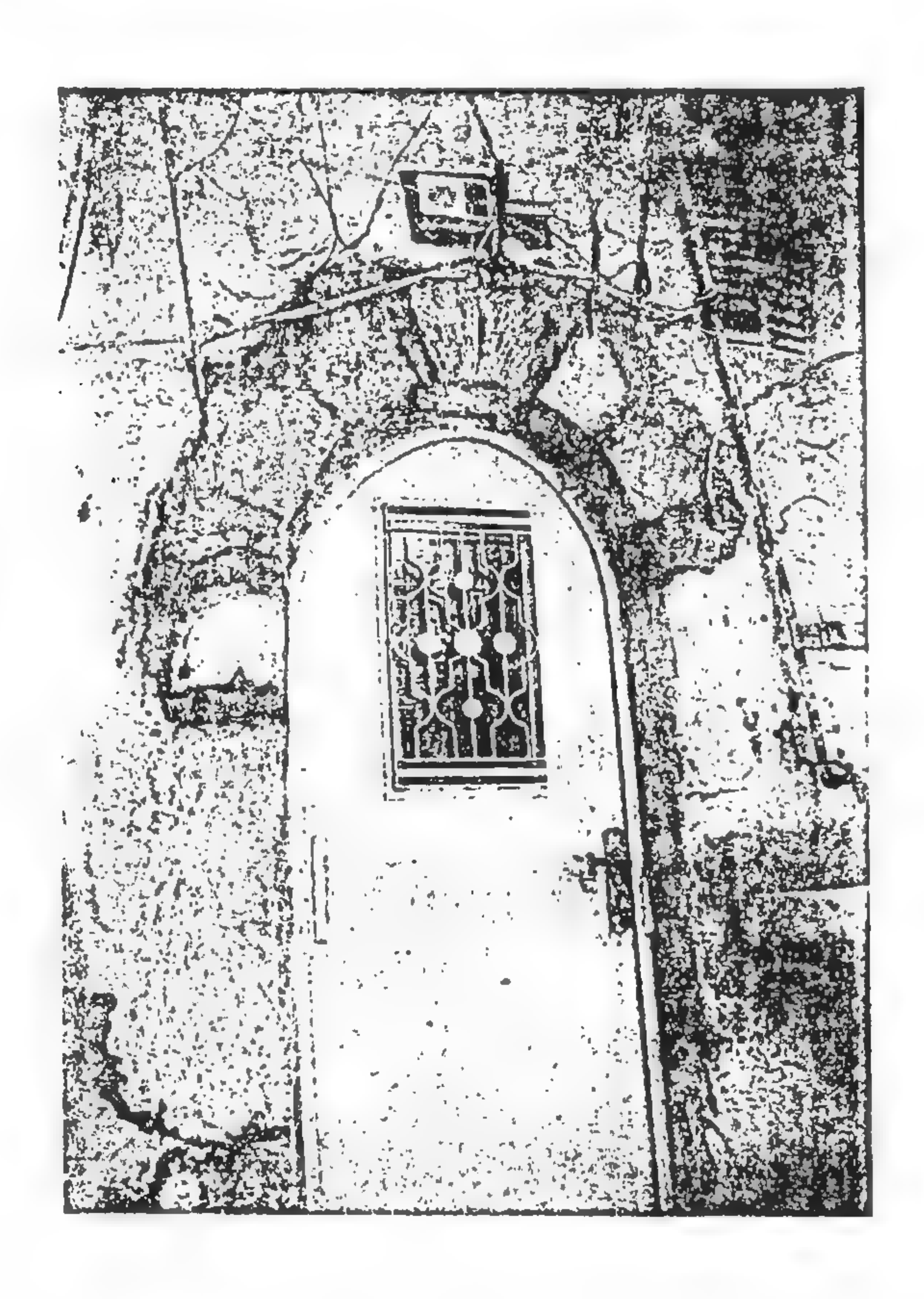
شكل(٢٠) . الزاوية السمانية : مسقط أفقي . (الباحث) .



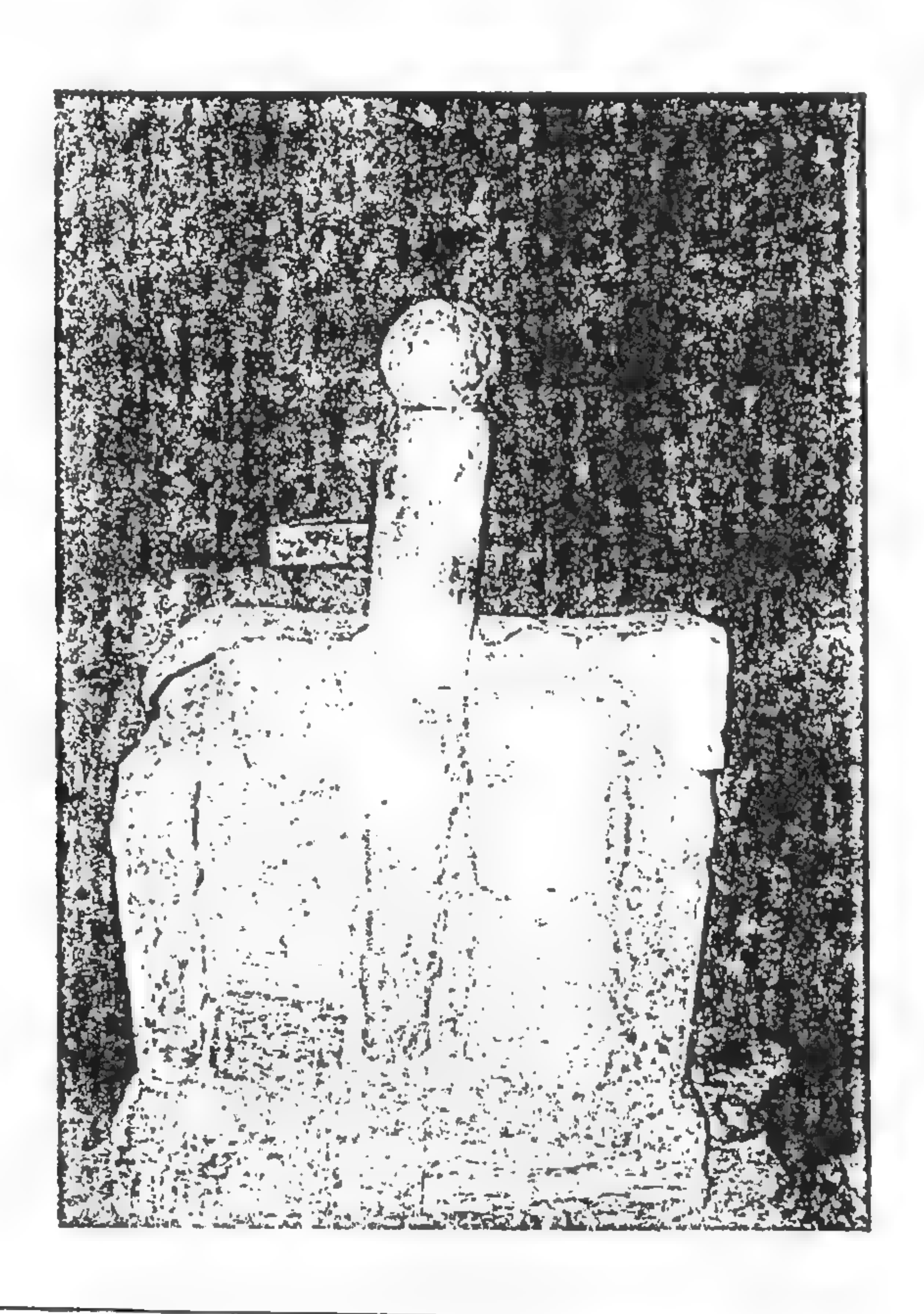
صورة (أ) . زاوية آل السعيد : البناء القديم للزاوية قبل عملية الهدم .(عن أبو سارة ، ١٩٨٦م) .



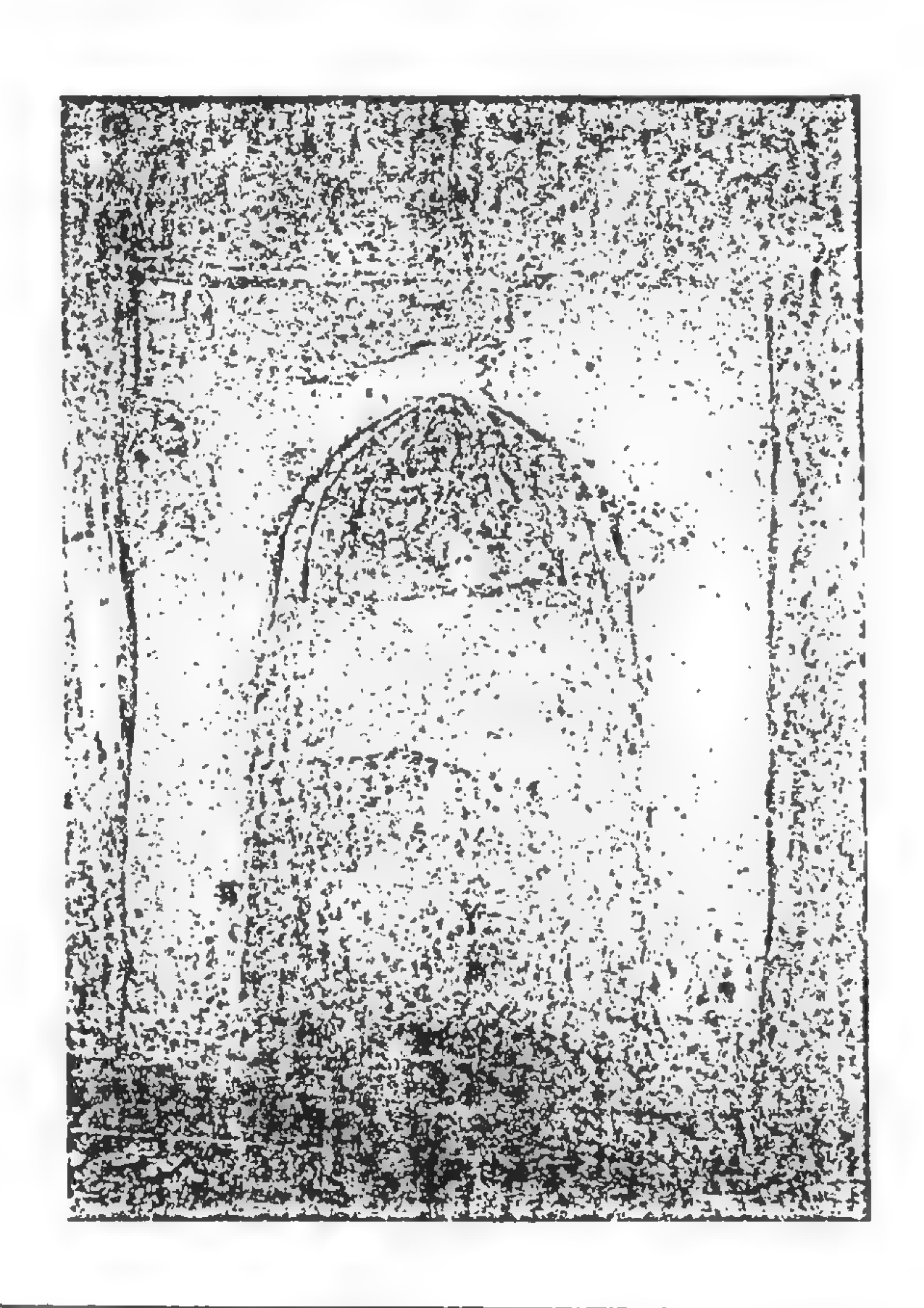
صورة (١) . زاوية عمر المجرد : مدخل غرفة الضريح ، تظهر في الصورة بعض النقوش (الباحث).



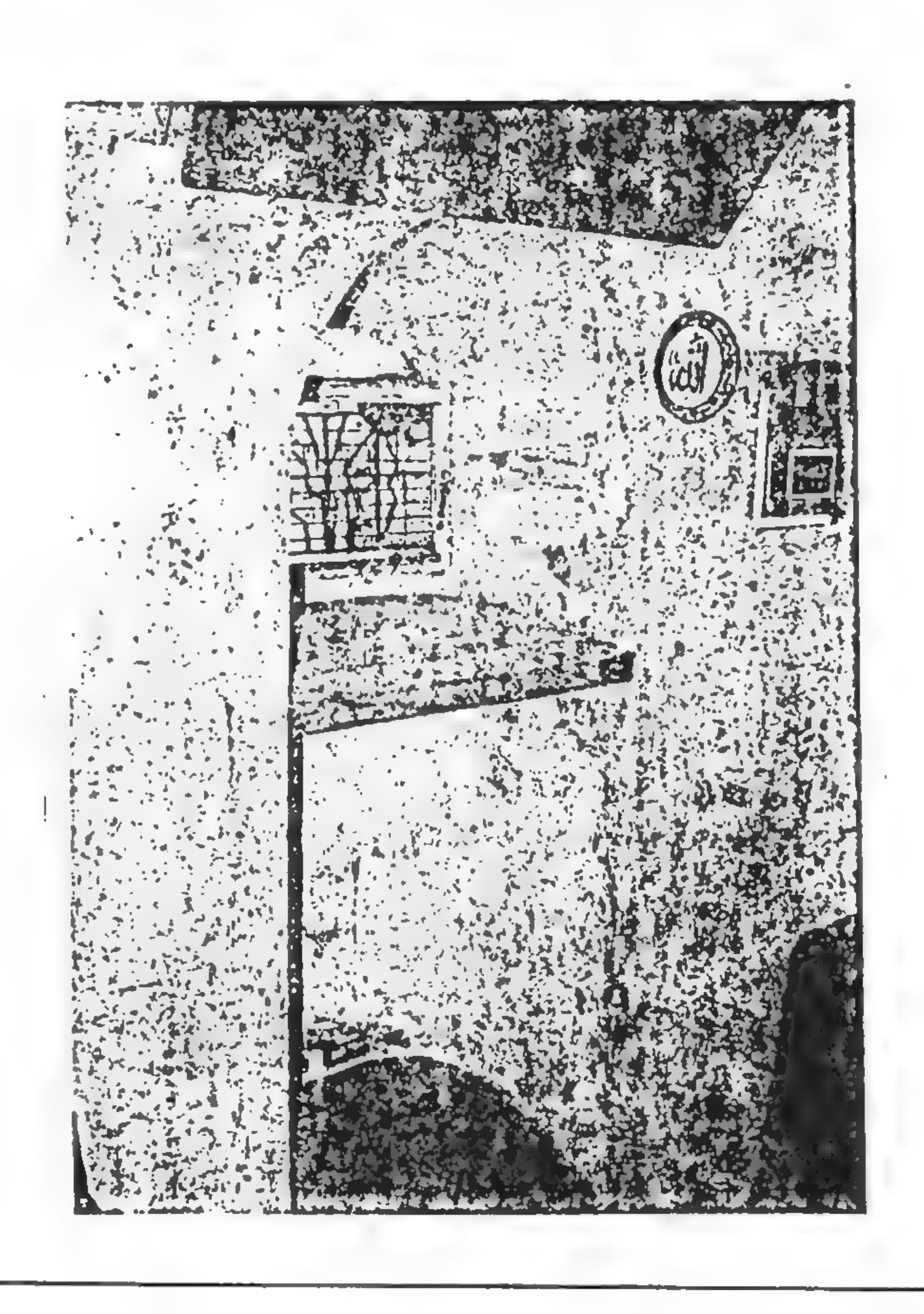
صورة (٢) . زاوية عمر المجرد : مدخل الخلوة ، وتبدو في الصورة آثار إعادة البناء (الباحث).



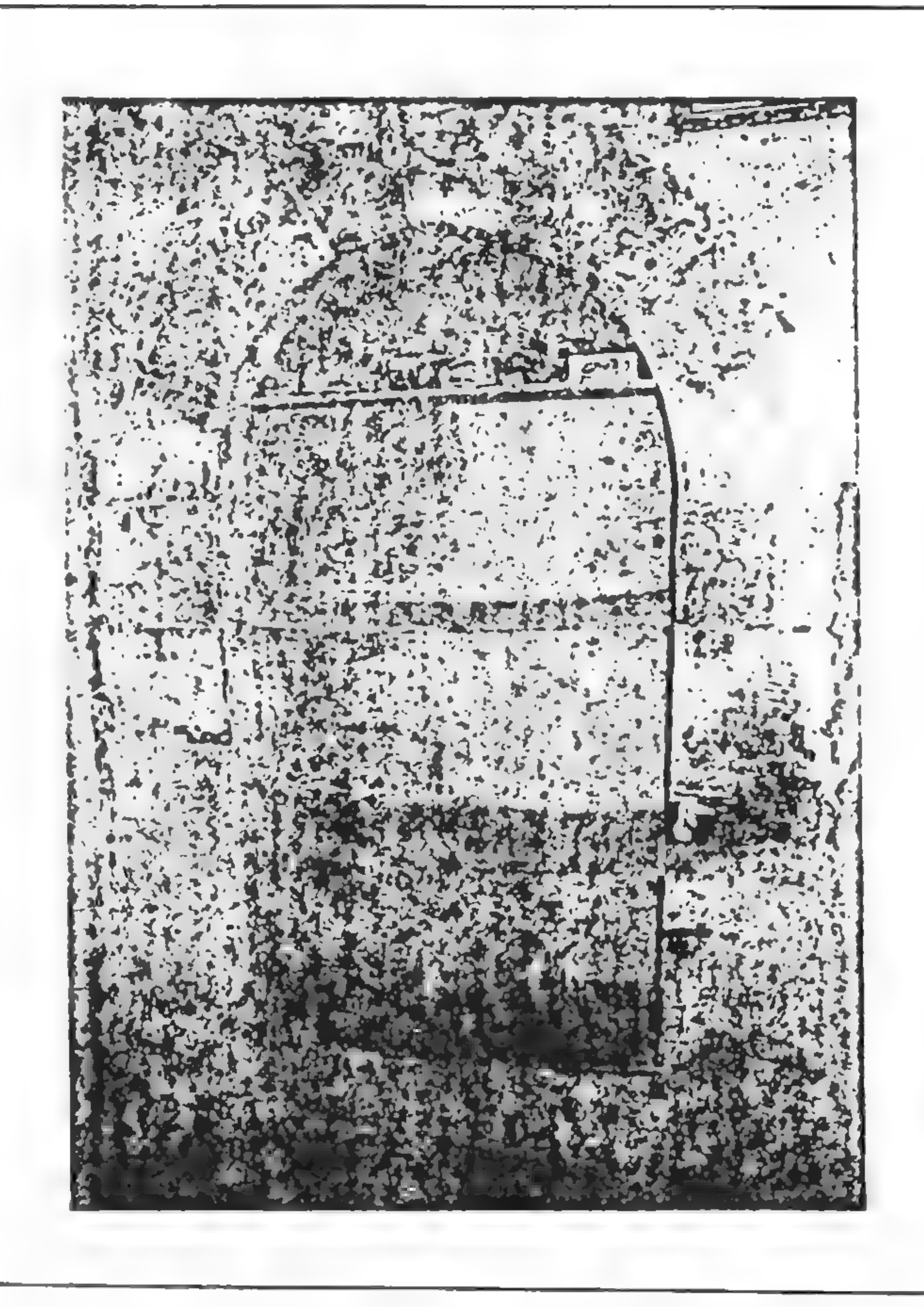
صورة (٣) . ضريح الشيخ عمر المجرد ، داخل غرفة الضريح (الباحث).



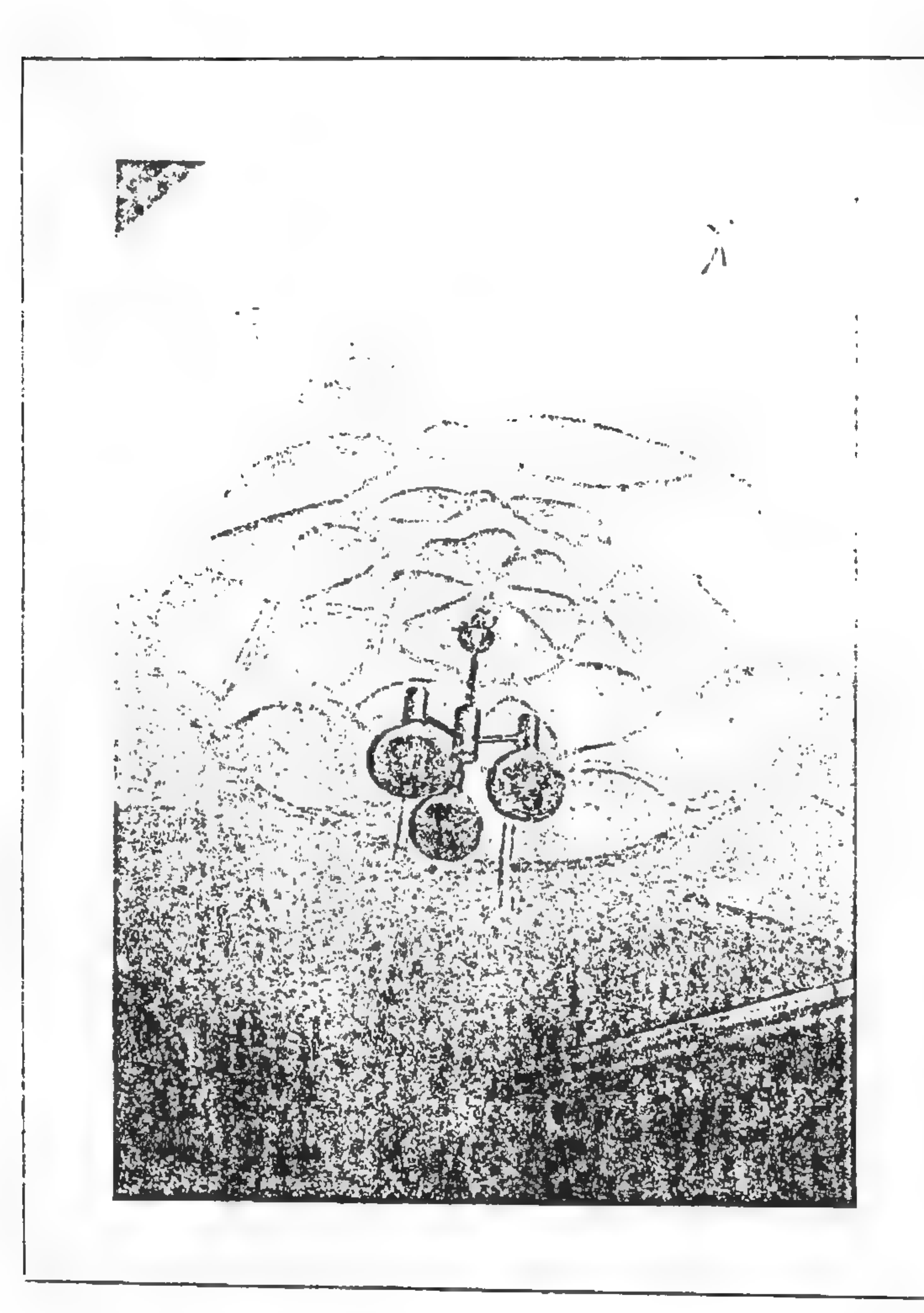
صورة (٤) . زاوية الشيخ عمر المجرد : المحراب الصغير في غرفة ضريح (الباحث).



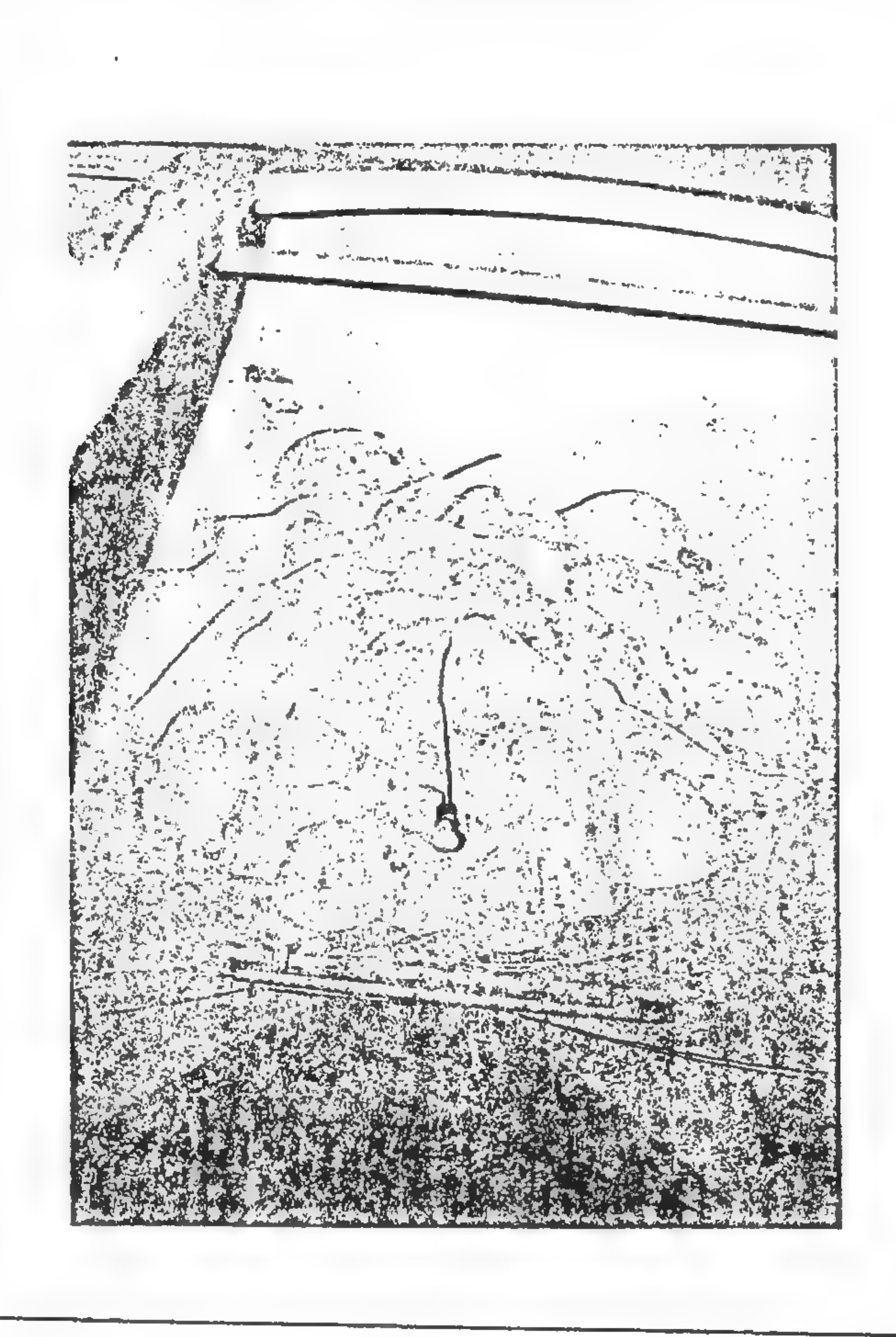
صورة (٥). زاوية عمر المجرد : المحراب الذي تحول جزء منه إلى شباك، في المبنى الرئيسي(الباحث).



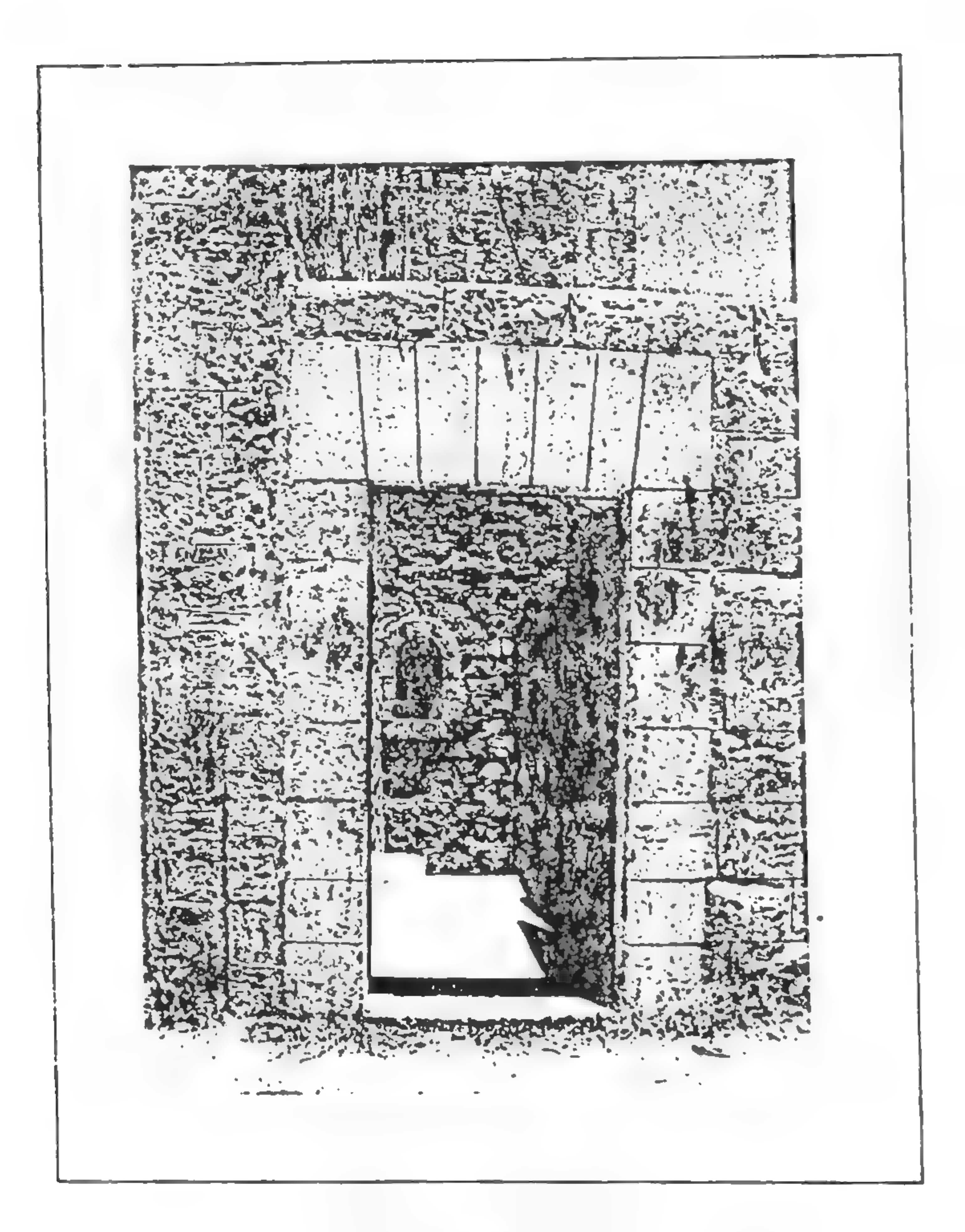
صورة (٦) . زاوية عمر المجرد : الباب الداخلي الذي يصل المبنى الرئيسي بغرفة الضريح ، والباب مغلق حالياً (الباحث).



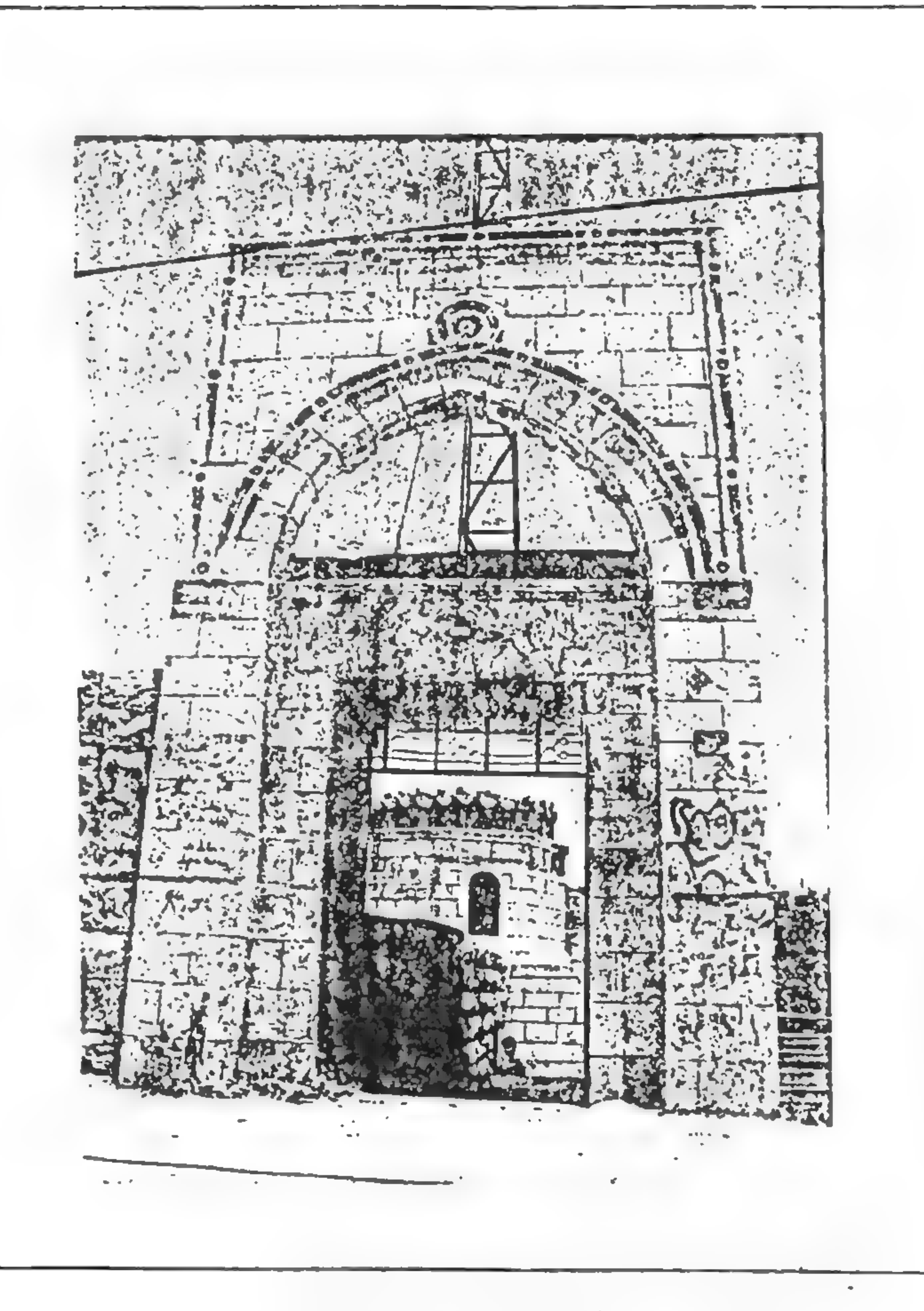
صورة (٧) . زاوية عمر المجرد : المقرنصات في سقف الغرفة الغربية للمبنى الرئيسي (الباحث).



صورة (٨) . زاوية عمر المجرد : المقرنصات في سقف الغرفة الشرقية للمبنى الرئيسي (الباحث).

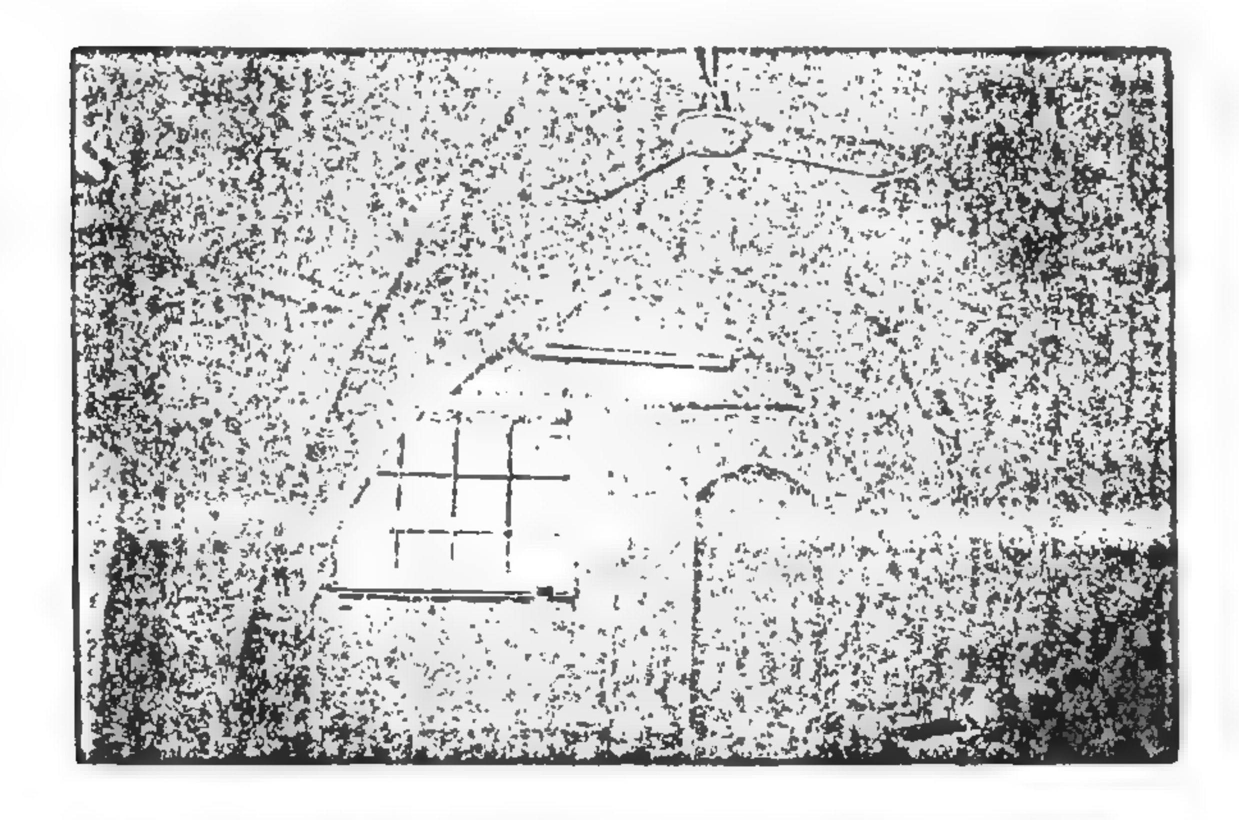


صورة (٩) . زاوية أبي الريش : البوابة الثانوية (الباحث).

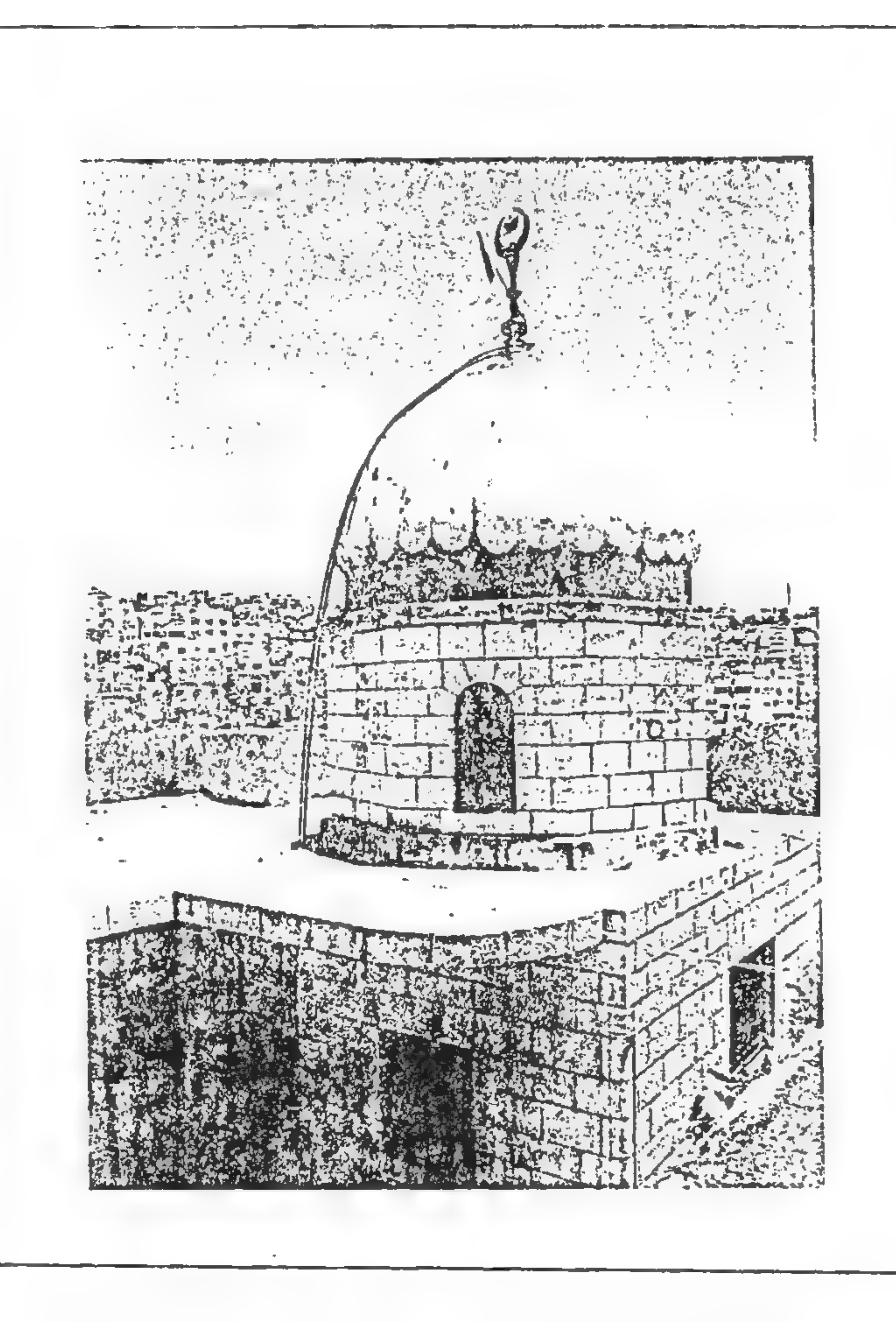


صورة (١٠) . زاوية أبي الريش : البوابة الرئيسية (الباحث).

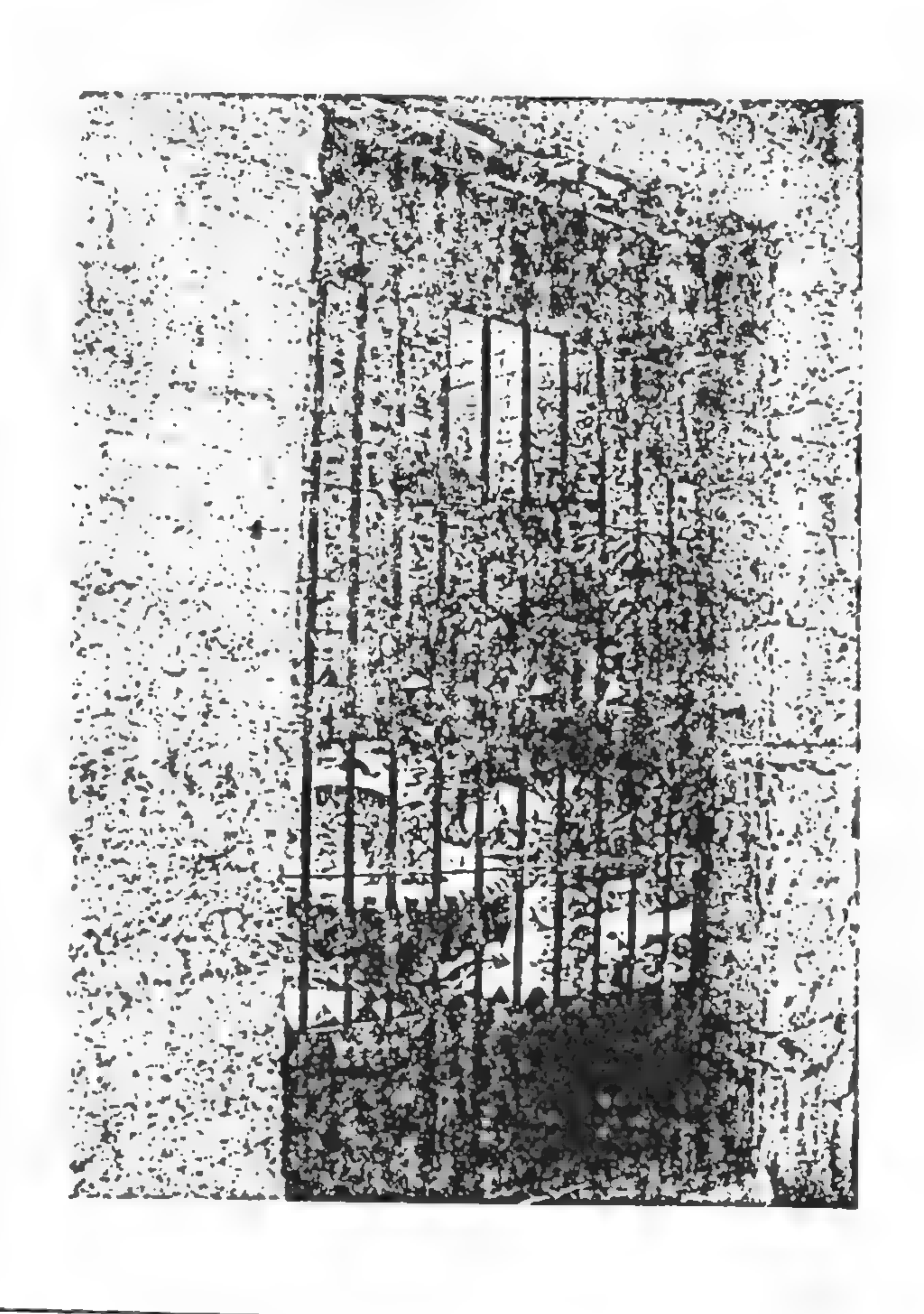
صورة (١١) . زاوية أبي الريش : الواجهة الشرقية، ويبدو في الصورة أسم الزاوية (الباحث).



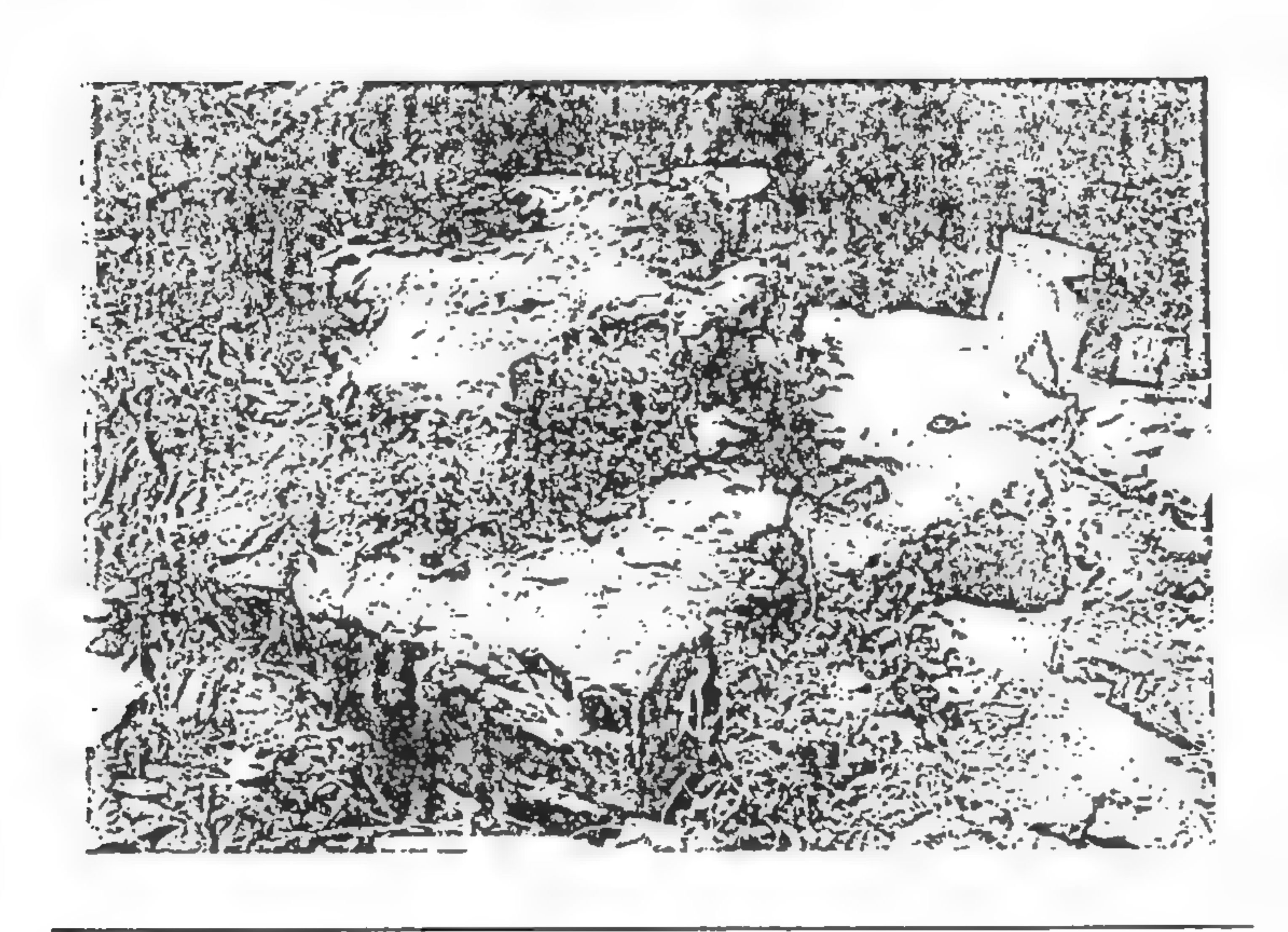
صورة (١٢) . زاوية أبي الريش : المحراب ، ويبدو في الصورة جزء من العقد المتقاطع في سقف الزاوية (الباحث).



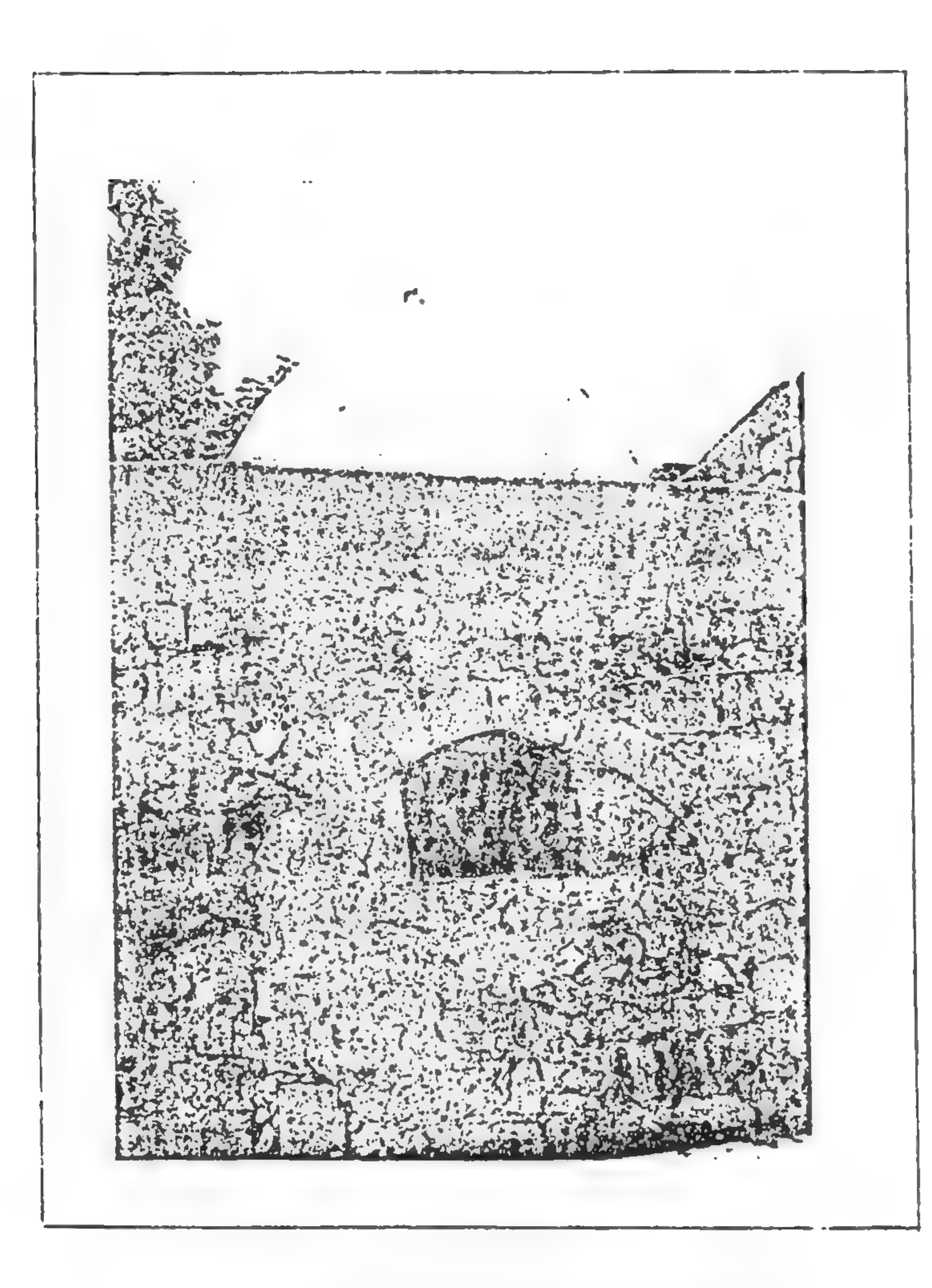
صورة (١٣) . زاوية أبي الريش : المبنى الحديث ، يعلو ضريح ولي الله أبي الريش (الباحث).



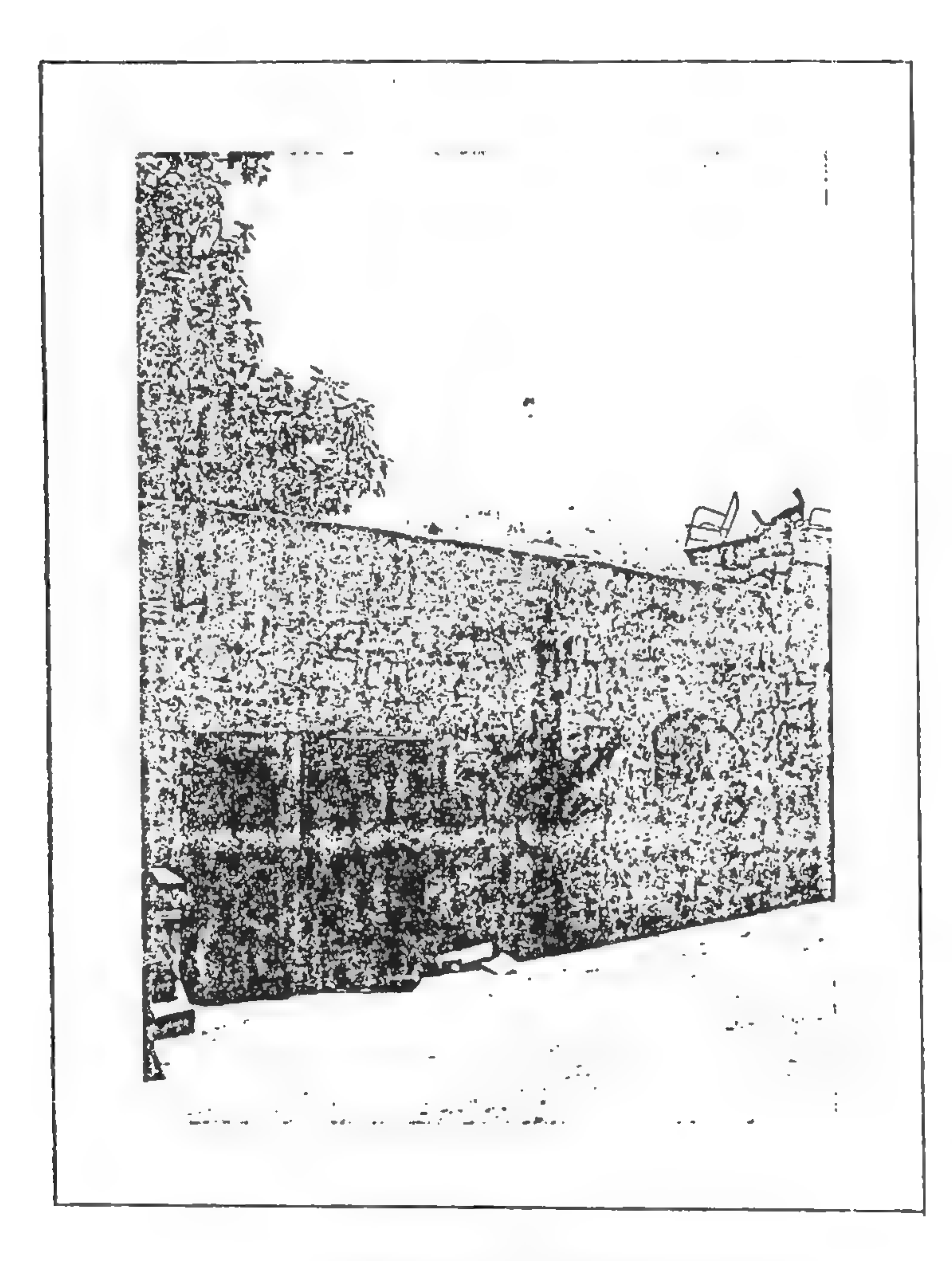
صورة (١٤) . المقبرة الأدهمية ، في رأس كتف قيطون (الباحث).



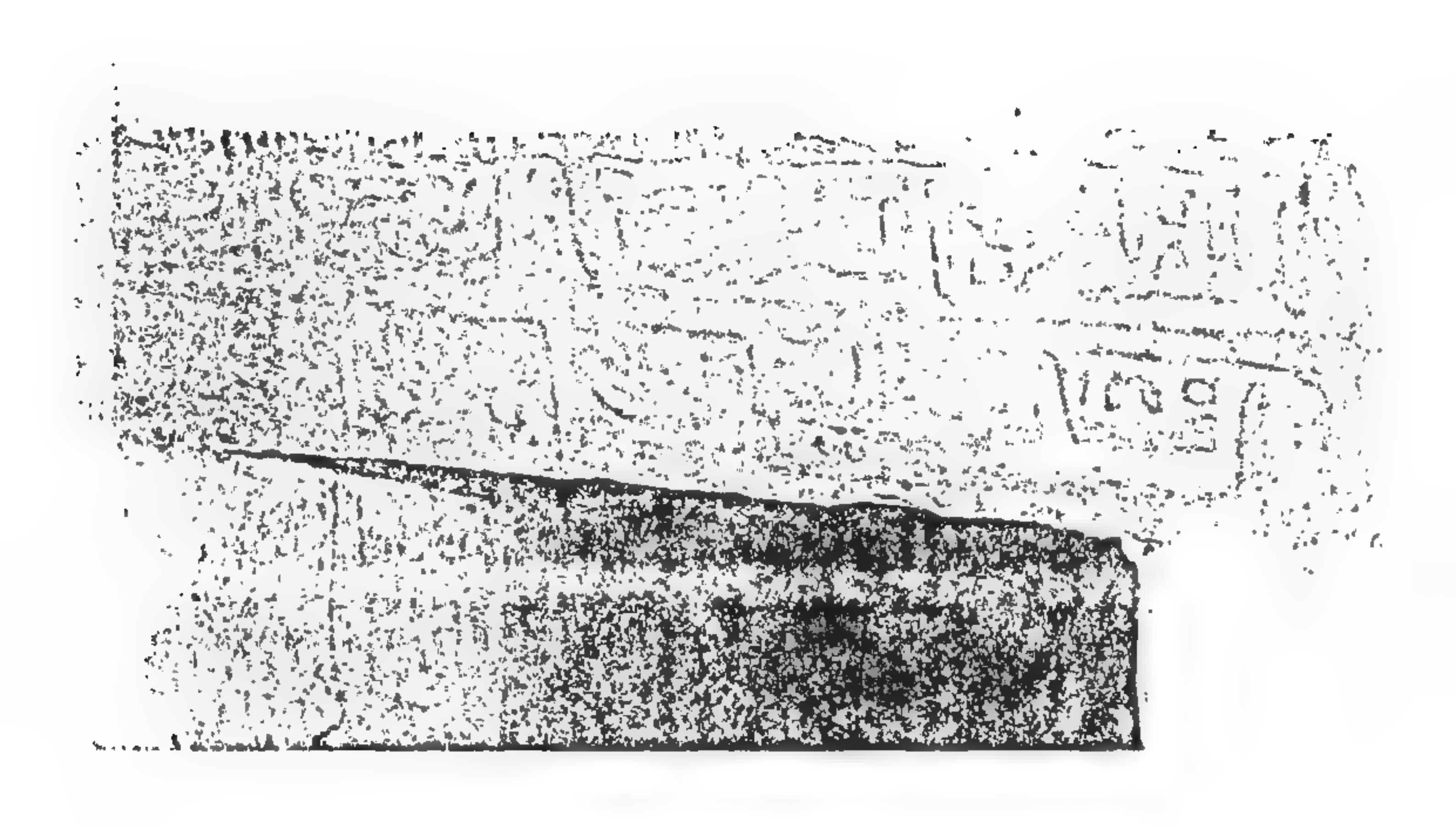
صورة (١٥). المقبرة الأدهمية: ضريح الشيخ محمد كفوش الادهمي في رأس كتف قيطون (الباحث).



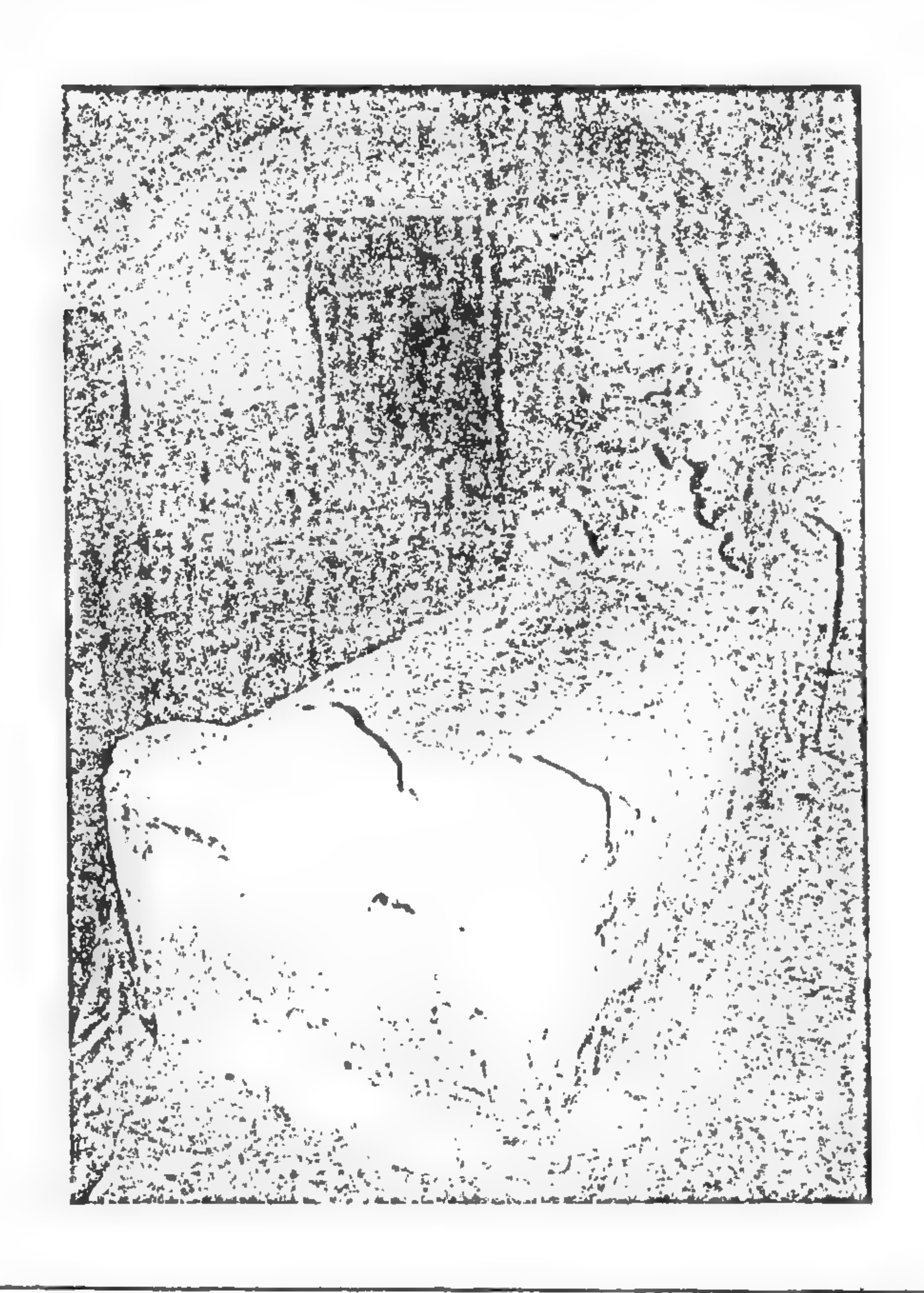
صورة (١٦) . الزاوية الأدهمية : قبة الضريح (الباحث).



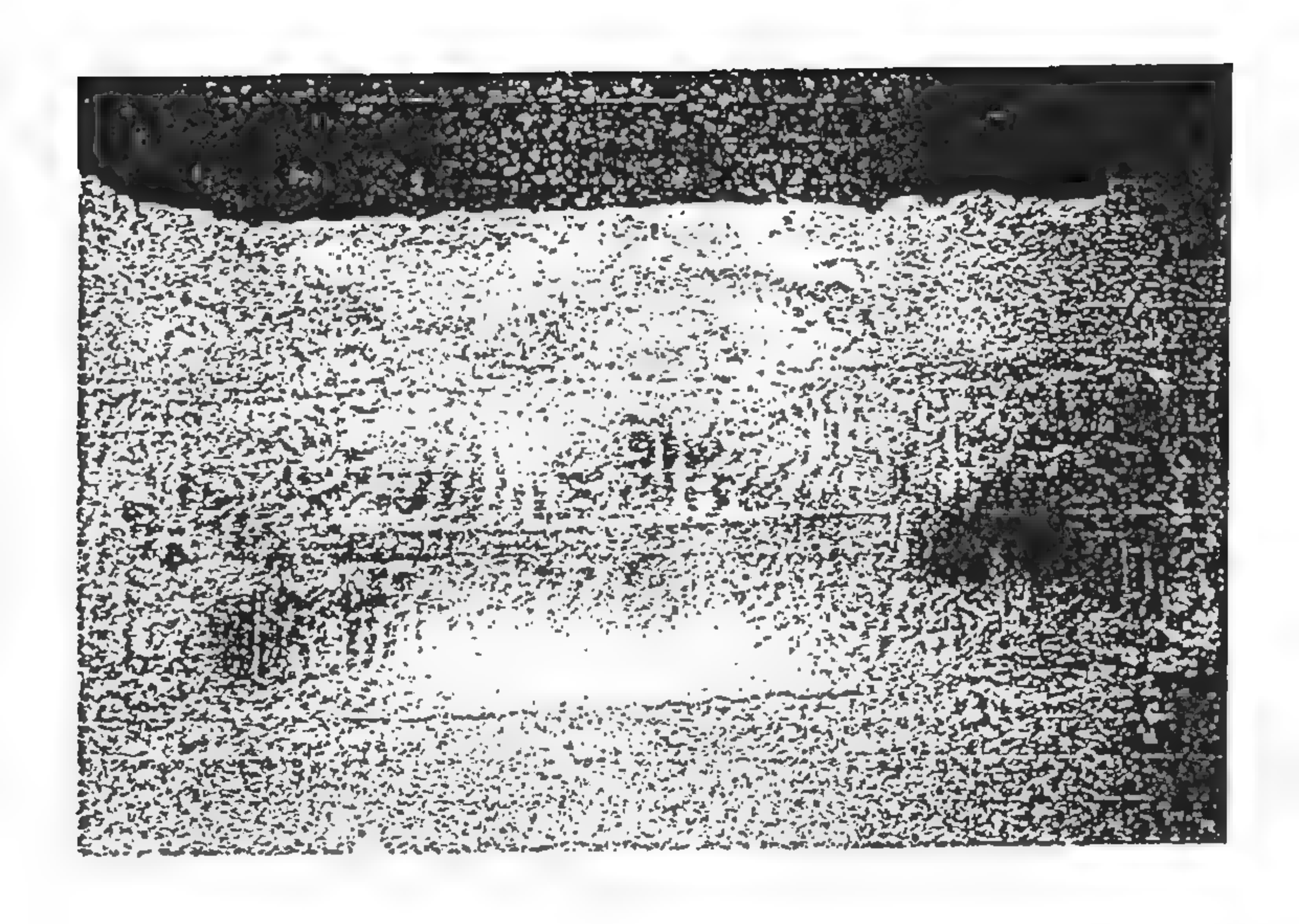
صورة (١٧) . الزاوية الأدهمية : منظر عام (الباحث) .



صورة (١٨) . الزاوية الأدهمية : نقش مثبت فوق مدخل قبة الضريح من جهة الخلوة (الباحث).

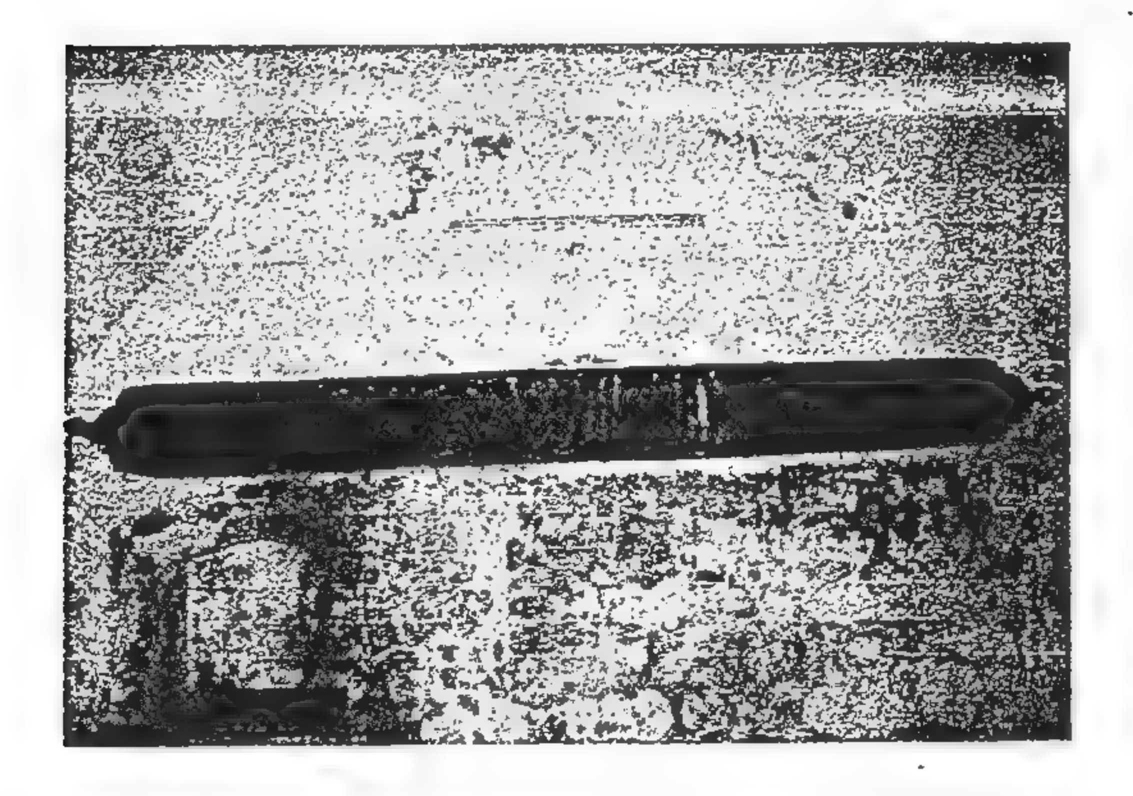


صورة (١٩) . الزاوية الأدهمية : ضريح الشيخ علي كهنبوش الأدهمي (الباحث).



صورة (٢٠) . الزاوية الأدهمية : النقش المثبت فوق ضريح علي كهنبوش الأدهمي ، ويشير النقش إلى وقف الزاوية (الباحث).

صورة (٢١) . زاوية الأرزرومي : المحراب (الباحث).

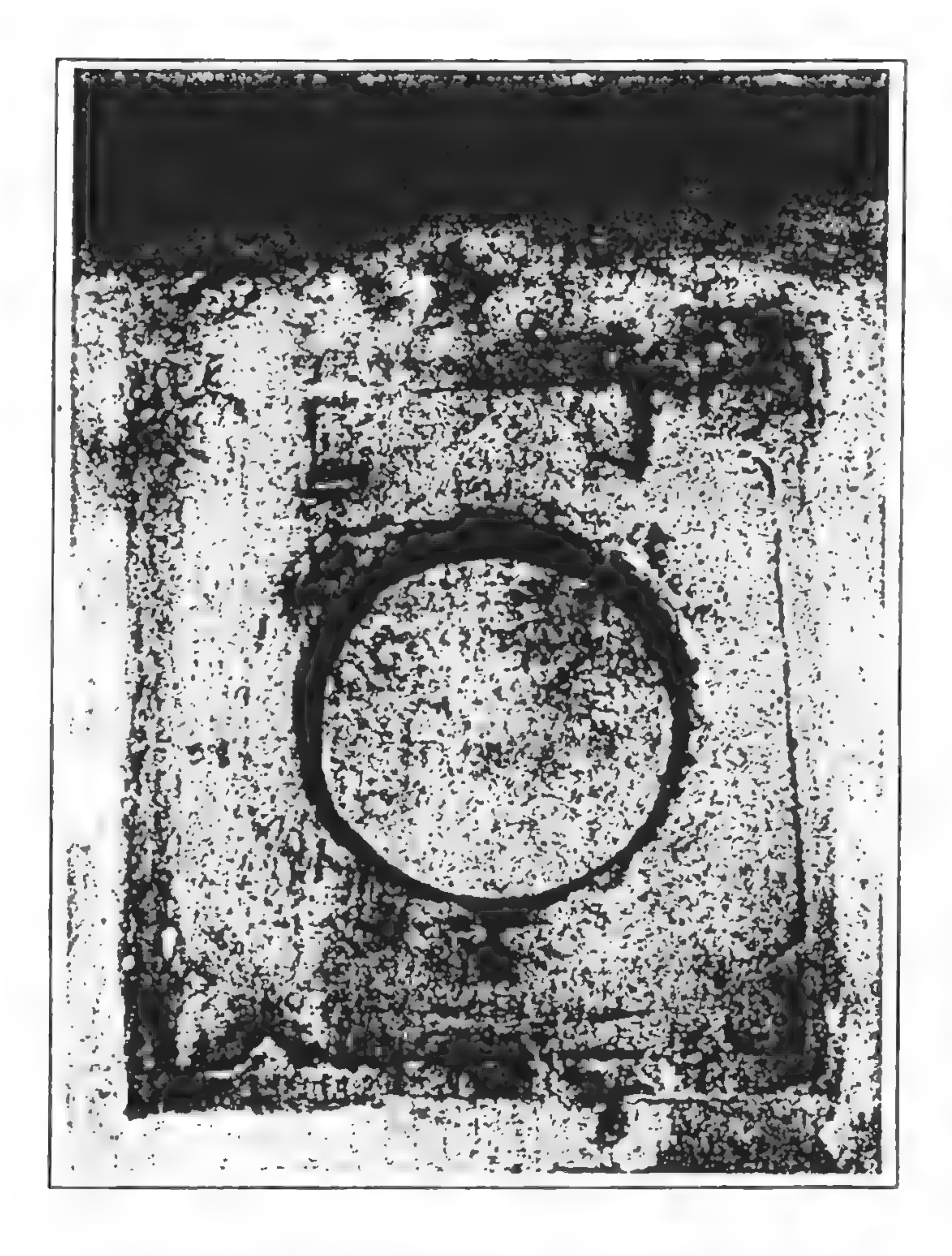


صورة (٢٢) . زاوية الأرزرومي : آيات من القرآن على الواجهة الغربية (الباحث).

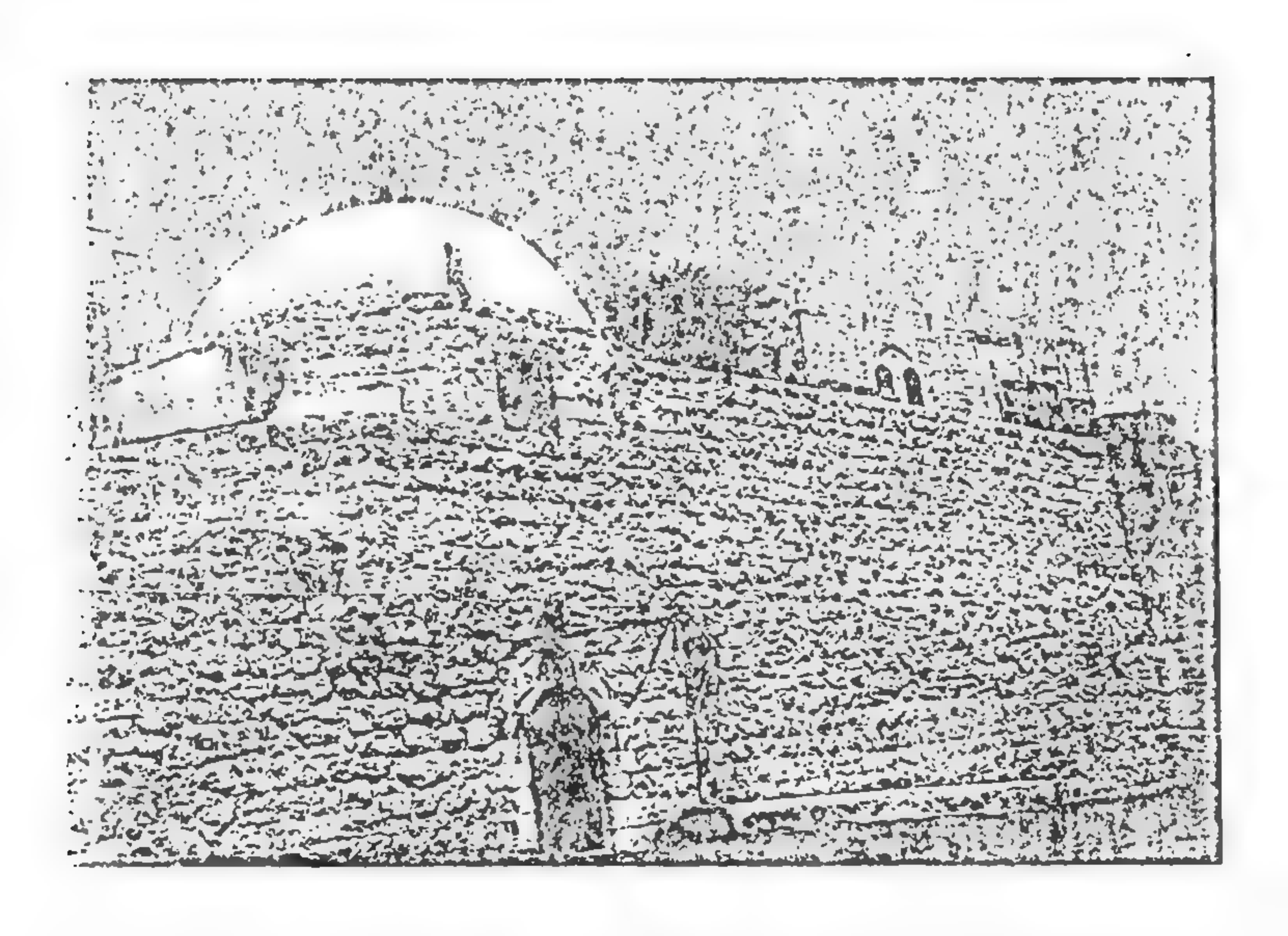
صورة ٢٣ زاوية الأرزرومي : آيات من القرآن على الواجهة القبلية (الباحث).



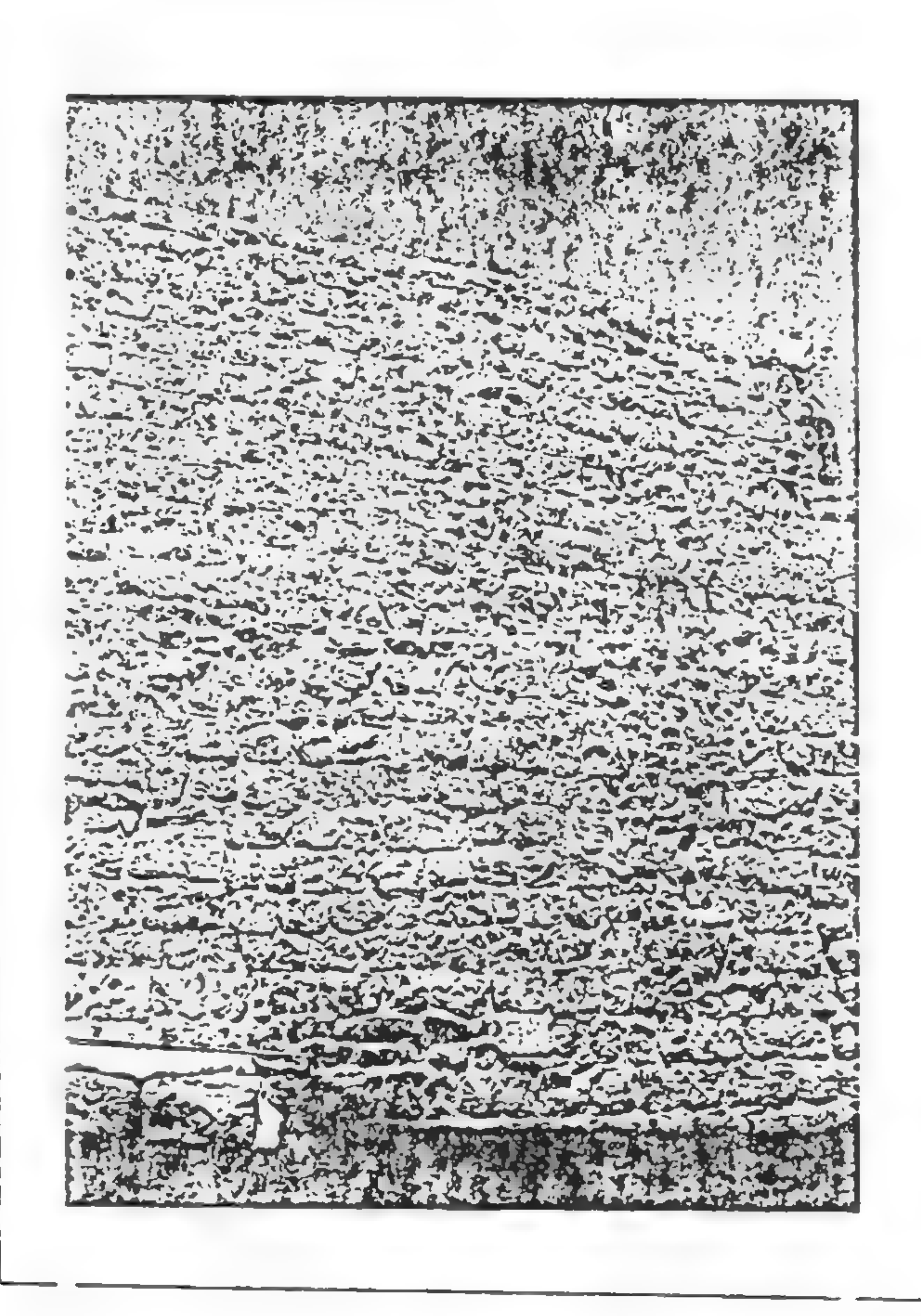
صورة (٢٤) . زاوية الأرزرومي : آيات من القرآن على الواجهة الشرقية (الباحث).



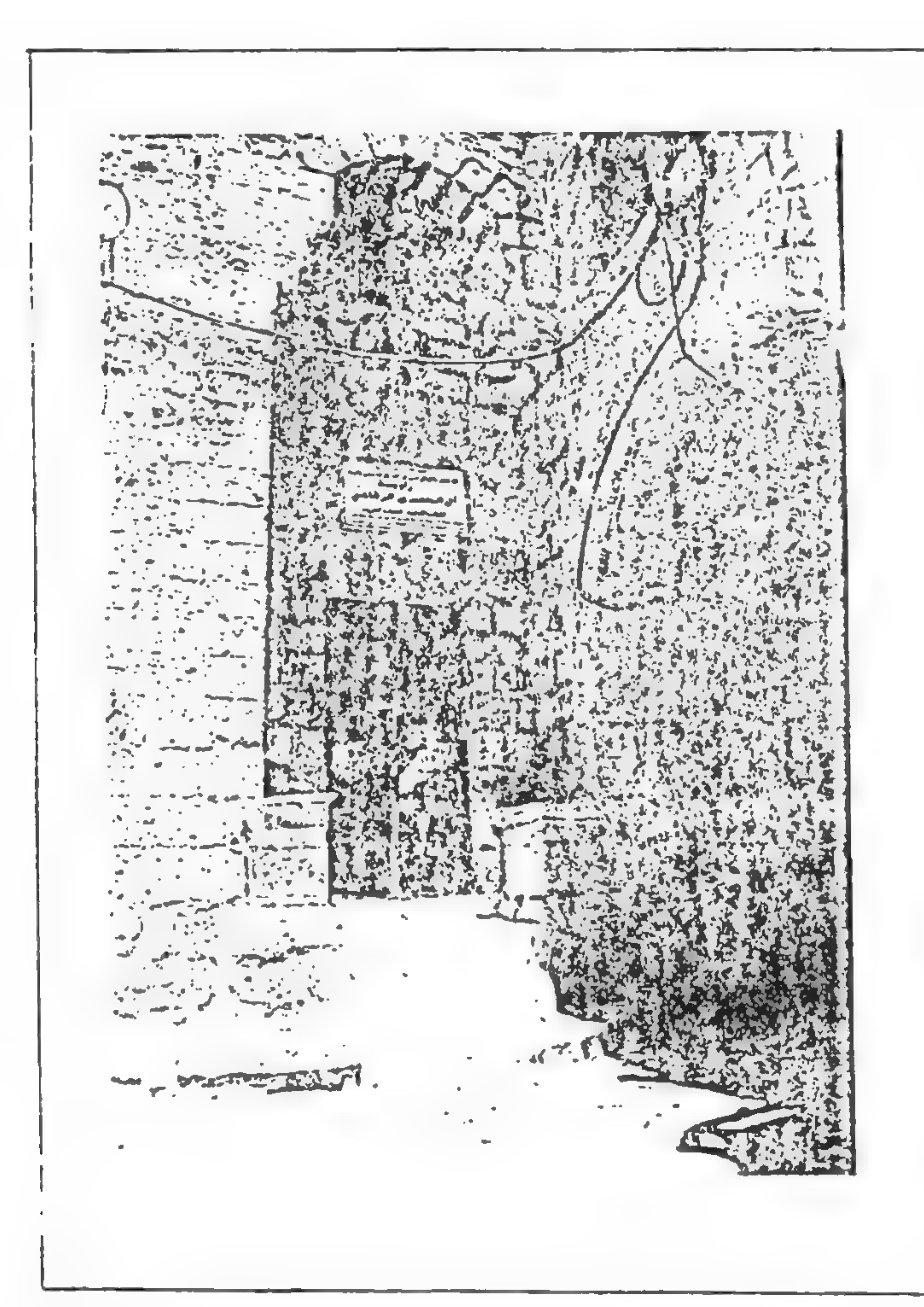
صورة (٢٥) . زاوية الأرزرومي : فوهة البئر مثبتة على الواجهة الشمالية ، بعد نزعها من مكانها (الباحث).



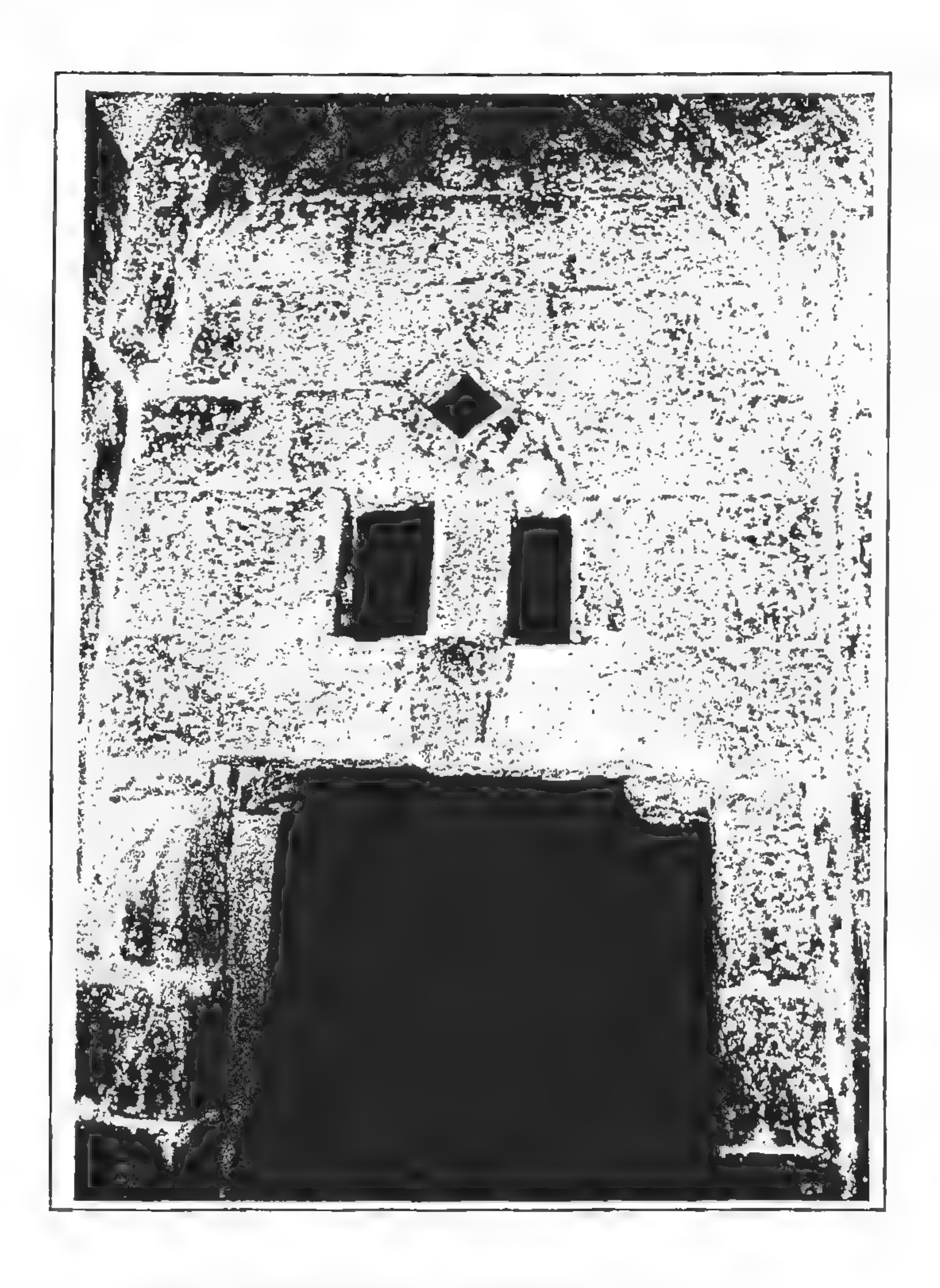
صورة (٢٦) . زاوية الأرزرومي : منظر عام للزاوية بعد الترميم (الباحث).



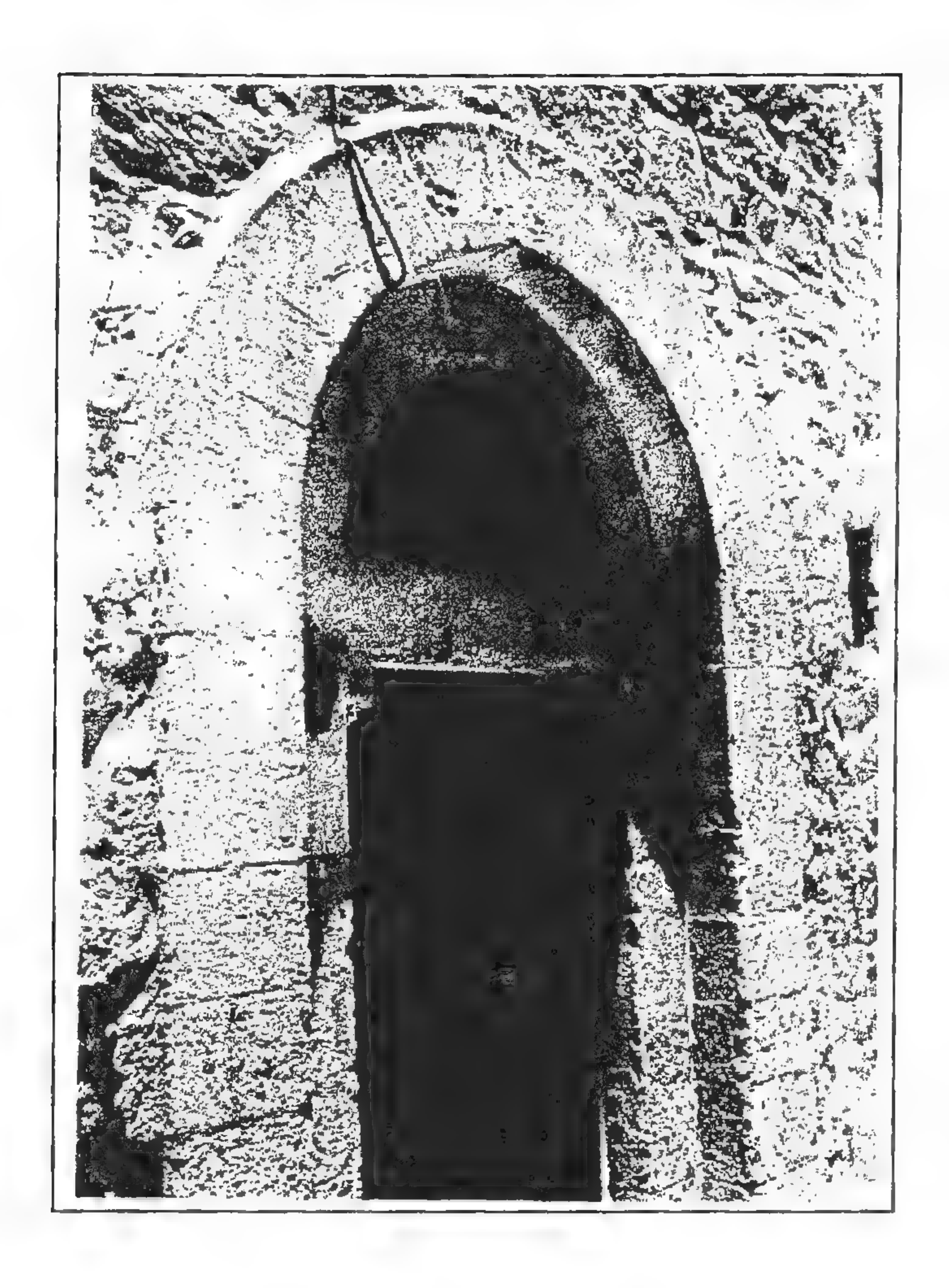
صورة (٢٧) . زاوية الأرزرومي : الواجهة الغربية ، ويبدو فيها آثار إعادة البناء بعد عملية الهدم (الباحث).



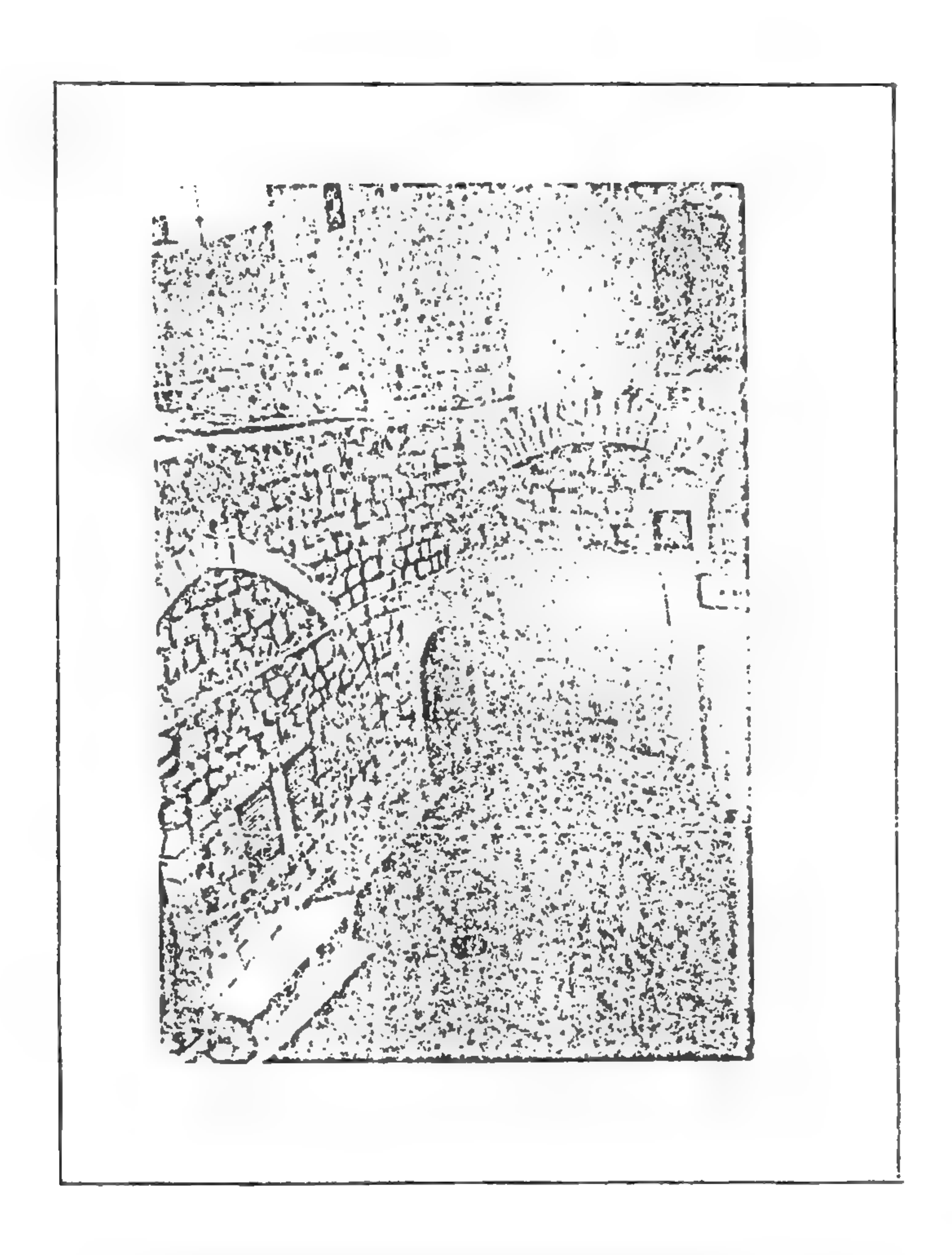
صورة (٢٨) . زاوية الخمايرة : المدخل ، ويبدو فيه العديد من العناصر المعمارية (الباحث).



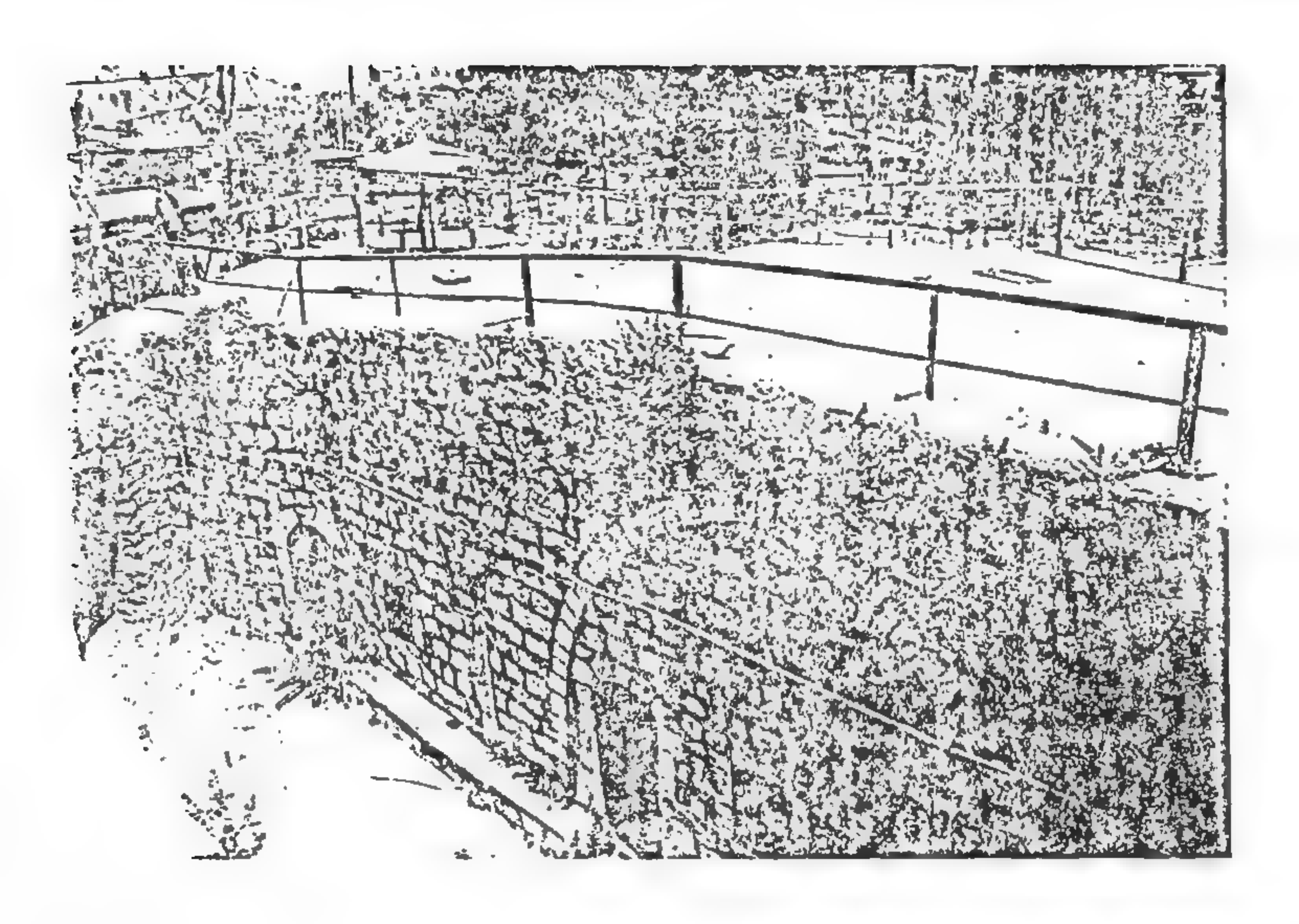
صورة (٢٩) . زاوية الجعابرة : الباب الداخلي لغرفة الزاوية (الباحث).



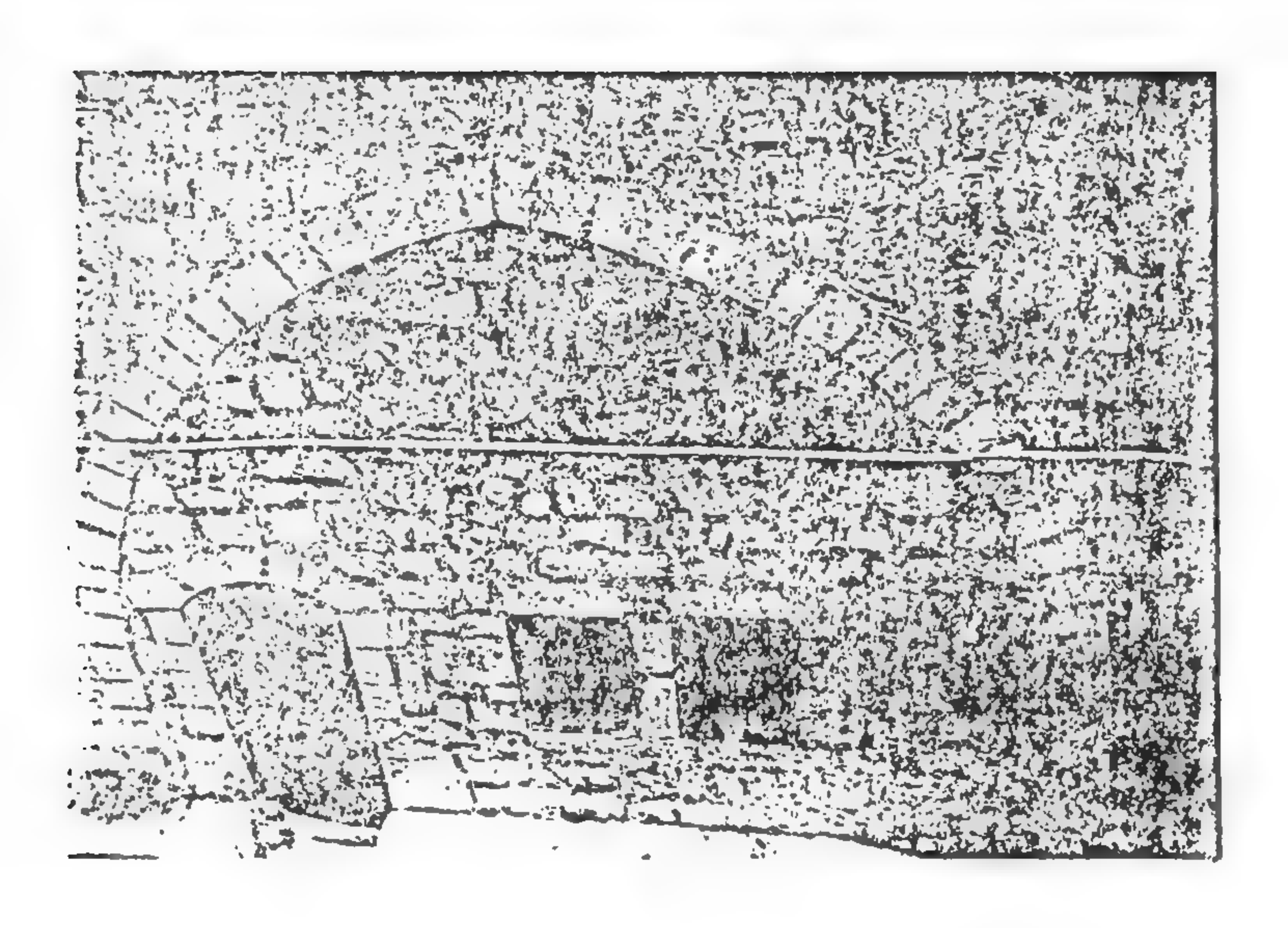
صورة (٣٠) . زاوية المغاربة : المدخل الغربي (الباحث).



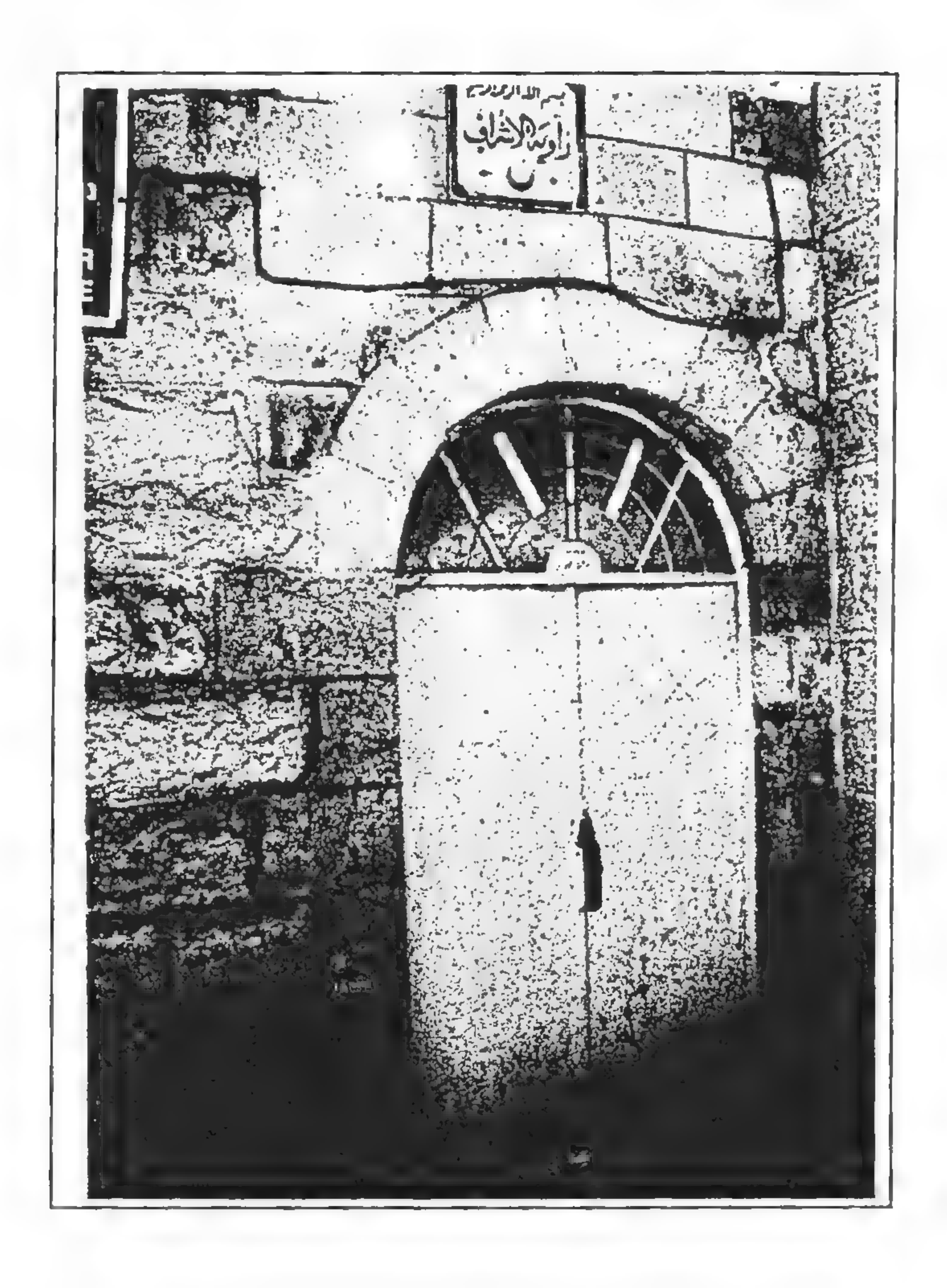
صورة (٨٣١). زاوية المغاربة: الباب الأول في الساحة الداخلية من جهة المدخل الغربي (الباحث) .



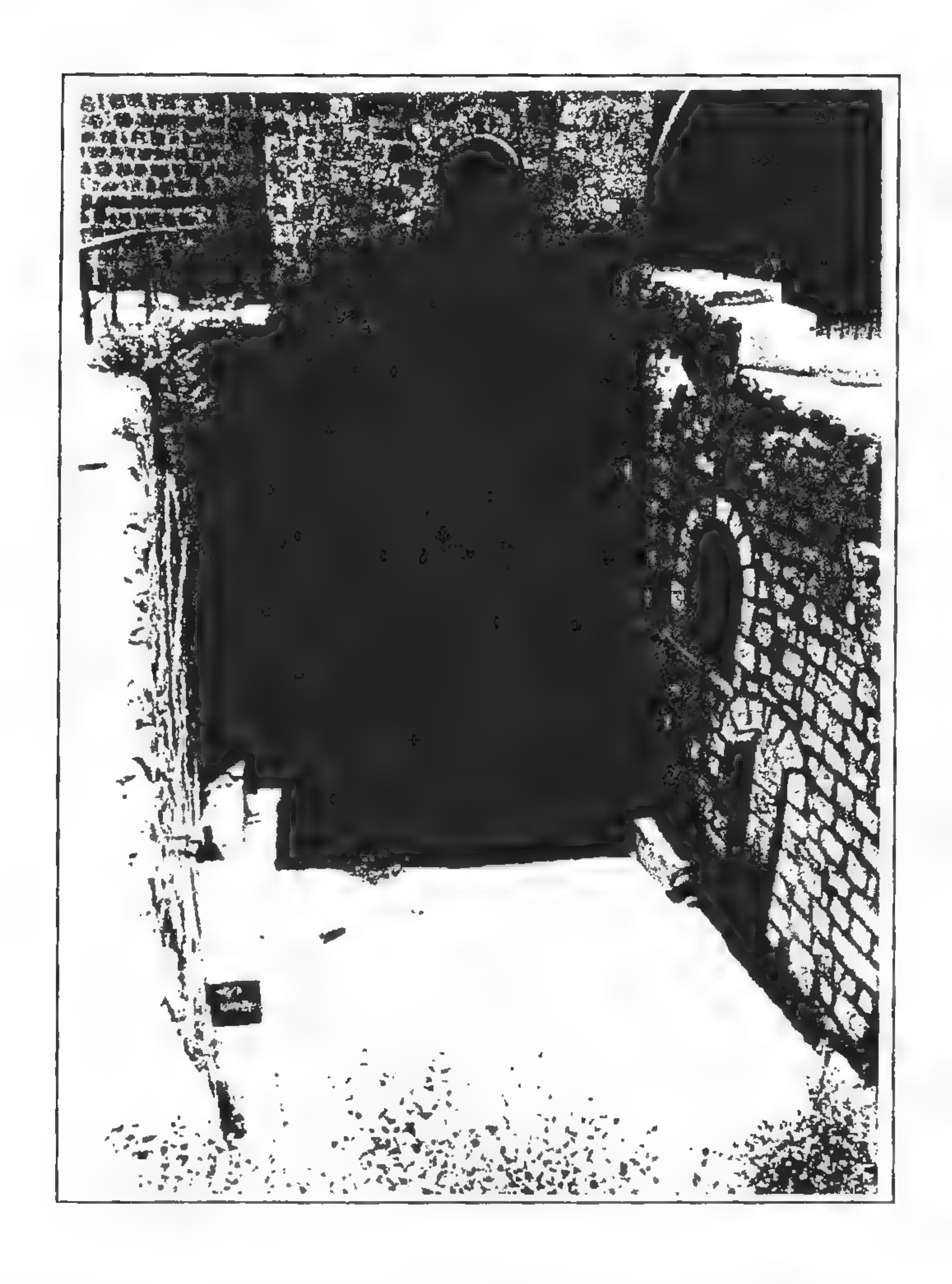
صورة (B٣١) . زاوية المغاربة : الساحة الداخلية ، وتضم بئر للماء (الباحث).



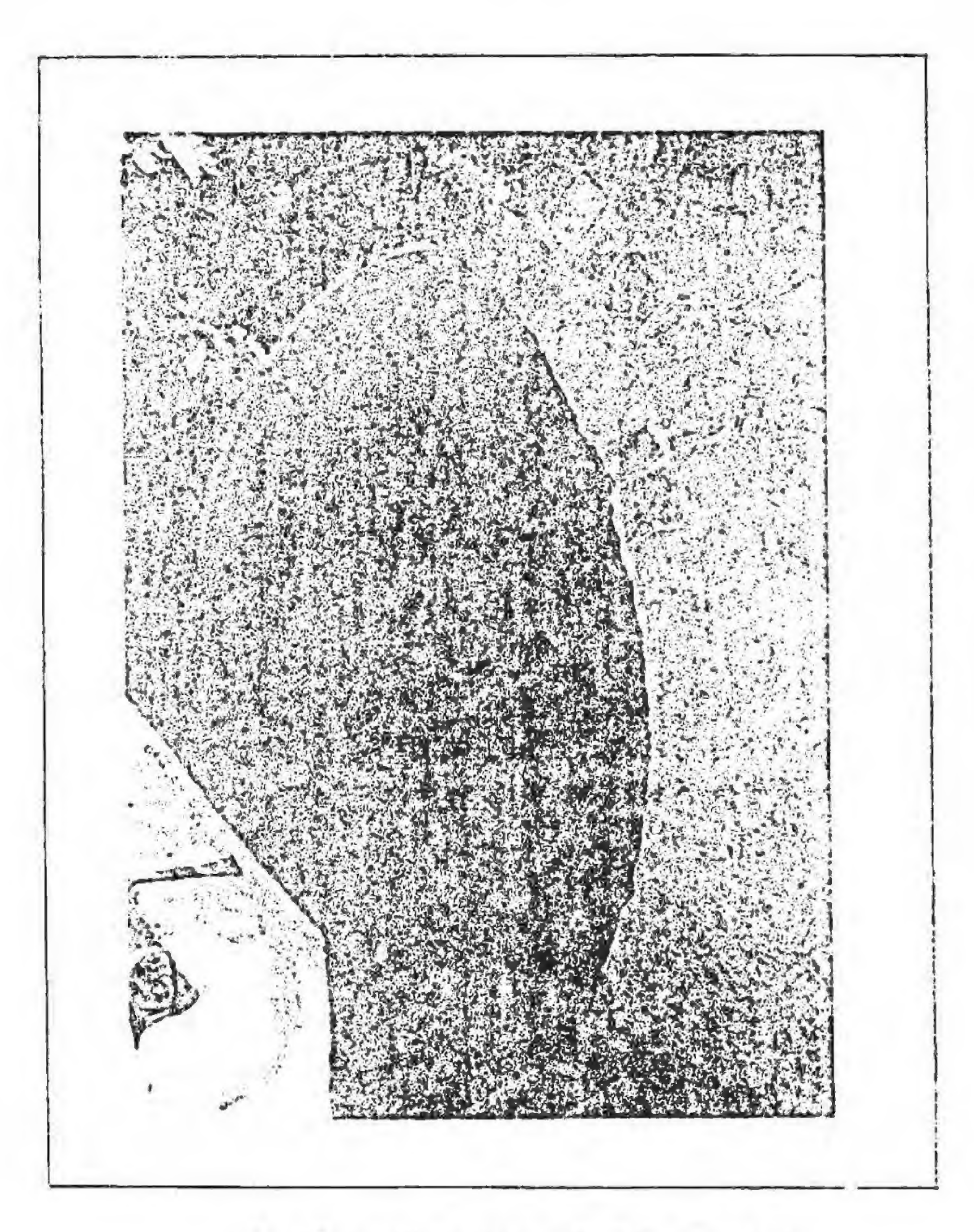
صورة (٣٢) . زاوية المغاربة : الباب الأوسط من جهة الساحة الداخلية (الباحث).



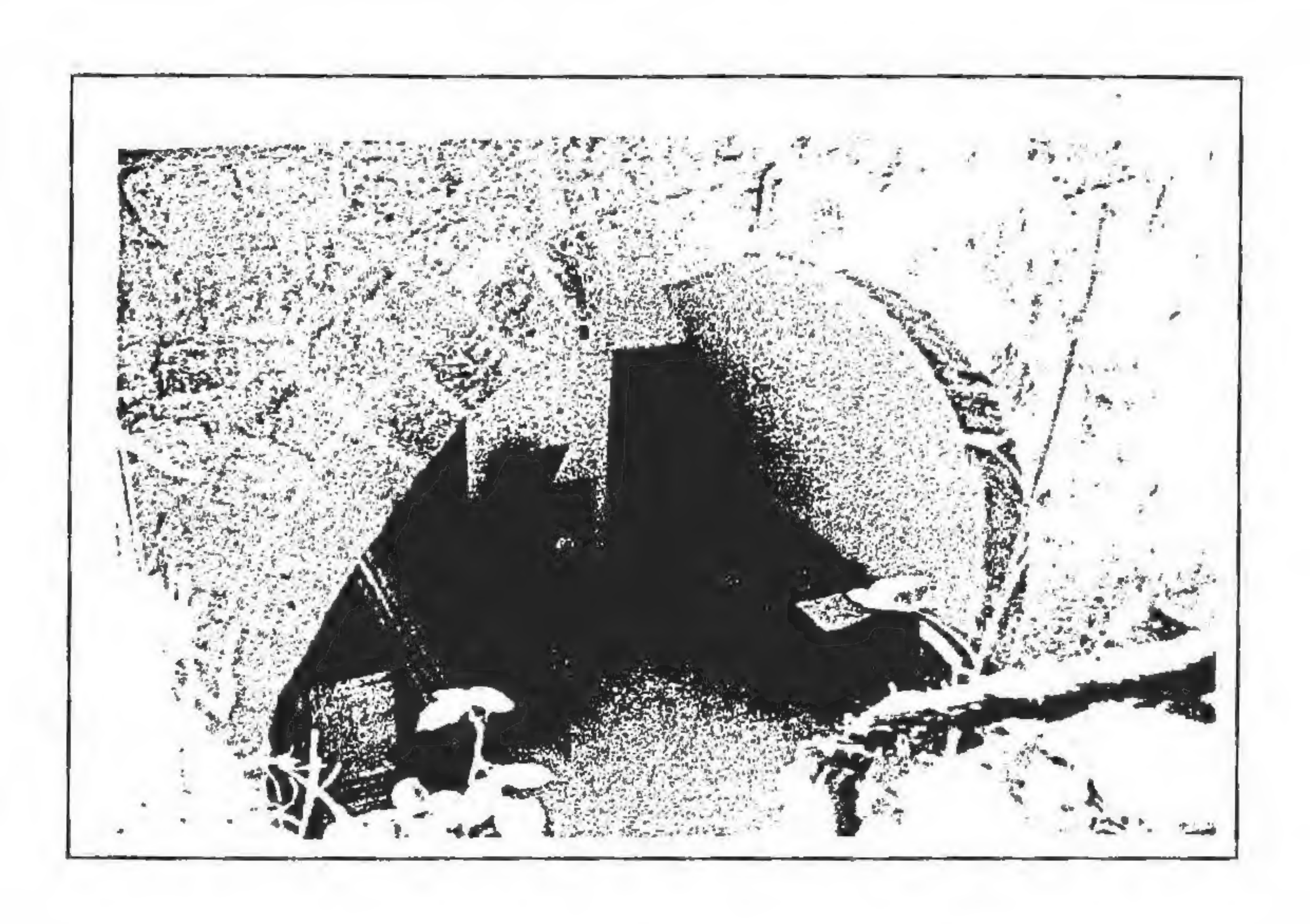
صورة (٣٣) . زاوية المغاربة : المدخل الشرقى ، ويظهر عليه أسم الزاوية (الباحث).



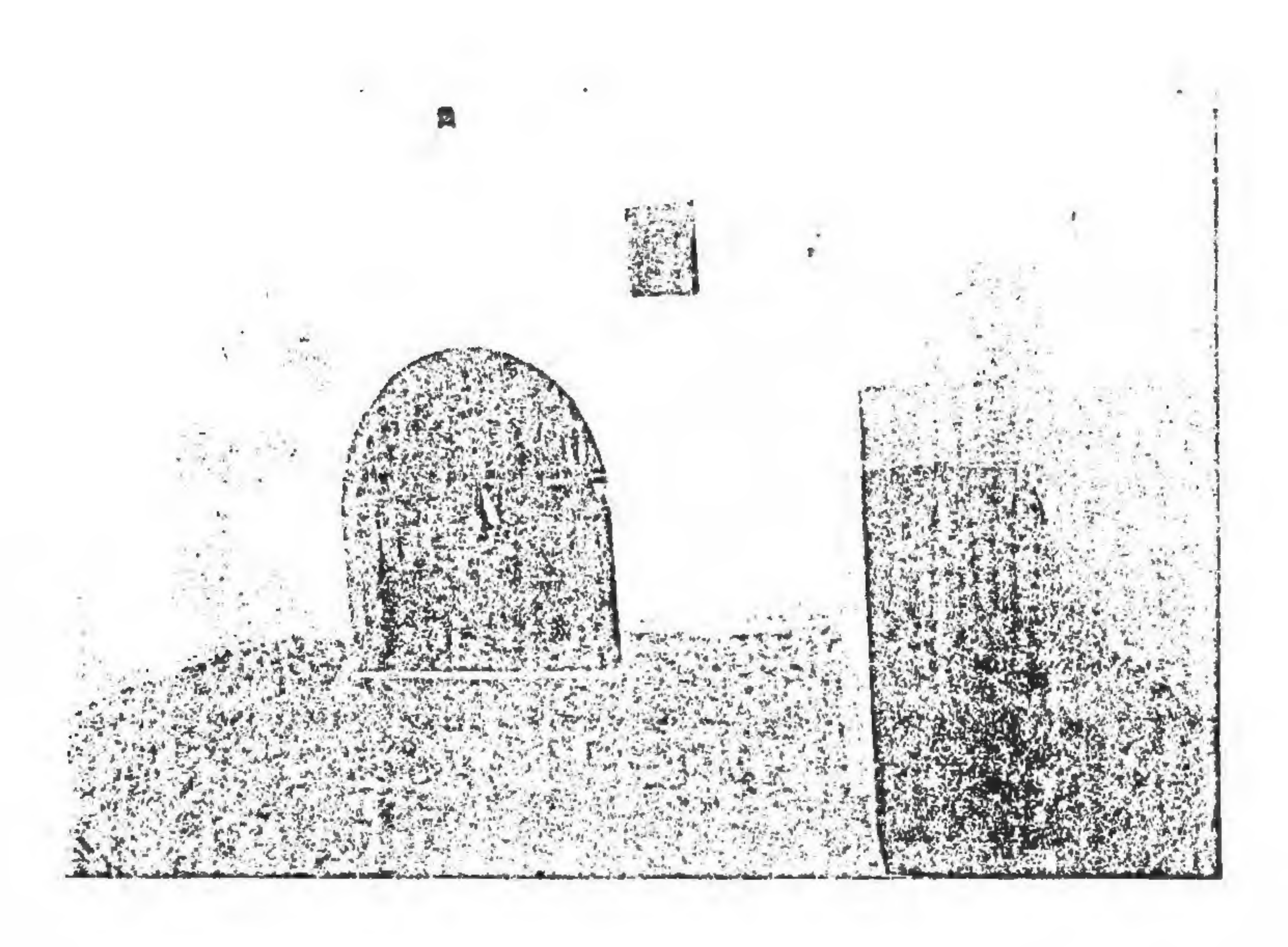
صورة (٣٤) . زاوية المغاربة : قبر الشيخ يوسف النجار ، في الطرف الشمالي للساحة الداخلية والذي أغلقه اليهود بحجة أنه قبر أفنير بن نير. وتبدو عليه الكتابة بالعبرية (الباحث).



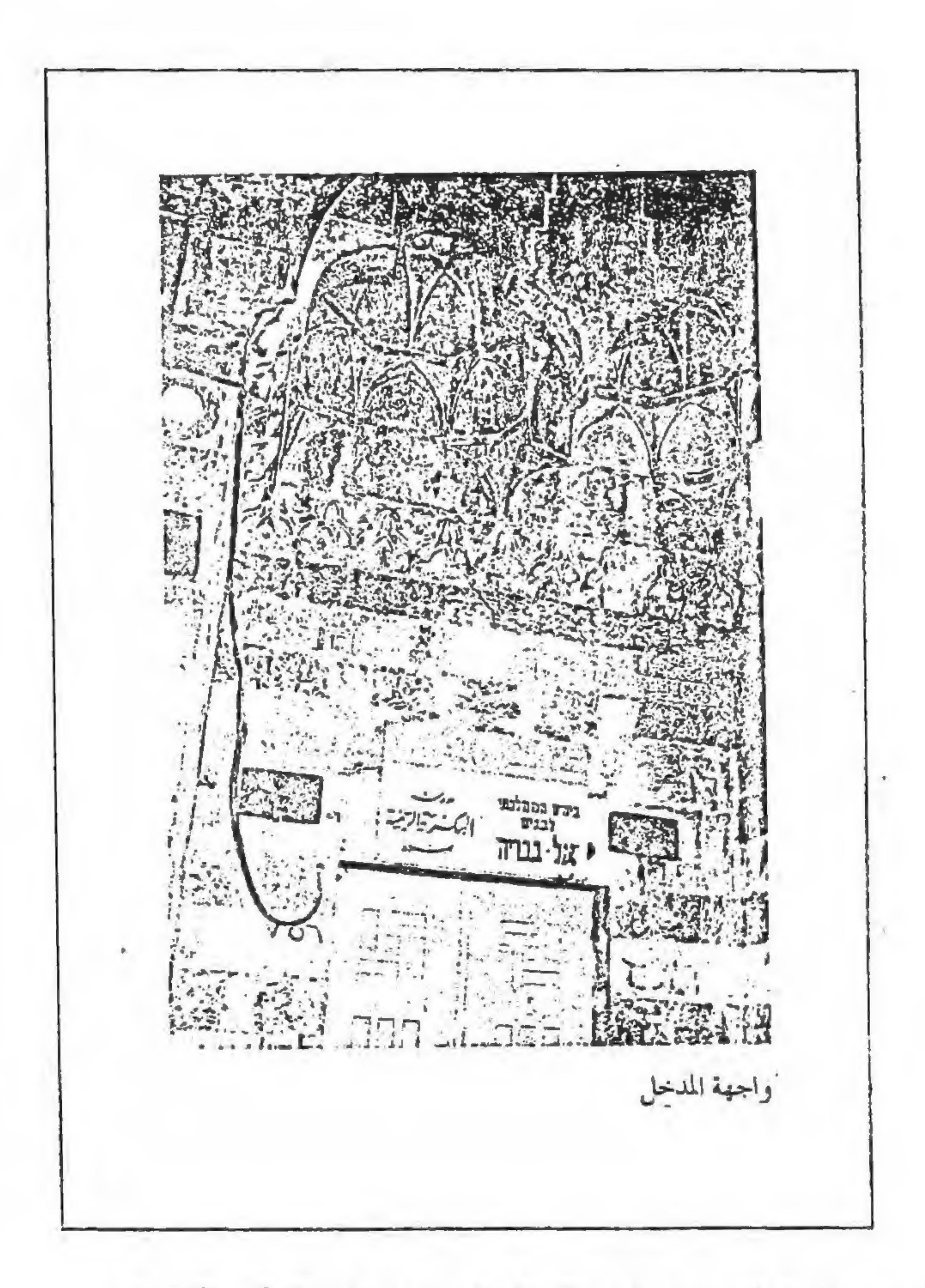
صورة (٣٥) . الزاوية السمانية : الساحة الخارجية (الباحث).



صورة (٣٦) . الزاوية السمانية : القوس الذي يغطي الساحة الخارجية (الباحث).



صورة (٣٧) ، الزاوية السمانية : الواجهة الخارجية الشمالية .
(الباحث)



صورة (٣٨) . الخانقاة الدويدارية : العناصر الزخرفية التي تزين المدخل .(عن كنوز القدس).